الكلمات السديدة

شرح

البداية في العقيدة

قدم له وراجعه أصحاب الفضيلة

سماحة الشيخ
وحيد بن عبد السلام بن بالي
حفظه الله

سماحة الشيخ
أبو بكر الحنبلي
حفظه الله

تأليف

خالد بن محمود الجُهني

غفر الله له

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدِّمةُ سماحةِ الشيخِ
وحيدِ بنِ عبدِ السلامِ بنِ بالي
حفظه الله

الحمدُ للهِ الَّذي حبَّبَ إلى أوليائِه الإيمانَ، وزيَّنهُ في قلوبِهم، وكرَّه إليهم الكفرَ، والفسوقَ، والعصيانَ، وأشهدُ أنَّ لا إلهٰ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له الملكُ وله الحمدُ، وهو على كلِّ شيءٍ قديرٌ، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُ اللهِ ورسولُه، وأنَّ الجنةَ حقٌّ، والنارَ حقٌّ، وبعدُ..

فإنَّ العقيدةَ الإسلاميةَ هيَ المحرِّكُ الأساسيُّ للمسلمِ، فَإنَّ الَّذِي يُوقنْ بالجنةِ، يعملْ جاهدًا لنيلِها، والَّذي يُوقنُ بالنارِ يعملُ جاهدًا للفِرارِ منها، والَّذي يؤمنُ بأنَّ اللّهَ يراهُ على كلِّ أحوالِه يستحي منَ مخالفتِه، والذي يؤمنُ بأنَّ اللهَ عظيمٌ يجدُ في قلبِه تعظيمًا للعظيمِ سبحانَه، والَّذي يؤمنُ بأنَّ اللّهَ حكيمٌ يعلمُ أنَّ اللّهَ لا يُعطي إلَّا لحكمةٍ، ولا يمنعُ إلَّا لحكمةٍ، فَيجِدُ نفسَه راضيًا مسلِّمًا... وهكذا في كلِّ مسائلِ العقيدةِ.

والهدفُ من تدريسِ العقيدةِ أمرانِ:

الأول: التفريقُ بينَ عقيدةِ أهلِ السنةِ والجماعةِ، وبين عقيدةِ غيرهِم من المخالفينَ لهمْ.

الثاني: تقويةُ الإيمانِ، ومراقبةُ الرحمنِ، وإرشادُ الناسِ إلى عظمةِ اللّهِ، وحكمتِه، ورحمتِه، ومغفرتِه، ورأفتِه حتى يحبَّ الناسُ ربَّ

العالمينَ حبًّا يملكُ عليهم قلوبَهم، ومشاعرَهم.

فمن ركَّزَ على الأمرِ الأولِ في تدريسِ العقيدةِ دونَ الثاني لمْ يأتِ تدريسُهُ لها بالفائدةِ كاملةً، وكذا من اهتمَّ بالثاني دونَ الأولِ.

فإنَّ تدريسَ العقيدةِ بأسلوبِ الوعظِ، والرقائقِ، أكثرُ تأثيرًا في النفوسِ، وأعظمُ أثرًا في القلوبِ، وإذا تحرَّكتِ القلوبُ اندفعتْ نحوَ إرضاءِ علامِ الغيوبِ، واستحيتْ من مخالفتِه، وهذِه هي طريقةُ القرآنِ الكريمِ، ويظهرُ جليًّا لمن استقرأَ آياتِ العقيدةِ بإمعانٍ وتعمقٍ.

وقدْ كنتُ كتبتُ رسالةً لطيفةً في العقيدةِ لإخواني المبتدئينَ، وأسميتُها «البدايةُ في العقيدةِ»، واستأذنني أكثرُ من واحدٍ منْ إخوانِنا في شرحِها، فقلتُ لهمْ: من أرادَ شرحَها فليفعلْ وله الأجرُ والثوابُ، فكانَ أوَّلَ من أنجزَ شرحَهَا، هُو **الشَّيخُ: خالدُ بنُ محمودٍ الجُهنيُّ** حفظهُ اللهُ، فتصفَّحتُه فوجدتُه قد شرحَها شرحًا جيدًا وسطًا ليسَ بالطويلِ المملِّ، ولا بالقصيرِ المخلِّ، فجزاه اللهُ خيرًا، وأحسنَ مثوبتَه.

و صلى اللهُ على نبيِّنا محمَّدٍ ﷺ، وعلى آلهِ وصحبِه وسلَّم.

وكتبهُ الفقيرُ إلى عفوِ ربِّه

وحيدُ بنُ عبدِ السلامِ بن بالي

مصر- كفر الشيخ- منشأة عباس

في ١٩ رجب ١٤٣٣هـ

مُقدِّمةُ سماحةِ الشيخِ
أبُو بكرٍ الحنبليٍّ
حفظه الله

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ وَحْدَهُ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى مَنْ لا نَبِيَّ بَعْدَهُ؛ ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ...

فَإِنَّ أَعْظَمَ مَا أَمَرَ اللهُ تَعَالَى بِهِ العِبَادَ هُوَ التَّوْحِيدُ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ لِذَنۢبِكَ﴾ [محمد:١٩]، وإِنَّ أَعْظَمَ مَا نَهَى اللهُ عَنْهُ هُوَ الشِّرْكُ، فَقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَكَفَى﴾ [النساء:٤٨].

وَرَحِمَ اللهُ أَحَدَ السَّلَفِ إِذْ قَالَ: «مَنْ أَبَى أَنْ يَعْبُدَ اللهَ تَعَالَى فَهُوَ كَافِرٌ، وَمَنْ عَبَدَ اللهَ تَعَالَى وَعَبَدَ مَعَهُ غَيْرَهُ فَهُوَ مُشْرِكٌ، وَمَنْ عَبَدَ اللهَ تَعَالَى وَحْدَهُ بِغَيْرِ مَا شَرَعَ فَهُوَ مُبْتَدِعٌ، وَمَنْ عَبَدَ اللهَ تَعَالَى وَحْدَهُ بِمَا شَرَعَ فَهُوَ المُؤْمِنُ المُوَحِّدُ».

فَهَذَا الدِّيْنُ: عَقِيْدَةٌ انْبَثَقَتْ مِنْهَا شَرِيْعَةٌ، وَلَنْ يَصْلُحَ لِقَوْمٍ شَرِيْعَتُهُمْ إِلَّا إِذَا صَلُحَتْ لَهُمْ عَقِيْدَتُهُمْ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٦٥﴾﴾ [الزُّمَر:٦٥].

وَرَبُّنَا ﷻ يَقُوْلُ فِي كِتَابِهِ الْكَرِيْمِ إِخْبَارًا عَنْ خَلِيْلِهِ إِبْرَاهِيْمَ عَلَيْهِ وَعَلَى رَسُوْلِنَا وَسَائِرِ الأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ أَفْضَلُ الصَّلاةِ وَأَتَمُّ التَّسْلِيْمِ: ﴿وَٱجۡنُبۡنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعۡبُدَ ٱلۡأَصۡنَامَ ﴿٣٥﴾﴾ [إبراهيم:٣٥].

وَكَانَ إِمَامُ النَّبِيِّيْنَ، وَخَاتَمُ المُرْسَلِيْنَ، خَلِيْلُ الرَّحْمَنِ مُحَمَّدٌ ﷺ يَقُوْلُ صَبَاحَ مَسَاءَ: «اللهُمَّ إِنَّا نَعُوذُ بِكَ مِنْ أَنْ نُشْرِكَ بِكَ شَيْئًا نَعْلَمُهُ، وَنَسْتَغْفِرُكَ لِمَا لَا نَعْلَمُ».

فَاحْرِصْ أَنْ تَكُوْنَ صَلاتُكَ، وَصَوْمُكَ، وَزَكَاتُكَ، وَعُمْرَتُكَ، وَحَجُّكَ، وَحَلِفُكَ، وَذَبْحُكَ، وَنَذْرُكَ، وَاسْتِغَاثَتُكَ، وَعِيَاذُكَ، وَلِيَاذُكَ، وَطَوَافُكَ حَوْلَ الْكَعْبَةِ، وَمَحَبَّتُكَ، وَخَوْفُكَ، وَرَجَاؤُكَ للهِ وَمِنْ أَجْلِ اللهِ، بَلْ وَسَائِرُ أَقْوَالِكَ وَأَعْمَالِكَ الظَّاهِرَةِ وَالْبَاطِنَةِ عَلَى أَنْ يَكُوْنَ ذَلِكَ كُلُّهُ بِالْإِخْلاصِ للهِ تَعَالَى وَاتِّبَاعِ رَسُوْلِهِ ﷺ بِالحُبِّ وَالذُّلِّ التَّامِّ للهِ وَحْدَهُ دُوْنَ سِوَاهُ.

فَيَا مَنْ آمَنْتَ بِاللهِ وَمَلائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَالقَضَاءِ وَالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ، حُلْوِهِ وَمُرِّهِ، وَاعْتَقَدْتَ أَنَّ الْإِيْمَانَ يَزِيْدُ بِالطَّاعَةِ وَيَنْقُصُ بِالمَعْصِيَةِ، وَأَنَّ صَاحِبَ الْكَبِيْرَةِ مِنَ المُوَحِّدِيْنَ عِنْدَكَ مُؤْمِنٌ بِإِيْمَانِهِ فَاسِقٌ بِكَبِيْرَتِهِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى ذَلِكَ دُوْنَ أَنْ يَسْتَحِلَّهَا فَأَمْرُهُ إِلَى اللهِ تَعَالَى إِنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاءَ غَفَرَ لَهُ، وَلَوْ قَدَّرَ أَنْ يُعَذِّبَهُ يُخْرِجْهُ مِنْهَا بَشَفَاعَةِ سَيِّدِ الشَّافِعِيْنَ وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِي قَلْبِهِ إِلَّا حَبَّةٌ مِنْ إِيمَانٍ أَوْ خَرْدَلَةٌ، أَوْ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ إِيْمَانٍ.

أَنْتَ يَا مَنْ كَفَرْتَ بِالطَّاغُوْتِ وَحَقَّقْتَ الوَلاءَ للهِ وَلِرَسُوْلِهِ

وَلِلْمُؤْمِنِيْنَ، وَتَبَرَّأْتَ مِنْ الشِّرْكِ وَأَهْلِهِ، وَبِالتَّالِي كَانَ حُبُّ الصَّحَابَةِ عِنْدَكَ دِيْنٌ وَإِيْمَانٌ وَإِحْسَانٌ، وَبُغْضُهُمْ كُفْرٌ وَنِفَاقٌ وَطُغْيَانٌ، وَتُحِبُّ مَنْ يُحِبُّهُمْ وَبِالْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ، وَتَبْغَضُ مَنْ يُبْغِضُهُمْ وَبِغَيْرِ الْخَيْرِ يَذْكُرُهُمْ، وَتُقَدِّمُ الْخُلَفَاءَ الرَّاشِدِيْنَ عَلَى حَسَبِ تَرْتِيْبِهِمْ، وَتُثْبِتَ للهِ تَعَالَى مَا أَثْبَتَهُ لِنَفْسِهِ مِنْ أَسْمَاءَ وَصِفَاتٍ، وَمَا صَحَّ عَلَى لِسَانِ رَسُوْلِهِ ﷺ بِدِوْنِ تَكْيِيْفٍ وَلَا تَعْطِيلٍ وَلَا تَمْثِيْلٍ وَلَا تَحْرِيْفٍ، وَاعْتَقَدْتَ أَنَّ الْقُرْآنَ كَلامُ اللهِ تَعَالَى مِنْهُ بَدَأَ وَإِلَيْهِ يَعُوْدُ، وَهُوَ مُيَسَّرُ الْحِفْظِ وَالتِّلاوَةِ وَالْعَمَلِ وَالْفَهْمِ، وَتُثْبِتَ كَرَامَاتِ الْأَوْلِيَاءِ وَمُعْجِزَاتِ الْأَنْبِيَاءِ وَالرُّسُلِ.

وَتَنْهَى عَنْ الذَّهَابِ لِلْسَحَرَةِ وَالْعَرَّافِيْنَ وَالْكَهَنَةِ.

وَتَعْتَقِدُ أَنَّ جَلْبَ النَّفْعِ وَدَفْعَ الضُّرِّ بِيَدِ اللهِ، وَلا يَسْكُنُ مُتَحَرِّكٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَلَا يَتَحَرَّكُ سَاكِنٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ، وَأَنَّ الْغَيْبَ لَا يَعْلَمُهُ إِلَّا اللهُ تَعَالَى، وَأَنَّ الْقَبْرَ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الْجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النِّيْرَانِ، وَأَنَّ الْمَوْتَ حَقٌّ، وَالْبَعْثَ حَقٌّ، والحَشْرَ حَقٌّ، وَالْعَرْضَ وَالْحِسابَ حَقٌّ، وَتَطَايُرَ الصُّحُفَ وَالْمِيْزَانَ وَالصِّرَاطَ وَالْجَنَّةَ وَالنَّارَ وَالْكُرْسِيَّ وَالْعَرْشَ كُلَّهُ حَقٌّ، وَأَنَّ اللهَ فِي السَّمَاءِ مِسْتَوٍ عَلَى عَرْشِهِ بَائِنٌ مِنْ خَلْقِهِ يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

هَذَا وَقَدْ قَامَ شَيْخُنَا وَحِيْدُ بْنُ عَبْدِ السَّلامِ بِوَضْعِ مَتْنٍ فِي الْعَقِيْدَةِ، المَوْسُوْمِ بـ «البِدَايَةِ فِي الْعَقِيْدَةِ»، وَقَدْ أَخْبَرَنِي أَخُوْنَا أَبُوْ عَمْرٍو **خَالِدُ بْنُ مَحْمُوْدٍ الجُهَنِيُّ** - وَفَّقَهُ اللهُ لِكُلِّ خَيْرٍ - بِشَرْحِ هَذَا المَتْنِ، وَقَدْ اطَّلَعْتُ عَلَيْهِ فَوَجَدْتُهُ جَيِّدًا، وَقَدْ اسْتَفَادَ فِي شَرْحِهِ مِنْ كُتُبِ الْأَئِمَّةِ

كَابْنِ تَيْمِيَّةَ، وَابْنِ الْقَيِّمِ، وَابْنِ عَبْدِ الوَهَّابِ، وَابْنِ بازٍ، وَالْأَلْبَانِيِّ، وَابْنِ عُثَيْمِيْنَ، وَابْنِ فَوْزَانَ، وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ المُعْتَبَرِيْنَ.

فَاللهَ أَسْأَلُ بِأَسْمَائِهِ الحُسْنَى وَصِفَاتِهِ الْعُلَى أَنْ يَزِيْدَنِي وَإِيَّاهُ وَسَائِرَ الرَّبَّانِيِّيْنَ الَّذِيْنَ يُرَبُّوْنَ النَّاسَ عَلَى صِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ.

وَصَلَّى اللهُ وَسَلَّمَ وَبَارَكَ عَلَى رَسُوْلِهِ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ.

وَكَتَبَهُ

أَبُوْ بَكْرِ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الحَنْبَلِيِّ

١٤٣٤/٤/٢٥هـ

مُقَدِّمَةُ الطَّبْعَةِ الثَّالِثَةِ

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

الحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، وَالصَّلاةُ وَالسَّلامُ عَلَى رَسُوْلِنَا الْأَمِيْنِ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ، أَمَّا بَعْدُ..

فَهَذِهِ هِيَ الطَّبْعَةُ الثَّالِثَةُ مِنْ هَذَا الشَّرْحِ المبَارَكِ، وَقَدْ زِدْتُ فِيْهِ تَرْجَمَةً لِلْمُصَنِّفِ حَفِظَهُ اللهُ، كَمَا وَضَعْتُ فِيْهِ تَدْرِيْبَاتٍ فِي نِهَايَةِ كُلِّ بَابٍ مِنْ أَبْوَابِ الْكِتَابِ، وَوَضَعْتُ فَصْلًا عنِ الشِّيْعَةِ فِي نهايَةِ الكِتَابِ، وَصَنَعْتُ فَهْرسًا مَوْضُوْعِيًّا يَشْتَمِلُ عَلَى كَافَّةِ مَوْضُوْعَاتِ الْكِتَابِ الْفَرْعِيَّةِ وَالرَّئِيْسَةِ.

هَذَا وَقَدْ نَصَحَ لِي بَعْضُ الْإِخْوَةِ الْكِرَامُ بِأَنْ أَتَوَسَّعَ فِي الشَّرْحِ، فَرَغِبْتُ عَنْ هَذَا مُتَأَسِّيًا بِأَئِمَّةِ السَّلَفِ الَّذِيْنَ يَقُوْلُوْنَ: «**الرَّبَّانِيُّ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِصِغَارِ الْعِلْمِ قَبْلَ كِبَارِهِ**»[1].

قَالَ الحَافِظُ ابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُ اللهُ: «**أَيْ بِالتَّدْرِيْجِ**»[2].

وقَالَ الحَافِظُ بَدْرُ الدِّيْنِ الْعَيْنِيُّ رَحِمَهُ اللهُ: «**أَيِ الَّذِي يُرَبِّي النَّاسَ بِجُزْئِيَّاتِ الْعِلْمِ قَبْلَ كُلِّيَّاتِهِ، أَوْ بِفُرُوْعِهِ قَبْلَ أُصُوْلِهِ، أَوْ بِمُقَدِّمَاتِهِ قَبْلَ**

---

(١) انظر: صحيح البخاري (١/ ٢٧).

(٢) انظر : فتح الباري (١/ ١٢١).

مَقَاصِدِهِ»[١].

وَلِأَنَّ هَذَا الْكِتَابَ يُعَدُّ بِدَايَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَسْلُكَ طَرِيْقَ الْعِلْمِ الشَّرْعِيِّ فِي الْعَقِيْدَةِ، إِذْ لا يُعْقَلُ أَنْ يَبْدَأَ الطَّالِبُ المُبْتَدِئُ مَنْ حَيْثُ انْتَهَى الْآخَرُوْنَ.

وَصَلَّى اللهُ وَ سَلَّمَ وَ بَارَكَ عَلَى رَسُوْلِهِ، وَ آلِهِ وَ صَحْبِهِ أَجْمَعِيْنَ.

وَكَتَبَ

خَالِدُ بْنُ مَحْمُوْدٍ الجُهَنِيُّ

١/ ٥/ ١٤٣٤هـ

(١) انظر: عمدة القاري (٢/ ٤٨٧).

مُقَدِّمَةُ الطَّبْعَةِ الأُوْلى

إنَّ الحمدَ للهِ، نحمدُه، ونستعينُه، ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا، ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يضللْ فلا هاديَ لهُ، وأشهدُ أنَّ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمدًا عبدُه ورسولُه .

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ١﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

أما بعدُ؛ فإنَّ أصدقَ الحديثِ كتابُ اللهِ ﷻ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكُلَّ محدثةٍ بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ، وكلَّ ضلالةٍ في النارِ؛ وبعدُ.

فلا ريبَ أنَّ العقيدةَ الإسلاميةَ هي الضامنُ الوحيدُ لتحقيقِ السعادةِ الحقيقيةِ للناسِ جميعا في الدنيا والآخرةِ؛ لأنَّها تنزيلٌ منْ ربِّ

العالمينَ، وهي عقيدةٌ ثابتةٌ لا تتغيرُ بتغيرِ الأزمانِ والأماكنِ، واضحةُ المعالمِ، قويةُ البراهينِ والحججِ.

وفي هذا الشرحِ الوجيزِ يجدُ المسلمُ أسسَ العقيدةِ الإسلاميةِ الصحيحةِ، وأهمَّ أصولِها، ممَّا لا غِنى لمسلمٍ عنهُ؛ لذا اقتصرتُ فيهِ على أهمِّ ما يحتاجُه المسلمُ مِنها، ولمْ أتوسَّعْ في الشرحِ؛ لأنَّ هَذا الكتابَ يُعتبرُ بدايةً لمنْ أرادَ أنْ يسلكَ طريقَ العلمِ الشرعيِّ في العقيدةِ، إذْ لا يُعقلُ أنْ يَبدأَ منْ حيثُ انتهى الأئمةُ الفحولُ، ولأنَّ العالمَ الربانيَّ منْ يربِّي طلابَه على صغارِ العلمِ قبلَ كبارِه[1]، ومنْ أرادَ أنْ يتوسَّعَ فليرجعْ إلى كتبِ علماءِ أهلِ السُّنَّةِ.

ومما يتميزُ بهِ هذا الكتابُ:

١. سهولةُ الألفاظِ، ووضوحُ العبارةِ، وبراعةُ التركيبِ والترتيبِ.

٢. وجيزُ العبارةِ مع تأديةِ المعنى المرادِ.

٣. اشتملَ على معظمِ مسائلِ العقيدةِ عند أهلِ السنةِ والجماعةِ.

٤. تقريرُ مذهبِ أهلِ السنةِ والجماعةِ.

٥. البُعدُ عن المسائلِ التي لا تَهمُّ طالبَ العلمِ المبتدئَ.

عملي في هذا الكتابِ:

١. شرحتُ المتنَ شرحًا سهلًا مُيسَّرًا يفهمُه كلُّ من يَقرؤه.

٢. اكتفيتُ بمقصودِ المتنِ، ولمْ أزدْ عليهِ إلا نادرًا إذا كانتِ المسألةُ يحتاجُ إليها المسلمُ في حياتِه العمَليةِ احتياجًا ضروريًا.

---

(١) انظر: صحيح البخاري (١/ ٢٧).

٣. أكثرتُ من ذكرِ الأدلةِ من الكتابِ والسنةِ النبويةِ الصحيحةِ.

٤. وضعتُ فوائدَ عَقديةً يحتاجُهَا كلُّ مسلمٍ.

٥. وضعتُ بجوارِ كل آيةٍ اسمَ السورةِ الموجودةِ فيها، ورقْمَ الآيةِ.

٦. ضبطتُ المتنَ والشرحَ ضبطا نَحْويًا، وضبطتُ غالب الكلماتِ ضبطا صرفيًا.

٧. لم أذكرْ من الأدلةِ النبويةِ إلَّا الصحيحَ.

٨. خرَّجتُ الأحاديثَ النبويةَ تخريجًا مختصَرًا، فإذَا كان الحديثُ أخرجَه الشيخانِ ذكرتُ موضعَه فيهما، وإذا انفردَ به أحدهُما ذكرتُ موضعَه فيه، ولمْ أتعدَّاه إلى غيرِه من كتبِ السُّنةِ.

٩. إذا كانَ الحديثُ مخرَّجًا في السننِ الأربعةِ ذكرتُ موضعَه فيها بالإضافةِ إلى مسندِ الإمامِ أحمدَ إنْ وجدتُ الحديثَ فيه.

١٠. إذا كانَ الحديثُ مخرَّجًا في غيرِ الصحيحينِ، والسننِ الأربعةِ، ومسندِ الإمامِ أحمدَ ذكرتُ كلَّ من خرَّجَه في كتبِ السنةِ على حسبِ ما توصلتُ إليهِ.

١١. اتبعتُ أحكامَ الشيخِ الألبانيِّ في تصحيحِ الأحاديثِ وتحسينِها غالبًا.

١٢. وضعتُ تدريباتٍ على كلِّ بابٍ؛ لتساعدَ الطالبَ على الإلمامِ بالكتابِ، وفهمِه فهمًا مستقيمًا.

١٣. وضعتُ ثبتًا للمصادرِ والمراجعِ التي اعتمدتُ عليها في الشرحِ.

١٤. وضعتُ فهرسًا تفصيليًّا لموضوعاتِ الكتابِ الفرعيةِ والرئيسةِ.

هذَا وأسألُ اللهَ أنْ يجعَلَه خالصًا لوجهِهِ الكريمِ.

وأنْ يجعلَهُ لنَا ذُخرًا يومَ أنْ نلقَاهُ.

وأنْ يتجاوزَ عنَّا، ويغفرَ لنَا الزَّلاتِ والهفواتِ والغفلاتِ.

إنَّه وليُّ ذلكَ والقادرُ عليهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

وَكَتَبَ

خَالِدُ بْنُ مَحْمُوْدٍ الجُهَنِيُّ

الأربعاء ٢٤/٦/١٤٣٣هـ

الموافق ١٦/٥/٢٠١٢م

نبذةٌ مختصَرةٌ عن المصنفِ سماحةِ الشيخ وحيدِ بنِ عبد السلامِ بنِ بالي
حفظه الله

⌗ نسبه:

هو صاحب الفضيلة سماحة الشيخ العالم، الزاهد الورع، الفقيه، المحقق الأصولي، المبجل أبو عمار وحيد بن عبد السلام بن بالي المصري الحنبلي حفظه الله تعالى.

⌗ مولده ونشأته:

ولد سنة ١٩٦٣م بقرية «أحمد سليمان» التابعة لمركز «سيدي سالم» بمحافظة كفر الشيخ بجمهورية مصر العربية.

عمل حفظه الله مدرِّسًا للغة العربية والتربية الإسلامية بالثانوية العامة بالمملكة العربية السعودية لمدة سنتين بالمدينة النبوية، وأربع سنوات بمنطقة «أبها».

⌗ سيرته العلمية:

أكمل مراحل تعليمه الأساسي في محافظة كفر الشيخ، ثم التحق بكلية التربية وتخرج فيها، وحصل على ليسانس آداب وتربية شعبة اللغة العربية سنة ١٩٨٥م، وكان قد أتم حفظ القرآن آنذاك.

ولقد انتفع حفظه الله كثيرا خلال الست سنوات اللاتي مكثهن في بلاد الحرمين الشريفين من علماء البلد الحرام، لا سيما فضيلة الشيخ عبد العزيز بن باز، وفضيلة الشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمهما الله تعالى.

ومن أبرز العلماء الذين تلقى العلم على أيديهم:

١. الشيخ عبد العزيز بن باز.

٢. الشيخ محمد بن صالح العثيمين.

٣. الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، عضو هيئة كبار العلماء.

٤. الشيخ محمد ناصر الدين الألباني.

٥. الشيخ أبو بكر الجزائري.

٦. الشيخ عطية محمد سالم.

٧. الشيخ عبد الله البسام.

٨. الشيخ عبد الله العجلان المدرس بالمسجد الحرام.

٩. الشيخ أسامة خياط خطيب المسجد الحرام.

١٠. الشيخ جبران الفيفي قاضي المحكمة الكبرى بأبها.

١١. الشيخ جبريل البوصيلي، درس عليه قطعة من كتاب «الكوكب المنير» في أصول الفقه.

١٢. الشيخ سعيد بن حماد الشهري المدرس بالمعهد العلمي بأبها.

١٣. الشيخ محمد صفوت نور الدين رئيس جمعية أنصار السنة المحمدية بمصر.

١٤. الشيخ صفوت الشوادفي رئيس تحرير مجلة التوحيد المصرية.

١٥. الشيخ آدم الأثيوبي.

١٦. الشيخ عبد المحسن العباد.

ومن أبرز العلماء الذين أجازوه بمروياتهم:

١. الشيخ أحمد علي السورثي.

٢. الشيخ صبحي السامرائي.

٣. الشيخ محمد قاسم الوشلي.

٤. الشيخ ثناء الله عيسي خان.

٥. الشيخ غلام الله رحمتي.

٦. الشيخ محمد الأنصاري الأعظمى.

٧. الشيخ محمد إسرائيل بن محمد إبراهيم الندوي رئيس دار الحديث بالهند.

٨. الشيخ عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي.

٩. الشيخ عبد الله عمر الأهدل.

١٠. الشيخ وليد عبد الله المنيسي.

١١. الشيخ عبد الشكور المظاهري.

١٢. الشيخ زهير الشاويش.

١٣. الشيخ محمد بن أمين أبو خبزة.

١٤. الشيخ مساعد بن بشير السوداني.

١٥. الشيخ رفعت فوزى عبد المطلب.

١٦. الدكتور أحمد بن معبد بن عبد الكريم.

١٧. الدكتور ماهر ياسين الفحل شيخ دار الحديث بالعراق.

١٨. الدكتور يوسف المرعشلي صاحب كتاب «معجم المعاجم».

١٩. القاضي محمد بن إسماعيل العمراني اليمني.

٢٠. الشيخ حافظ ثناء الله الزاهدي.

٢١. الشيخ حامد بن أكرم البخاري المدني.

٢٢. الشيخ عبد الله بن عبد العزيز بن عقيل.

٢٣. الشيخ نظام يعقوبي البحريني.

٢٤. الشيخ محمد ناصر العجمي.

٢٥. الشيخ محمد زياد بن عمر التكلة.

- وقد نبغ حفظه الله في العلوم الشرعية منذ المراحل الأولى من تعليمه الثانوي، وقد التزم الأخذ من أكابر العلماء، مع اهتمامه بالمذاكرة والبحث والتدريس والمطالعة.

- وقد نال حفظه الله العديد من الإجازات العلمية في شتى المجالات العلمية.

- **ومن الكتب التي سمعها وأُجيز فيها:**

١. صحيح البخاري «كاملًا».

٢. صحيح مسلم «كاملًا».

٣. سنن أبي داود «كاملًا».

٤. سنن الترمذي «كاملًا».

٥. سنن النسائي «كاملًا».

٦. سنن ابن ماجه «كاملًا».

٧. موطأ مالك برواية يحيى بن يحيى الليثي «كاملًا».

٨. الشمائل للإمام الترمذي «كاملة».

٩. مشكاة المصابيح «كاملًا».

١٠. الرسالة للإمام الشافعي «كاملة» على الشيخ عبد الوكيل الهاشمي.

١١. سنن الدارمي «كاملًا».

١٢. رسالة أبي داود لأهل مكة «كاملة» .

١٣. بلوغ المرام «كاملًا» على الشيخ محمد إسرائيل الندوي.

١٤. نزهة النظر «كاملة» على الشيخ محمد إسرائيل الندوي.

١٥. جزء الحسن بن عرفة «كاملًا» على الشيخ محمد إسرائيل الندوي.

١٦. أصول السنة للحميدي «كاملًا» على الشيخ محمد إسرائيل الندوي.

١٧. مسند الحميدي الجزء الأول وبعضًا من الجزء الثاني.

١٨. الأربعون النووية «كاملة».

١٩. غرامي صحيح «كاملًا».

٢٠. ملحة الإعراب «كاملة».

٢١. كتاب التوحيد لابن خزيمة بفوت كثير.

٢٢. المسلسل بالأولية وبسورة الصف وبالمحبة.

وغيرها من كتب السنة بالإسناد المتصل إلى النبي ﷺ، كما مُنِح حفظه الله العديد من الإجازات في كتب الفقه لا سيما الكتب الأمات منها، ككتب الأئمة الأربعة، وتلاميذهم، وكتب شيخ الإسلام ابن تيمية، وخرِّيجه ابن القيم، علاوة على الكتب المسندة في العقيدة وغيرها.

تعليمه وتدريسه:

لما عاد شيخنا حفظه الله تعالى من بلاد لحرمين الشريفين شرع في تكثيف

مجهوده الدعوي والعلمي، فعمل حفظه الله بالعديد من المعاهد العلمية لإعداد الدعاة، منها معهد قطور، ومعهد بسيون، ومعهد فاراسكور، ومعهد المحلة الكبرى، وغيرها من المعاهد العلمية، غير أنه أنشأ الكثير من المعاهد العلمية لإعداد الدعاة التي لم يستطع أن يعمل فيها لضيق وقته واكتفى بالإشراف عليها وإرسال نخبة من طلابه ليدرسوا فيها.

- كما لا يزال حفظه الله تعالى يدرس العديد من العلوم الشرعية في الكثير من المساجد في شتى أنحاء الجمهورية من أسوان جنوبا حتى الإسكندرية شمالا.
- كما منح آلافًا من الإجازات العلمية لطلبة العلم المتفوقين في شتى العلوم الشرعية وكتب السنة النبوية.
- كما راجع وقدَّم لكثير من الكتب والرسائل العلمية ذات الطابع السلفي الأصيل في شتى العلوم الشرعية.
- كما له العديد من الخطب والمحاضرات العلمية المتخصصة، والمنهجية، واللقاءات التي يناقش فيها المسائل الشرعية والدعوية والقضايا النازلة.
- كما تولى منصب عضو مجلس شورى العلماء الَّذِي يتناول مستجدات القضايا العامة التي تمسُّ المجتمع الإسلامي ككل.
- كما أحيا العديد من السنن التي أميتت في بلده كالدفن في المقابر على الطريقة الشرعية، وسنة الاعتكاف وغيرها من السنن التي قد أميتت في بلده.
- كما شارك في مؤتمرات وندوات متعددة داخل مصر وخارجها لإلقاء

المحاضرات والدروس العلمية التي منها:

١. سافر إلى «المملكة العربية السعودية» لإلقاء بعض المحاضرات والندوات.

٢. سافر إلى دولة «قطر» عدة مرات لإلقاء بعض الندوات الدينية والمحاضرات بالدوحة وغيرها.

٣. سافر إلى «الإمارات» لإلقاء عدة محاضرات.

٤. سافر إلى «البحرين» لإلقاء عدة محاضرات.

٥. سافر إلى «السويد» لإلقاء محاضرات في المركز الإسلامي بـ «استكهولم».

٦. سافر إلى «فلندا» بدعوة من الرابطة الإسلامية وألقى محاضرة بـ «هلسنكي» بعنوان: «العواصم الإيمانية للشباب المسلم في بلاد الغرب» وألقى عدة محاضرات بالمركز الإسلامي في «هلسنكي» أيضًا.

٧. سافر إلى «السودان» لإلقاء عدة محاضرات.

٨. سافر إلى «الكويت» و«السعودية» لإلقاء عدة دورات علمية في الفقه.

٩. سافر إلى دولتي «مالاوي»، و«موزمبيق» لنشر الإسلام هناك، ولإلقاء عدة محاضرات، حيث أسلم على يديه ويد الوفد الَّذِي كان معه في الرحلة الأولى أكثر من ألف ومائة نصرانيا، كما أسلم في الرحلة الثانية أكثر من سبعة الآلف وخمسمائة نصرانيا.

١٠. سافر إلى دولة «رواند» لنشر الإسلام هناك، ولإلقاء عدة محاضرات، حيث أسلم على يديه ويد الوفد الَّذِي كان معه أكثر من ألف وخمسون نصرانيا.

- وللشيخ حفظه الله أسلوب تعليمي ومنهج تربوي فريد، حيث إنه يلقي دروسه ومحاضراته بسعة صدر كبيرة، وبهمة عالية، ونفس مطمئنة واثقة، وبوجه مبتهج لنشر العلم، وتقريبه للقاصي والداني.
- وبناء على توجيهاته حفظه الله أُنشئ له موقع الكتروني على شبكة المعلومات الدولية تعميما للفائدة، ونشرا لدروسه ومحاضراته وكتبه النافعة.

من الكتب التي انتهى من تدريسها:

لقد ظهرت جهود شيخنا حفظه الله العظيمة خلال الثلاثين سنة الماضية حيث نذر نفسه حفظه الله لخدمة هذا الدين العظيم، ونشره، كما نذر حفظه الله نفسه للتدريس والإرشاد والوعظ والتوجيه، وإلقاء الدروس والمحاضرات شرقا وغربا دون كَلَل أو مَلَل.

الكتب التي قام بشرحها:

أولا: العقيدة والتوحيد:

١. كتاب السنة للبربهاري، «كاملا».
٢. كتاب الإبانة الصغرى، «كاملا».
٣. لمعة الاعتقاد، «كاملا».
٤. شرح أصول الاعتقاد، «لم يتمه».
٥. شرح الواسطية، «كاملا».
٦. شرح كتاب التوحيد، «كاملا».
٧. أصول الإيمان، «كاملا».

٨. البداية في علم العقيدة، «كاملا».

ثانيًا: الحديث الشريف:

١. مختصر البخاري للزَّبيدي، «كاملا».

٢. مختصر مسلم للمنذري، «كاملا».

٣. رياض الصالحين، «كاملا».

٤. صحيح الترغيب والترهيب، «كاملا».

٥. عمدة الأحكام، «كاملا».

٦. سنن أبي داود، «لم يتمه».

٧. سنن الترمذي، «لم يتمه».

٨. شرح السنة للبغوي، «لم يتمه».

٩. بلوغ المرام، «علق عليه كاملًا».

١٠. الأربعون النووية، «كاملا».

ثالثًا: الفقه:

١. منار السبيل، «كاملا».

٢. بداية المتفقه، «كاملا»

٣. الإجماع لابن المنذر، «كاملا».

٤. البداية في علم المواريث، «كاملا».

٥. فقه السنة للشيخ سيد سابق، «لم يتمه».

٦. المغني لابن قدامة، «لم يتمه».

٧. السلسبيل للشيخ صالح البليهي، «لم يتمه».

٨. منهج السالكين وتوضيح الفقه في الدين، «كاملا».

رابعًا: أصول الفقه:

١. البداية في أصول الفقه، «كاملا».

٢. الواضح في أصول الفقه، «كاملا».

٣. الوجيز في أصول الفقه، «كاملا».

خامسًا: السيرة النبوية:

الرحيق المختوم، «كاملا».

سادسًا: مصطلح الحديث:

١. تيسير مصطلح الحديث، «لم يتمه».

٢. نخبة الفكر، «لم يتمه».

سابعًا: الآداب:

١. الأدب المفرد للبخاري، «كاملا».

٢. صحيح الآداب الإسلامية، «كاملا».

٣. حلية طالب العلم، «كاملا».

ثامنًا: البدع والأخطاء:

الكلمات النافعة في الأخطاء الشائعة، «كاملا».

تاسعًا: اللغة العربية:

١. الآجرومية، «لم يتمه».

٢. القواعد الأساسية، «لم يتمه».

عاشرًا: التاريخ:

تاريخ الخلفاء الراشدين، «لم يتمه».

الحادي عشر: مجالس التحديث:

١. موطأ الإمام مالك، «كاملا» مرتين.

٢. صحيح الإمام البخاري، «كاملا» مرتين.

٣. صحيح الإمام مسلم، «كاملا».

٤. سنن أبي داود، «كاملا».

٥. سنن الترمذي «كاملا».

٦. سنن النسائي «كاملا».

٧. سنن ابن ماجه «كاملا».

وغيرها من الكتب ذات الطابع السلفي.

ومازال يمارس نشاطه في الخطب والمحاضرات والدروس العلمية.

فما زال يشرح كتاب «الأوسط» لابن المنذر «١٥ مجلدا» في الفقه المقارن.

وما زال يشرح كتاب «إجماع الأئمة الأربعة واختلافهم» الَّذِي هو جزء من كتاب الإفصاح لابن هبيرة.

وله درس أسبوعي في منزله بكفر الشيخ يلتقي فيه مع عدد من كبار طلبته لشرح كتاب «المغني»، لابن قدامة رحمه الله.

علاوة على الدورات التي يعقدها، مثل:

١. الدورة الفقهية المكثفة، وتستغرق «٣٠ ساعة» في ٣ أيام بمعدل ١٠ ساعات يوميًا من الفجر إلى العشاء ماعدا أوقات الراحة.

٢. دورة العقيدة الواسطية، وتستغرق «١٠ ساعات».

٣. دورة كتاب التوحيد، وتستغرق «١٠ ساعات».

٤. دورة البداية في أصول الفقه، وتستغرق «١٠ ساعات».

٥. دورة البداية في المواريث، وتستغرق «١٠ ساعات».

٦. دورة الإجماع لابن المنذر، وتستغرق «٢٠ ساعة».

٧. دورة صحيح الآداب الإسلامية، وتستغرق «١٠ ساعات».

٨. دورة عمدة الأحكام، وتستغرق «١٠ ساعات».

٩. دورة إعداد الخطيب الناجح، وتستغرق « ٨ ساعات».

١٠. دورة فقه المعاملات، وتستغرق « ٨ ساعات».

١١. دورة فقه الأسرة المسلمة، وتستغرق « ٨ ساعات».

١٢. دورة فقه القضاء، وتستغرق « ٨ ساعات».

١٣. دورة فقه الأطعمة، وتستغرق «٦ ساعات».

١٤. دورة فقه الصيام، وتستغرق «١٠ ساعات».

- هذا وقد امتاز شرحه حفظه الله بالسهولة واليسر، وكثرة الاستنباطات المتنوعة، والتأصيل العلمي، وعدم الخروج عن أقوال السلف.
- كما امتاز أيضا بالبعد عن التعقيدات العلمية والمسائل الشاذة التي لا تُغني طالب العلم كثيرا.

من مؤلفاته:

لقد اهتم شيخنا حفظه الله بتأليف الكتب ذات التأصيل العلمي الرصين، والتحرير المنهجي الفريد، وبناء على هذا المنهج العظيم فقد أصدر فضيلة الشيخ حفظه الله العديد من المؤلفات العلمية، والكتب التربوية.

و من أشهر كتبه:

١. المادة الحاضرة في الخطب والمحاضرة (١٢ مجلدا).
٢. الإكليل في شرح منار السبيل.
٣. بداية المتفقة.
٤. البداية في العقيدة.
٥. البداية في أصول الفقه.
٦. البداية في علم المواريث.
٧. صحيح الآداب الإسلامية.
٨. المبتكرات في الخطب والمحاضرات.
٩. الثمار اليانعة في الخطب الجامعة.
١٠. الكلمات النافعة في الأخطاء الشائعة.
١١. الصارم البتار في التصدي للسحرة الأشرار.
١٢. طريق الصالحين إلى رب العالمين.
١٣. وقاية الإنسان من الجن والشيطان.
١٤. حفظ اللسان.
١٥. وصف الجنة من صحيح السنة.
١٦. وصف النار من صحيح الأخبار.
١٧. تحصين البيت من الشيطان.
١٨. فتح المنان في صفات عباد الرحمن.
١٩. الركائز الأساسية لطالب العلم.

٢٠. التحصينات الإيمانية ضد المداخل الشيطانية.

٢١. الطريق إلى الولد الصالح.

٢٢. فاكهة المجالس.

٢٣. مداخل الشيطان لإفساد القلوب.

وقد تُرجم العديد من هذه الكتب إلى لغات أجنبية أخرى.

علاوة على العديد من الكتب العلمية التي منها ما هو مطبوع، ومنها ما هو في طريقه إلى الطبع.

- هذا وقد امتازت كتاباته بالسهولة واليسر، وكثرة الاستشهاد بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، خالية من الحشو والاستطراد، كما امتازت بالتأصيل العلمي والمنهجي لمذهب أهل السنة والجماعة لا سيما في العقيدة والتوحيد والفقه والأصول.

- كما صدر له حفظه الله آلاف الساعات المرئية والصوتية في الشروحات المتميزة، والسيرة النبوية، والأخطاء العقدية والفقهية المنتشرة بين عامة الناس، وغير ذلك.

علو همة الشيخ في استثمار وقته:

إنك لتعجب كثيرا عندما ترى الشيخ حفظه الله مقسِّما وقته كله بين الدروس، والمحاضرات، بل إن الطلاب لا يدعونه في أوقات الذهاب إلى المسجد والإياب منه إِلَّا ويقرأون عليه كتبا في التوحيد، والفقه، والأصول، وغيرها من العلوم الشرعية لينتفعوا بتعليقاته واستنباطاته الفريدة، كما لا تجده في سفر إِلَّا ومعه أحد طلبته يقرأ عليه ويناقشه فيما يقرأ.

نصيحته لطلاب العلم الشرعي:

لقد تحلى شيخنا حفظه الله بصفات العلماء الجليلة وأخلاقهم الحميدة التي قل من يتصف بها من العلماء اليوم، كما تحلى بالجمع بين العلم والعمل، لذا لقي في قلوب الناس محبة عظيمة، ورزقه الله قبولا عظيما بين الناس، فأقبلوا على النيل من فيضه الذاخر، وعلمه الواسع، وأدبه الجم الفريد.

ومن أشهر أقواله حفظه الله:

- لن يصير طالب العلم عالما حتى يأخذ ممن هو دونه، وممن هو مثله، وممن هو أعلى منه، فإن اكتفى بمن هو أعلى منه فلن يصير عالما.
- جاءه رجل فأخبره بأن شيخا يسيء إليه فقال له: إذا بلغك عن أحد أنه يسيئ إليك فأحسن إليه.
- وجاءه آخر فقال له: إذا سمعته مرة أخرى فقل له: من أساء إليَّ فأخبره بأنني سامحته.
- من أراد أن يُمِيتَ بدعة فليحي سنة.

وقد زار الشيخ الشبكة الإسلامية خلال تواجده بقطر ضمن ضيوف رمضان لعام ١٤٢٦هـ، وكان معه هذا الحوار:

ما نصيحتك لطلاب العلم الشرعي؟

أنصح طلاب العلم بأمور:

١- الإخلاص في طلب العلم وعدم إرادة الدنيا أو الشهرة.

٢- الدراسة على يد العلماء والمشايخ إن تيسر ذلك.

٣- احترام العلماء وعدم الطعن في أحدٍ منهم، والدعاء للمصيب

والاستغفار للمخطئ.

٤- التدرج في طلب العلم من الأدنى إلى الأعلى.

٥- التركيز على حفظ القرآن الكريم؛ لأنه أساس العلوم.

وبماذا تنصح الدعاة إلى الله تعالى ؟

١- الإخلاص في الدعوة إلى الله، والحرص على هداية الناس.

٢- استثمار ما يمكن من الوسائل المتاحة في الدعوة إلى الله.

٣- التركيز على غرس العقيدة الصحيحة في قلوب الناس.

٤- العمل على القضاء على البدع والخرافات بالحكمة والموعظة الحسنة.

٥- الرفق في الدعوة وعدم الغلظة أو العنف.

٦- التعاون بين الدعاة في الدعوة إلى الله.

٧- الجمع بين الدراسة العلمية، والمواعظ والرقائق.

ما هي أهم وسائل الدعوة إلى الله في هذا العصر؟

هناك وسائل كثيرة منها:

١- الخطب والمحاضرات والدروس والندوات.

٢- القنوات الفضائية.

٣- شبكة الإنترنت.

٤- الكتاب الإسلامي وتوزيعه.

٥- الشريط الإسلامي ونشره.

٦- الرسائل عبر الهاتف المحمول.

٧- الكتابة في الصحف والمجلات.

٨- الدعوة الفردية.

٩- الدعوة لحضور الندوات والمحاضرات.

١٠- الإعجاز العلمي في القرآن والسنة.

ما أهم الكتب التي تنصح بها الدعاة؟

أولا: في التفسير:

١- تفسير ابن كثير الطبعة المحققة.

٢- أيسر التفاسير للجزائري.

٣- نظم الدرر في تناسق الآيات والسور للبقاعي.

ثانيا: التوحيد:

١- كتب شيخ الإسلام ابن تيمية.

٢- كتب الإمام ابن القيم.

٣- كتب الإمام محمد بن عبد الوهاب.

ثالثًا: الحديث الشريف:

١- الكتب التسعة وشروحها.

٢- شرح السنة للبغوي.

٣- الإعلام بفوائد عمدة الأحكام لابن الملقن، وهو كتاب شائق.

رابعا: الأحاديث الضعيفة:

١- الفوائد المجموعة في الأحاديث الباطلة والموضوعة للشوكاني.

٢- ضعيف الجامع، والسلسلة الضعيفة للألباني.

٣- موسوعة الأحاديث والآثار الضعيفة، علي الحلبي.

٤- الجد الحثيث فيما ليس بحديث، أحمد بن عبد الكريم الغزي.

خامسا: الفقه:

يبدأ الداعية بحفظ متن مختصر مثل:

١- بداية المتفقه، وحيد بالي، كمقدمة لسهولته.

٢- دليل الطالب.

٣- مختصر الخرقي.

٤- مختصر الشيرازي، أو أي مختصر في مذهب من المذاهب.

ثم يتوسع الداعية بالشروح مثل:

١- المغني لابن قدامة.

٢- المجموع للنووي.

٣- فتاوى ابن تيمية.

سادسا: السيرة:

يبدأ بحفظ مختصر في السيرة مثل:

١- جوامع السيرة، لابن حزم.

٢- الفصول في سيرة الرسول ﷺ، لابن كثير.

ثم يتوسع بقراءة:

١- الرحيق المختوم، المباركفوري.

٢- حدائق الأنوار، لابن الدُّبيع الشيباني.

٣- سبل الهدى والرشاد محمد بن يوسف الصالحي ١٢ مجلدًا.

٤- زاد المعاد لابن القيم، سرد واستنباط وتعليل.

سابعا: علم الرقائق:

١ – كتب ابن القيم، وابن الجوزي، وابن رجب.

٢ – صلاح الأمة في علو الهمة، للدكتور سيد العفاني.

٣– نضرة النعيم، لمجموعة من المختصين بإشراف صالح بن حميد وعبدالرحمن بن ملوح.

ثامنا: علم التاريخ:

١ – البداية والنهاية، لابن كثير.

٢ – تاريخ الإسلام، للذهبي.

٣– كتب التاريخ الإسلامي، للصلابي .

٤ – التاريخ الإسلامي، لمحمود شاكر.

تاسعا: التراجم والقصص:

١ – صفة الصفوة، لابن الجوزي.

٢ – نزهة الفضلاء في تهذيب سير أعلام النبلاء، للدكتور محمد الشريف.

٣– صور من حياة الصحابة والتابعين، للدكتور رأفت باشا.

٤ – الزهد، لابن المبارك.

٥ – الزهد، للإمام أحمد.

عاشرا: علم البدع:

ينبغي للداعية أن يكون ملمًا بالبدع والخرافات المنتشرة في مجتمعه، وننصح في هذا المجال:

١ – الإبداع في مضار الابتداع، علي محفوظ.

٢ – السنن والمبتدعات، للشقيري.

٣- البدع والمحدثات، حمود بن عبد الله المطر.

٤- معجم البدع، لابن أبي علفة.

٥- الكلمات النافعة في الأخطاء الشائعة، وحيد بالي.

الحادي عشر: فقه الواقع:

١- أساليب الغزو الفكري، علي جريشة.

٢- بروتوكولات حكماء صهيون، مترجم.

٣- حصوننا مهددة من الداخل، محمد محمد حسين.

٤- واقعنا المعاصر، محمد قطب.

الثاني عشر: علم أصول الفقه:

١- الواضح في أصول الفقه، د. الأشقر.

٢- الوجيز، عبد الكريم زيدان.

٣- روضة الناظر، ابن قدامة.

الثالث عشر: علوم اللغة:

أولا: في النحو:

١- المقدمة الآجرُّوميَّة.

٢- شرح قطر الندى.

٣- شرح شذور الذهب.

ثانيا: في البلاغة:

١- البلاغة الواضحة، علي الجارم.

٢- جواهر البلاغة، الهاشمي.

ثالثا: في الأدب:

١- ديوان أبي العتاهية.

٢- من وحي القلم، للرافعي.

٣- تحت راية القرآن، للرافعي.

٤- مقامات عائض القرني.

٥- هكذا علمتني الحياة، للسباعي.

٦- نفحات ولفحات، للقرضاوي.

الرابع عشر: القواميس والمعاجم:

١- النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير.

٢- لسان العرب، لابن منظور.

٣- القاموس المحيط، لفيروز آبادي.

٤- تاج العروس في جواهر القاموس.

الخامس عشر: مصطلح الحديث:

١- تيسير مصطلح الحديث، للطحان.

٢- الباعث الحثيث، لابن كثير.

٣- تدريب الراوي، للنووي.

٤- طرق التخريج ودراسة الأسانيد، للطحان.

٥- السلسلتان، للألباني.

هذا ونسأل الله تعالى أن يبارك في عمر شيخنا، وأن يبارك في علمه، وأن يجمعنا وإياه مع النبيين والصديقين والشهداء.

صور من بعض الإجازات التي حصل عليها سماحة الشيخ حفظه الله



بسم الله الرحمن الرحيم

مجالس المنطقة الشرقية لقراءة
وسماع كتب السنة النبوية

إجـــازة صحيح البخاري

للشيخين / محمد اسرائيل الندوي و عبدالوكيل الهاشمي

الحمدُ للهِ ربِّ العَالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أشْرفِ الخلقِ سَيدنَا مُحمَّدٍ وعَلى آلهِ وصَحْبهِ أجْمعِين، وبعدُ : فقد رَوَيْنا عن عَبدِ اللهِ بن المُبارك: (**الإسْنادُ مِنَ الدِّينِ، وَلَوْلا الإسْنادُ لقالَ مَنْ شاءَ مَا شَاء**)، وَمَا زَالَ أَهْلُ العلمِ يَعْتَنونَ بالإسْنادِ غَايةَ الاعتناء في تحمّلِ العِلمِ روايةً ودرايةً، وكفى المُنْتظم فيها شرفاً الاتصالُ بخيرِ البريَّة ﷺ، وَقدْ سمع علَيْناَ الأخ الفاضل : **وحيد بـــن عبدالـــسلام بن بالي** **جميع** صحيح البخاري رحمه الله تعالى وذلك بجامع ابن القيم بالثقبة (الخُبَر) في خمسة وأربعين مجلساً من بعـــد صـــلاة مغرب يوم السبت ٢٠/ ٣ إلى بعد عصر يوم الخميس ٢/ ٤ / ١٤٣١هـــ،

قال الشيخ / محمد اسرائيل الندوي : وقد أخبرني به شيخي عبد الحكيم الجِيْوَرِي قراءةً لطرفٍ من أوله وآخره وإجازة قـــال أخبرنا السيد نذير حسين الدِّهلوي ،

قال الشيخ / عبدالوكيل الهاشمي : أخبرنا به والدي العلامة عبدالحق بن عبد الواحد الهاشمي قراءةً عليه لجميعه ، قال أخبرنا أبو سعيد حسين بن عبد الرحيم البتالوي قراءةً عليه لجميعه ، قال أخبرنا السيد نذير حسين الدهلوي، أخبرنا الشاه محمـــد إســـحاق الدهلوي ، أخبرنا الشاه عبدالعزيز بن ولي الله الدهلوي ، أخبرنا والدي سماعاً إلى كتاب الحج مع إكمال باقيه علـــى خلفائـــه ، أخبرنا أبوطاهر الكوراني ، أخبرنا حسن العجيمي ، أخبرنا عيسى الثعالبي الجعفري ، أخبرنا سلطان الزاحي ، أخبرنا أحمـــد بـــن خليل السبكي . (ح) قال العجمي : وأخبرنا محمد بن العلاء البابلي ، أخبرنا سالم بن محمد السنهوري قراءة لبعضه وإجازة ، قال هو والسبكي : أخبرنا النجم محمد الغيطي ، اخبرنا زكريا الأنصاري ، أخبرنا إبراهيم بن صدقه الحنبلي ، أخبرنا عبدالوهاب بـــن رزين الحموي.(ح) وقال زكريا : أخبرنا أحمد بن علي بن حجر العسقلاني سماعاً للكثير منه وإجازة ، أخبرنا إبراهيم بن أحمـــد التنوخي البعلي ، قال هو وابن رزين : أخبرنا أحمد بن أبي طالب الحجار ، زاد الثاني : وست الوزراء وزيرة بنت عمر التنوخيـــة ،قالا : أخبرنا الحسين بن المبارك الزبيدي ، أخبرنا أبو الوقت عبدالأول بن عيسى السجزي الهروي ، أخبرنا عبدالرحمن بن محمـــد الداوُدي البوشنجي ، أخبرنا عبدالله بن أحمد بن حموية السرخسي ، أخبرنا محمد بن يوسف بن مطر الفربري ، أخبرنا محمد بـــن إسماعيل البخاري مرتين .

هـــذا وإننا نجيز الأخ المذكور بصحيح البخاري خاصة وبجميع مايصح لنا عامة بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثـــر. ونوصي أخينا المجاز بتقوى الله تعالى في السِّر والعلن، والعمل الصَّالح، وألا ينسانا ومشايخنا وجميع ذرياتنا من صـــالح دعائـــه، وأن يحرص على العلم تعلُّماً وتعليماً، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المشرف على الـــــــدورة
الشيخ / علي بن أحمد الحدادي

قاله المحدث العلامة
محمد إسرائيل الندوي السلفي

قاله المحدث العلامة
عبدالوكيل بن عبدالحق الهاشمي



إجازة سماع

صحيح الإمام مسلم رحمه الله تعالى

قد سمع علينا الأخ/ **الشيخ وحيد عبد السلام السيد بالي** جميع صحيح الإمام مسلم رحمه الله، بقاعة العلامة محمد بن سليمان الجراح بالمسجد الكبير بدولة الكويت، صحَّ ذلك وثبت في: (١٨) مجلساً، كان مفتتحها عصر يوم الثلاثاء: "٢٦ شوال ١٤٣١هـ"، الموافق: "٢٠١٠/١٠/٥م"، ومختتمها مساء يوم الأحد: "٢ ذي القعدة ١٤٣١هـ" الموافق: "٢٠١٠/١٠/١٠م"، وأجزناه به خاصَّة، وبما يجوز لنا روايته عامة، بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر، ونوصيه بتقوى الله، واتباع السنة قولاً وعملاً، وألا ينسانا من صالح دعائه.

أحمد علي السورتي	صبحي السامرائي	محمد قاسم الوشلي	ثناء الله عيسى خان	غلام الله رحمتي	محمد الأنصاري الأعظمي
محمد إسرائيل الندوي	عبد الوكيل الهاشمي	عبدالله عمر الأهدل	د. وليد عبد الله المنيس	إدارة الثقافة الإسلامية	



بسم الله الرحمن الرحيم

إجازة سماع السنن الأربعة

الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، أما بعد:

فبفضل من الله وكرمه ومنِّه، سمع علينا الأخ الكريم:

الشيخ / وحيد بن عبدالسلام بالي

كتاب السنن للإمام أبي داود ورسالته إلى أهل مكة، وجامع الإمام الترمذي والشمائل المحمدية له، والسنن للإمام النسائي، والسنن للإمام ابن ماجه، سماعاً لجميعها، وذلك ضمن الدورة المقامة لقراءة وسماع السنن الأربعة في مكة المكرمة، في الفترة ما بين ٨/١٥ – ١٤٣١/٨/٢٥هـ.

وقد أجزناه إجازة خاصة بما سمع علينا، وإجازة عامة بسائر مسموعاتنا ومصنفاتنا ومروياتنا، ونوصيه بتقوى الله في السر والعلن، وبذل الجهد في طلب العلم، والحرص على العمل بالعلم، والاحتساب في نشره وبثِّه ابتغاء وجه الله تعالى.

وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

الشيخ	الشيخ	الشيخ	الشيخ
ثناء الله عيسى خان المدني	محمد إسرائيل الندوي	غلام الله رحمتي	عبدالشكور المظاهري

بسم الله الرحمن الرحيم

مجالس المنطقة الشرقية لقراءة
وسماع كتب السنة النبوية

جامع ابن القيم

إجـازة مُوَطأ الإمَام مَالك

الحمدُ للهِ ربِّ العَالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أشْرفِ الخلقِ سَيدنَا مُحمَّدٍ وعَلى آلهِ وصَحْبهِ أجْمعين، وبعدُ : فقد رَوَيْنا عن عَبدِ اللهِ بن المُبَارك: (**الإسْنادُ مِنَ الدِّينِ، وَلَوْلا الإسْنادُ لقالَ مَنْ شَاءَ مَا شَاء**)، وَمَا زَالَ أَهْلُ العِلمِ يَعْتَنونَ بِالإسْنادِ غَايةَ الاعتناء في تحمّلِ العِلمِ روايةً ودرايةً، وكفى المُنْتظم فيها شرفاً الاتصالُ بخيرِ البريَّة ﷺ، وَقدْ سمع عليَّ الأخ الفاضل : **وحيد بن عبدالسلام بن السيد بالي** نفعَ اللهُ بهِ، **جميع** مـــوطأ الإمام مالك رحمه الله تعالى وذلك بجامع ابنِ القيم بالثقبة (الخُبَر)، في ثمانية مجالس من يوم الأربعاء بعد صلاة العشاء ١٧ / ٣ إلى أذان المغرب من يوم السبت ٢٠ / ٣ / ١٤٣١هـ، وقد أخبرني به شـيخي عبـد الحكـيم الجَيْوَرِي قراءةً وسماعاً لأوله ، قال أخبرنا السيد نذير حسين الدِّهلوي (ت / ١٣٢٠ هـ) سماعاً لجميعه، قال أخبرنا بجميعه محمد إسحاق الدِّهلوي، وهو يرويه إجازةً إن لم يكن سماعاً عن جدِّه لأمِّه عبد العزيز الدِّهلوي (ت / ١٢٣٩ هـ) وهو يرويه سماعاً عن والده العلامة أحمد بن عبد الرحيم الدِّهلوي الشهير بالشَّاه ولي الله الدِّهلوي (ت / ١١٧٦ هـ) قال : أخبرنا محمد وفد الله المكي المالكي بقراءتي عليه لجميعه، أخبرنا عبد الله بن سالم البصري المكي (ت / ١١٣٤ هـ)، سماعاً لجميعه، أخبرنا أبو مهدي عيـسى المهدي المالكي الثعالبي بجميعه، أخبرنا سلطان بن أحمد المزَّاحي (ت / ١٠٧٥ هـ) بجميعه، أحمد بن خليل السُّبكي (ت / ١٠٣٠ هـ) بجميعه، أخبرنا نجم الدين محمد بن أحمد الغَيْطي (ت / ٩٨٢ هـ) بجميعه، أخبرنا عبد الحق بن محمد السُّنْباطي (ت / ٩٣١ هـ) سماعاً لجميعه عن البدر أبي محمد حسن بن الشريف النَّسابة (ت / ٨٦٦ هـ) بسماعه كذلك على عمِّه الحسن بن محمد بن الحسين النَّسابة (ت / ٨٠٩ هـ) بسماعه على أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي (ت / ٧٤٩ هـ) بسماعه على أبي محمد عبد الله بن محمد القرطبي (ت / ٧٠٢ هـ) عن القاضي أحمد بن يزيد بن أحمد بن بَقِي القرطبـي (ت / ٦٢٥ هـ) سماعاً عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق القرطبي سماعاً عن محمد بن فرج ابن الطَّلاع (ت / ٤٩٧ هـ) سماعاً عن يونس بن عبد الله بن محمد الصَّفَّار (ت / ٤٢٩ هـ) سماعاً عن يحيى بن عبد الله اللَّيْثي (ت / ٣٦٧ هـ)، قال : أخبرنا عمُّ والدي عبيد الله بن يحيى بن يحيى اللَّيْثي (ت / ٢٩٨ هـ) سماعاً قال أنا والـدي يحيـى بن يحيـى المَصْمُودي اللَّيْثـي (ت / ٢٣٤ هـ) ، سماعاً عن الإمام الحجة مَالك بن أنس الأَصْبحِي (ت / ١٧٩ هـ)، إلا أبواباً ثلاثة من آخر الإعتكاف فعن زياد بن عبد الرحمن اللخمي المعروف بشَبْطُون (ت/ ١٩٣ هـ) عن الإمام مالك رحمه الله تعالى .

هـذا .. وأوصي أخي المجاز بتقوى الله تعالى في السِّر والعلن، والعمل الصَّالح، وألا ينساني ومشايخي وجميع ذريتي من صالح دعائه، وأن يحرص على العلم تعلُّماً وتعليماً، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المشرف على الـــــدورة

الشيخ / علي بن أحمد الحدادي

قاله المحدث العلامة

محمد إسرائيل الندوي السلفي

عفا الله عنه

حرر في ٢٠ / ٣ / ١٤٣١هـ

الموافق ٦ / ٣ / ٢٠١٠ م

بسم الله الرحمن الرحيم

جامع ابن القيم بالثقبة

مجالس المنطقة الشرقية لقراءة
وسماع كتب السنة النبوية

إجـــازة مُـوَطأ الإمَـــام مَالك

الحمدُ للهِ ربِّ العَالمين، والصَّلاةُ والسَّلامُ عَلى أشْرفِ الخلقِ سَيدنَا مُحمَّد وعَلى آله وصَحْبه أجْمعين، وبعدُ : فَمَا زَالَ أَهْلُ العلـمِ يَعْتَنونَ بالإسْنادِ غَايةَ الاعتناء في تحمّلِ العلمِ روايةً ودرايةً، وكفى المُنْتظم فيها شرفاً الاتصالُ بخيرِ البريَّة ﷺ، وَقدْ سمع علـيَّ الأخ الفاضل : وحيد بن عبدالسلام بن السيد بالي نفعَ بِه، **جميع** موطأ الإمام مالك رحمه الله تعالى وذلك بجامع ابن القـيم بالثقبـة (الخُبَر)، في ثمانية مجالس من يوم الأربعاء بعد صلاة العشاء ١٧ / ٣ إلى أذان المغرب من يوم السبت ٢٠ / ٣ / ١٤٣١هـ وقد أخبرنا به والدي العلامة عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي قراءةً عليه لجميعه، قال أخبرنا أبو سعيد حسين بن عبد الرحيم البَتَالَوِي قراءةً عليه لجميعه، قال أخبرنا السيد نذير حسين الدّهلوي (ت / ١٣٢٠ هـ) سماعاً لجميعه، قال أخبرنا بجميعه محمـد إسـحاق الدِّهلوي، وهو يرويه إجازةً إن لم يكن سماعاً عن جدِّه لأمِّه عبد العزيز الدِّهلوي (ت / ١٢٣٩ هـ) وهو يرويه سماعاً عن والـده العلامة أحمد بن عبد الرحيم الدِّهلوي الشهير بالشَّاه ولي الله الدِّهلوي (ت / ١١٧٦ هـ) قال : أخبرنا محمـد وفـد الله المكـي المالكي بقراءتي عليه لجميعه، أخبرنا عبد الله بن سالم البصري المكي (ت / ١١٣٤ هـ)، سماعاً لجميعه، أخبرنا أبو مهدي عيـسى المهدي المالكي الثعالبي بجميعه، أخبرنا سلطان بن أحمد المزَّاحي (ت / ١٠٧٥ هـ) بجميعه، أحمد بن خليل السُّبكي (ت / ١٠٣٠ هـ) بجميعه، أخبرنا نجم الدين محمد بن أحمد الغَيْطي (ت / ٩٨٢ هـ) بجميعه، أخبرنا عبد الحق بن محمد السُّنْباطي (ت / ٩٣١ هـ) سماعاً لجميعه عن البدر أبي محمد حسن بن الشريف النَّسابة (ت / ٨٦٦ هـ) بسماعه كذلك على عمِّه الحسن بن محمد بن الحسين النَّسابة (ت / ٨٠٩ هـ) بسماعه على أبي عبد الله محمد بن جابر الوادي آشي (ت / ٧٤٩ هـ) بسماعه على أبي محمد عبد الله بن محمد القرطبي (ت / ٧٠٢ هـ) عن القاضي أحمد بن يزيد بن أحمد بن بَقِي القرطبي (ت / ٦٢٥ هـ) سماعاً عـن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الحق القرطبي سماعاً عن محمد بن فرج ابن الطَّلاع (ت / ٤٩٧ هـ) سماعاً عن يونس بن عبد الله بن محمد الصفَّار (ت / ٤٢٩ هـ) سماعاً عن يحيى بن عبد الله الليثي (ت / ٣٦٧ هـ)، قال : أخبرنا عمُّ والدي عبيد الله بن يحيى بن يحيى الليثي (ت / ٢٩٨ هـ) سماعاً قال أنا والدي يحيى بن يحيى المَصْمُودي الليثـي (ت / ٢٣٤ هـ) ، سماعاً عـن الإمـام الحجة مالك بن أنس الأصبحي (ت / ١٧٩ هـ)، إلا أبواباً ثلاثة من آخر الإعتكاف فعن زياد بن عبد الرحمن اللخمي المعروف بشَبْطُون (ت/ ١٩٣ هـ) عن الإمام مالك رحمه الله تعالى .

هـذا .. وأوصي أخي المجاز بتقوى الله تعالى في السِّر والعلن، والعمل الصَّالح، وألا ينساني ومشايخي وجميع ذريتي من صالح دعائه، وأن يحرص على العلم تعلُّماً وتعليماً، وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

المشرف على الـــدورة

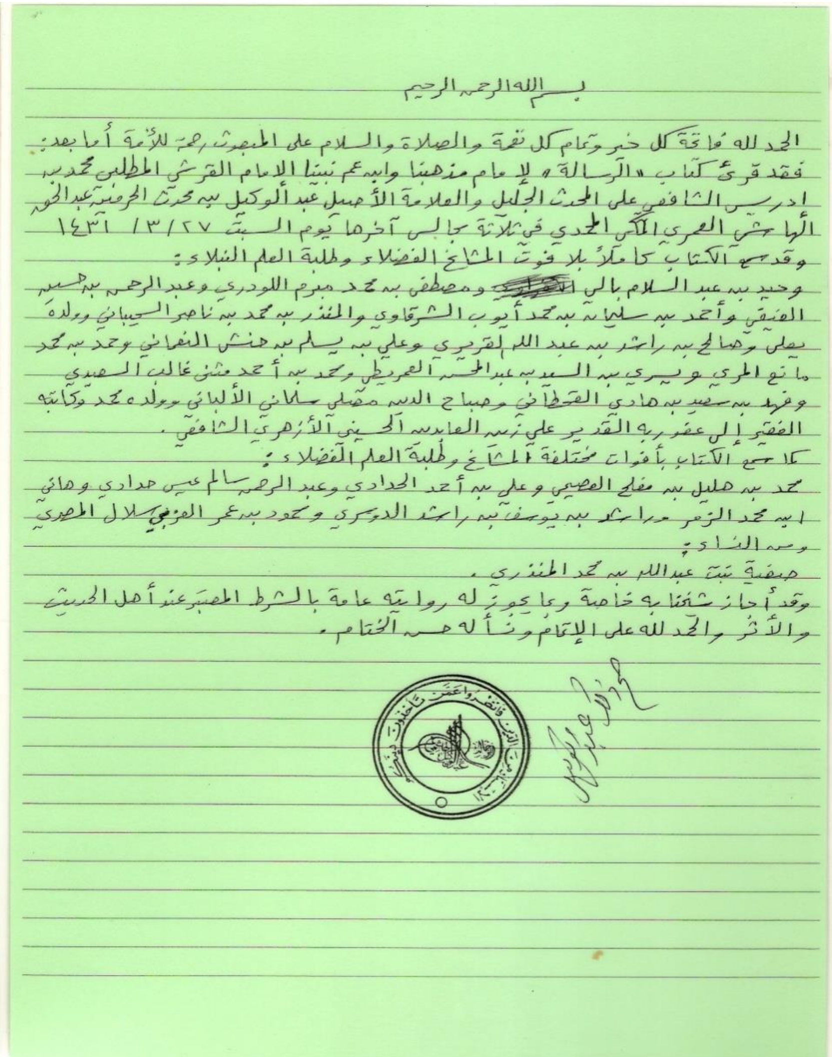
الشيخ / علي بن أحمد الحدادي

حرر في ٢٠ / ٣ / ١٤٣١هـ
الموافق ٦ / ٣ / ٢٠١٠م

قاله /العلامة

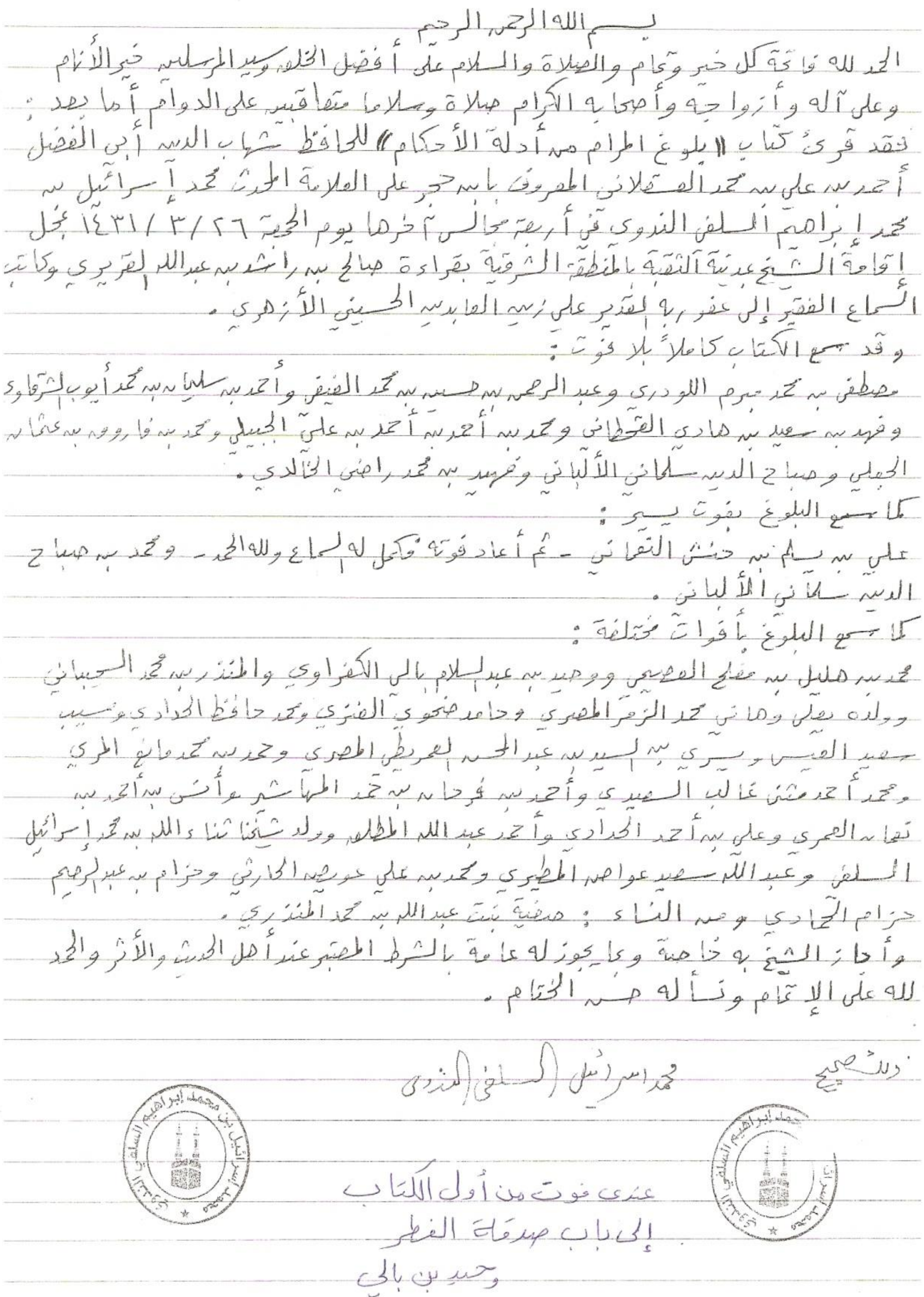
أبو خالد عبد الوكيل الهاشمي

عفا الله عنه



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاتحة كل خير وتمام كل نعمة والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للأمة أما بعد:
فقد قرئ كتاب «الرسالة» لإمام مذهبنا وابن عم نبينا الإمام القرشي المطلبي محمد بن
إدريس الشافعي على المحدث الجليل والعلامة الأصيل عبد الوكيل بن محدث الحرمين عبد الحق
الهاشمي العمري المكي المحدي في ثلاثة مجالس آخرها يوم السبت ٢٧/ ٣/ ١٤٣١
وقد سمع الكتاب كاملاً بلا فوت المشايخ الفضلاء وطلبة العلم النبلاء:
وحيد بن عبد السلام بالي [illegible] ومصطفى بن محمد مبرم اللودري وعبد الرحمن بن حسين
الصنقي وأحمد بن سليمان بن محمد أيوب الشرقاوي والمنذر بن محمد بن ناصر السيباني وولده
يعلى وصالح بن راشد بن عبد الله القريري وعلي بن يسلم بن هنش النعماني ومحمد بن محمد
ماتع المري ويسري بن السيد بن عبد المحسن العمريطي ومحمد بن أحمد مثنى غالب السعيدي
وفهد بن سعيد بن هادي القحطاني وصباح الدين مصلي سلطاني الألباني وولده محمد وكاتبه
الفقير إلى عفو ربه القدير علي زين العابدين الحسيني الأزهري الشافعي.
كما سمع الكتاب بأفوات مختلفة المشايخ وطلبة العلم الفضلاء:
محمد بن هليل بن مفلح الصيمي وعلي بن أحمد الحدادي وعبد الرحمن سالم عيس حدادي وهاني
ابن محمد الزهر عبد الرشيد بن يوسف بن راشد الدوسري ومحمود بن عمر الفوزي سلال المصري
ومن النساء:
صفية بنت عبد الله بن محمد المنذري.
وقد أجاز شيخنا به خاصة وبما يجوز له روايته عامة بالشرط المعتبر عند أهل الحديث
والأثر والحمد لله على الإتمام ونسأله حسن الختام.


بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله فاتحة كل خير وتمام والصلاة والسلام على أفضل الخلق وسيد المرسلين خير الأنام وعلى آله وأزواجه وأصحابه الكرام صلاة وسلاما متعاقبين على الدوام أما بعد:

فقد قرئ كتاب «بلوغ المرام من أدلة الأحكام» للحافظ شهاب الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني المعروف بابن حجر على العلامة المحدث محمد إسرائيل بن محمد إبراهيم السلفي الندوي في أربعة مجالس آخرها يوم الجمعة ٢٦/٣/١٤٣١ بمحل إقامة الشيخ بمدينة الثقبة بالمنطقة الشرقية بقراءة صالح بن راشد بن عبد الله الحريري وكاتب السماع الفقير إلى عفو ربه القدير علي زين العابدين الحسيني الأزهري.

وقد سمع الكتاب كاملاً بلا فوت:

مصطفى بن محمد مبروم اللودري وعبد الرحمن بن حسن بن محمد الضيق وأحمد بن سليمان بن محمد أيوب الشرقاوي وفهد بن سعيد بن هادي القحطاني ومحمد بن أحمد بن أحمد بن علي الجبيلي ومحمد بن فاروق بن عثمان الجبلي وصباح الدين سلطاني الألباني وفهد بن محمد راضي الخالدي.

كما سمع البلوغ بفوت يسير:

علي بن سالم بن حنش القحطاني - ثم أعاد فوته فكمل له السماع ولله الحمد - ومحمد بن صباح الدين سلطاني الألباني.

كما سمع البلوغ بأفوات مختلفة:

محمد بن هلال بن صالح الصبيحي ووحيد بن عبد السلام بالي الكفراوي والمنذر بن محمد السحيباني وولده بصلي وهاني محمد الزمر المصري وحامد ضحوي الضفري ومحمد حافظ الحدادي ونسيب سعيد القيسي ويسري بن السيد بن عبد الحسن الحريطي المصري ومحمد بن محمد مانع المري ومحمد أحمد مثنى غالب السعيدي وأحمد بن فرحان بن محمد المهاشير وأنس بن أحمد بن تهاني العمري وعلي بن أحمد الحدادي وأحمد عبد الله المطلق وولد شيخنا ثناء الله بن محمد إسرائيل السلفي وعبد الله سعيد عواض المطيري ومحمد بن علي عوض الحارثي وحزام بن عبد الرحيم حزام الحمادي ومن النساء: صفية بنت عبد الله بن محمد المنذري.

وأجاز الشيخ به خاصة وبما يجوز له عامة بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر والحمد لله على الإتمام ونسأله حسن الختام.

ذلك صحيح

محمد إسرائيل السلفي الندوي

عندي فوت من أول الكتاب إلى باب صدقة الفطر

وحيد بن بالي

ثم قرأته عليه مرة أخرى في مكة المكرمة، فقد أدركت النقص، والحمد لله، وكان معنا فضيلة الشيخ «حامد بن أكرم البخاري»، والشيخ «علي حداد»، وثلة طيبة من العلماء، وذلك بعدما انتهينا من قراءة السنن الأربعة في التاريخ المذكور في إجازة السنن.

الفقير وحيد بن بالي.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده، والصلاة على من لا نبي بعده أما بعد،
فقد تم ولله الحمد والمنة، في يوم الاثنين ١٤/ ٨/ ١٤٣١هـ وفي مجلسين اثنين
بعد العصر، وبعد المغرب، قراءة وسماع أوائل الكتب: البخاري ومسلم وأبو داود
والترمذي والنسائي وابن ماجه وموطأ الإمام مالك ومسند الإمام أحمد
وخلق أفعال العباد (إلى رقم ٥٦ طبعة عميرة) والمسلسلات بالمحبة والحنابلة والعين
(وهو المسلسل بكل راوٍ يبدأ بحرف العين) وثلاثيات البخاري كاملة...
وكان ذلك في المسجد الحرام بمكة المكرمة -شرفها الله- على الشيخ
الفاضل العلامة المعمر شيخ الحنابلة: عبدالله بن عبدالعزيز آل عقيل -حفظه الله-
وأجاز الشيخ لجميع الحضور، وكان ممن حضر المجلسين:
الشيخ وحيد بن عبدالسلام بالي، والشيخ حامد بن أكرم البخاري، وعمار إبراهيم
عيسى، ومحمد صالح بن إبراهيم الجمادي، وأحمد بن عمر المطرفي المكي،
وأحمد بن فتحي بن رجب، وإبراهيم بن عبدالسلام ناصف، وإبراهيم بن نجيب عيسى،
وأنس بن أحمد العمري، وجميل بن ياسين بن إدريس، وكاتب هذه
السطور، راجي عفو ربه الغفور: صالح بن راشد بن عبدالله القريري
ونسأل للجميع العلم النافع والعمل الصالح والتوفيق والسداد في الدنيا
والآخرة، والله أعلم وصلى الله وسلم
على نبينا محمد
وعلى آله وصحبه
وسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،
أما بعد: فإن الإجازة والاستجازة أمر سلكه السلف الصالح، وتبعهم على ذلك الخلف الفالح،
إذ المقصود منها الاتصال بالرجال من أهل الكمال.

وقد جاء إليّ فضيلة الشيخ العلامة وحيد بن عبد السلام بالي، وسمع عليّ
الأوائل السنبلية للشيخ محمد بن سنبل المكي رحمه الله تعالى وذلك في مجلس واحد، وما شعرت
إلا وأنه طلب الإجازة مني فاعتذرت لأني لست أهلاً لذلك ولا من رجال تلك
المسالك، ولكن لم يقبل ذلك مني وأبى إلا أن يروي الإسناد عني، فأجبته جبراً لخاطره وقرة
لناظره، قائلاً أجزت الشيخ المذكور أن يروي عني جميع ما صح لي روايته ودرايته بالشرط المعتبر
عند أهل الحديث والأثر، وأما روايته عني فهي رواية الأكابر من الأصاغر، وأخبره أني قرأت الأوائل السنبلية
على جملة من العلماء منهم ما أجازني به الشيخ الفقيه السيد حمود عباس المؤيد قراءة عليه لجميعه، قال قرأتها
على غير واحد منهم الشيخ عبد الواسع الواسعي بقراءته على علي بن أحمد السدمي.

ح وأخبرني به شيخنا العلامة المقرئ عبد الله بن صالح العبيد قال: أخبرني بها القاضي زيد بن علي
السدمي قال أخبرني بها والدي علي بن أحمد السدمي، أخبرنا محمد بن علي العمراني، أخبرنا أبو حسن
عبد الرحمن بن سليمان الأهدل عن محمد بن سليمان الكردي، قال: أخبرنا بها قراءة لجميعها مؤلفها.

ح وأخبرني بها المحدث العلامة عطاء الله رحمي بن رحمة الله، أخبرنا محمد بن إدريس الكاندهلوي، أخبرنا
خليل أحمد السهارنفوري، عن عبد القيوم البدهانوي عن الشاه محمد إسحاق الدهلوي، أخبرنا عمر بن
عبد الكريم العطار، عن محمد طاهر بن محمد بن سعيد سنبل، عن أبيه المؤلف.

ح، وأخبرني بها الفقيه السيد محمد بن قاسم الوشلي، عن حسن المشاط عن عبد الباقي الأيوبي عن
نور الحسنين بن ملا مبين اللكنوي عن أبيه بقراءته على عبد الحفيظ العجيمي، وإجازته عن عمر بن عبد الكريم
العطار، وعابد السندي بإجازة ثلاثتهم عن محمد طاهر بن محمد سعيد سنبل، عن أبيه المؤلف.

ح وأخبرني بها المحدث محمد إسرائيل بقراءتي لها لجميعه، عن عبد الحكيم الجيبوري إجازة عن نذير حسين
إجازة إن لم تكن سماعاً، أخبرنا الشاه محمد إسحاق، بسنده.

وفي الختام أوصي المجاز بتقوى الله في السر والعلن وأن لا ينساني ووالدي ومشايخي من صالح دعواته
في خلواته وجلواته، وكتبه محمد بن أحمد بن سليمان الجيلاني [illegible] حرسها الله تعالى
في فجر يوم الجمعة الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ١٤٢١هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وحده والصلاة على من لا نبي بعده أما بعد :-

فقد قرئ على فضيلة الشيخ / محمد إسرائيل السلفي الندوي علوم الحديث لابن الصلاح في مجالس كان آخرها ضحى الأربعاء ٢/٤/١٤٢١هـ وكانت القراءة غالبها للشيخ / علي زين العابدين الحسيني الأزهري إلا منه أولها إلى النوع الثاني ضمنه قراءة كاتب هذه الأسطر صالح بن راشد القريري

وقد حضر وسمع الكتاب كاملاً بلا فوت المشايخ وطلبة العلم :-
عبد الرحمن بن حسين الفيفي، وعلي بن سلم النعماني، ومحمد بن هليل العصيمي، وعلي زين العابدين الحسيني الأزهري، وصالح بن راشد القريري، وابن شيخنا شاد السلم.

وحضره بأفوات مختلفة :-
وحميد بن عبد السلام باحي، ومصطفى بن محمد بن مبرم اللودوي، وصباح الدين سلماني الألباني وابنه محمد، وفهد بن سعيد القحطاني، وأحمد بن عبد الله المطلق، ويسري بن السيد العريطي، ومحمود بن عمر العزي آل سلال، وأحمد بن سليمان الشرقاوي.
ومن النساء عبد الرحمن ثقفي
صفية بنت عبد الله المنذري
وأجازنا الشيخ به خاصة، وبعامة مروياته.
والله أعلم وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله
وسلم تسليماً كثيراً

صحيح ذلك
محمد إسرائيل السلفي الندوي

محمد إسرائيل بن محمد إبراهيم السلفي



بسم الله الرحمن الرحيم

إسناد وإجازة الشيخين الجليلين : محمد بن عبد العلي الأنصاري الأعظمي، وعبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي

إلى مشكاة المصابيح للخطيب التبريزي رحمه الله تعالى

قال الشيخ محمد بن عبد العلي الأنصاري الأعظمي:أخبرنا محمد نعمان الأعظمي المؤي قراءة عليه من كتاب الزكاة إلى النكاح، وإجازة لباقيه. (ح)

وقال الشيخ عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي: أخبرنا والدي محدث الحرمين عبد الحق بن عبد الواحد الهاشمي، أخبرنا محمد حسين البتالوي.

كلاهما عن نذير حسين الدّهلوي (إجازة للأول، وسماعاً للثاني)، أخبرنا الشاه محمد إسحاق الدّهلوي، أخبرنا عبد العزيز الدّهلوي، أخبرنا والدي وليُّ الله الدّهلوي، أخبرنا أبوطاهر الكُوراني قراءة لبعضه وإجازة لباقيه، عن أبيه عن عبد الباقي الحنبلي، عن المفتي عبد الرحمن بن عيسى المرشدي، عن الملا علي القاري. شارح المشكاة. وغضنفر بن جعفر النهروالي، قالا: أخبرنا محمد سعيد المشهور بميركلان، بقراءة الأول لبعض أحاديثه وإجازة، وسماع الثاني لجميعه من لفظه، أخبرنا نسيم الدين مِيرُكْ شاه قراءة عليه، أخبرنا والدي عطاء الله بن غياث الدّين فضل الله بن عبد الرحمن قراءة عليه، أخبرنا عمّي عبدالله بن عبد الرحمن بن عبد اللطيف الشّيرازي قراءة عليه ، عن أبي السعادات عبدالرحمن بن عبد الكريم الجِرَهي الصّدّيقي، أخبرنا إمام الدين علي بن مبارك الصّدّيقي، أخبرنا مؤلفه الخطيب التبريزي قراءة عليه، وإجازة أو وجادة لما تجدد إلحاقه.

وقد سمع علينا جميع كتاب مشكاة المصابيح الأخ الشيخ وحيد بن عبد السلام بالي وأجزناه به خصوصاً، وبعموم ما يجوز لنا روايته، بالشرط المعتبر عند أهل الحديث والأثر،ونوصيه بتقوى الله، واتباع السنّة قولاً وعملاً، وأن لا ينسانا من صالح الدعاء. الكويت في ٩/ربيع الأول/ ١٤٣١هـ، الموافق: ٢٣/٢/٢٠١٠م.

محمد بن عبد العلي الأنصاري الأعظمي | عبد الوكيل بن عبد الحق الهاشمي | إدارة الثقافة الإسلامية

بدر سليمان حسين السنين
مدير إدارة الثقافة الإسلامية

❋ ❋ ❋

تمهيدٌ
مبادئُ علمِ العقيدةِ

لما كانَ علمُ العقيدةِ علمًا مستقلًا ناسبَ ذكرُ مبادئِه العشْرة التي ينبغي لقاصدِ كلِّ علمٍ أن يعرفَها، لتصُّورِ ذلك قبلَ الشروعِ فيه، وقد جمعَها بعضُ العلماءِ، في أبياتٍ شعريةٍ.

قَال الإِمَامُ الصَّبَّانُ رَحِمَهُ اللهُ:

إِنْ مَبَادِي كُـلِّ فَنٍّ عَشَــــرَهْ الحَدُّ وَالمَوْضُوْعُ ثُمَّ الثَّمَـــــــرَهْ
نِسْبَةٌ وَفَضْلُه وَالوَاضِــــــــعْ وَالاسْمُ الاسْتِمْدَادُ حُكْمُ الشَّارِعْ
مَسَائِـلٌ وَالبَعْضُ بِالبَعْضِ اكْتَفَى وَمَنْ دَرَى الجَمِيْعَ حَازَ الشَّرَفَــا

المبدأُ الأولُ: حَدُّ علمِ العقيدةِ [التعريفُ]:

العقيدةُ لغةً: على وزنِ فعيلةٍ بمعنى مفعولةٍ، مأخوذةٌ من العقدِ، وهو ربطُ الشيءِ بإحكامٍ(١).

ولا تُسمَّى العقيدةُ عقيدةً صحيحةً حتى تكونَ موافقةً للحقيقةِ، وعلى هذا لا يسمَّى ما يعتقدُه النصارى عقيدةً؛ لأنَّه غيرُ موافقٍ للحقيقةِ.

مثالُ ذلكَ: اعتقادُنا في الله ﷻ أنَّه فردٌ صمدٌ منزَّهٌ عن الشريكِ والشبيهِ والولدِ اعتقادٌ صحيحٌ؛ لأنَّه موافقٌ للحقيقةِ.

أمَّا اعتقادُ النصارى في المسيحِ أنه إلهٌ، أو ابنُ اللهِ، فهذَا اعتقادٌ فاسدٌ؛ لأنَّه مخالفٌ للحقيقةِ.

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة «عقد».

والعقيدةُ اصطلاحًا: لها تعريفاتٌ شتَّى، وأجمعُ التعريفاتِ، وأشملُها تعريفُ النبيِّ ﷺ لجبريلَ عليه السلام لما سألَه عن الإيمانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»[(١)].

المبدأُ الثاني: موضوعُ علمِ العقيدةِ:

يتناولُ علمُ العقيدةِ عدَّةَ موضوعاتٍ وهِي أصولُ الإيمانِ الستَّةِ:

- الإيمانُ باللهِ سبحانه وتعالى.
- الإيمانُ بالملائكةِ.
- الإيمانُ بالرُّسلِ.
- الإيمانُ بالكُتبِ.
- الإيمانُ باليومِ الآخرِ.
- الإيمانُ بالقضاءِ والقدرِ.

وسيأتي إنْ شَاءَ اللهُ تفصيلُ هذِه الأصولِ كلٌّ في مِوضعه.

المبدأُ الثالثُ: الثمراتُ المرجُوَّةُ منْ تعلُّمِ علمِ العقيدةِ:

علمُ العَقيدةِ يُثمرُ في نفسِ العبدِ ثمراتٍ عديدةً مما يجعلُه يَعبدُ اللهَ سبحانه وتعالى على بصيرةٍ، ومن أهمِّ هذهِ الثمراتِ المرجوَّةِ:

- أنه يصححُ إيمانَ العبدِ باللهِ، وملائكتِهِ، وكتبِهِ، ورسلِهِ، واليومِ الآخرِ، والقدرِ خيرِه وشرِّه.
- أنه يقوِّمُ الأركانَ، وهي الجوارحُ.

ومثالُ ذلكَ: أنَّ العبدَ إذا آمنَ بأنَّ اللهَ عز وجل سميعٌ، فإنَّه لنْ يسمعَ قولًا لَا يُرضي اللهَ سبحانه وتعالى.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨).

وإذا آمنَ بأنَّ اللهَ ﷻ بصيرٌ، فإنَّه لنْ يفعلَ فِعلًا يُغضبُ اللهَ ﷻ.

وإذا آمنَ بأنَّ اللهَ ﷻ ينزلُ في الثلثِ الآخرِ من الليلِ، فإنَّه يقومُ في هذا الوقتِ لقيامِ الليلِ، والدُّعاءِ.

- أنَّه يقوِّمُ الجَنانَ، وهي أعمالُ القلوبِ.

ومثالُ ذلكَ: أن العبدَ إذا آمنَ بأنَّ اللهَ ﷻ هوَ الرزَّاقُ، فلنْ يخافَ من أحدٍ أنْ يُنقصَ رزقَهُ.

وإذا آمنَ بأنَّ اللهَ ﷻ المحي المميتُ، فلنْ يخافَ مِنْ أحدٍ أن يُنقصَ منْ عُمُرِه شيئًا.

وإذا آمنَ بأنَّ اللهَ ﷻ هو الوكيلُ، فلن يتوكَّلَ على غيرِ اللهِ ﷻ.

- معرفةُ اللهِ ﷻ بأسمائِه، وصفاتِه، وما لها من مَعانٍ.
- اتباعُ أهلِ الإيمانِ، وهم السلفُ الصالحُ من الصحابةِ والتابعينَ، ومَن انتهجَ سبيلَهم.
- تجنُّبُ أهلِ البدعِ وبدعِهم؛ فمَن عَرَف العقيدةَ الصحيحةَ عَرَف ما يضادُها من البدعِ مما يجعلُه يتجنَّبها، ويتجنبُ أهلَها.
- السعادةُ في الدنيا والآخرةِ؛ فالسعادةُ الحقيقيةُ متوقِّفةٌ على الاعتقادِ الصحيحِ، والإيمانِ باللهِ ﷻ، وملائكتِه، وكتبِه، ورسلِه، واليومِ الآخرِ، والقدرِ خيرِه وشرِّه.

لذا فإنَّ اللهَ ﷻ جعلَ السعادةَ متوقِّفةً على الإيمانِ.

قَال ﷻ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾ [النحل:٩٧].

فهذَا وعدٌ منَ الله تعالى لمَنْ عمِل صالحًا -وهو العملُ المتابعُ لكتابِ الله تعالى وسنَّة نبيِّه ﷺ منْ ذَكرٍ أو أنثى من بني آدمَ، وقلبُه مؤمنٌ بالله ورسولِه ﷺ، وإنَّ هذا العملَ المأمورَ به مشروعٌ من عندِ الله -بأنْ يحييَه اللهُ حياةً طيبةً في الدنيا، وأنْ يجزيَه بأحسنِ ما عمِله في الدارِ الآخرةِ(١).

وقَالَ ﷻ: ﴿وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُولَٰئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء:١٩].

المبدأُ الرابعُ: نِسبةُ علمِ العقيدةِ:

علمُ العقيدةِ منْ أهمِّ العلومِ الشرعيةِ، بل هو أساسُ الدِّينِ، فلا يقبلُ اللهُ ﷻ من عبدٍ عبادةً إلا إذا كانَ مؤمنًا بهِ ﷻ.

المبدأُ الخامسُ: فضلُ علمِ العقيدةِ:

علمُ العقيدةِ له فضائلُ عظيمةٌ من أهمِّها:

أنه أولُ ما يجبُ على المكلَّفِين:

في الصَّحيحَينِ عنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ الْيَمَنِ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعَالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ»(٢).

أنَّه شرطُ لصحةِ العباداتِ، فلا يقبلُ اللهُ ﷻ عبادةً إلا مِن المؤمنِ:

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٤/ ٦٠١).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣٧٢)، واللفظ له، ومسلم (١٩).

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَلَقَدۡ أُوحِيَ إِلَيۡكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكَ لَئِنۡ أَشۡرَكۡتَ لَيَحۡبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلۡخَٰسِرِينَ ٦٥﴾ [الزُّمر:٦٥].

وهذَا خطابٌ لجميعِ الأمَّةِ[1].

وروى مسلمٌ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ»[2].

وروى البخاريُ عَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مَسعُودٍ ﷺ، قَالَ: النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ اللهِ نِدًّا دَخَلَ النَّارَ»، وَقُلْتُ أَنَا: مَنْ مَاتَ وَهْوَ لَا يَدْعُو لله نِدًّا دَخَلَ الجَنَّةَ[3].

أنَّه أصلُ دعوةِ النبيينَ والمرسلينَ:

فما منْ نبيٍّ أرسلَه اللهُ ﷻ إلا بالإيمانِ به، وتوحيدِه.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ فَمِنۡهُم مَّنۡ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنۡهُم مَّنۡ حَقَّتۡ عَلَيۡهِ ٱلضَّلَٰلَةُۚ فَسِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُكَذِّبِينَ ٣٦﴾ [النحل:٣٦].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء:٢٥].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسۡـَٔلۡ مَنۡ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رُّسُلِنَآ أَجَعَلۡنَا مِن دُونِ ٱلرَّحۡمَٰنِ

---

(١) انظر: الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، لابن تيمية (٣/ ٣٥٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٩)، ومسلم (٩٣)، واللفظ له.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٤٤٩٧).

ءَالِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزُّخرُف:٤٥].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحًا وَٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِۦٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓ ۖ أَنْ أَقِيمُوا۟ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا۟ فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى ٱلْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ ٱللَّهُ يَجْتَبِىٓ إِلَيْهِ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ ﴿١٣﴾﴾ [الشورى:١٣].

وفي الصَّحيحين عنْ أَبي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ(١)، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى(٢) وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ(٣)»(٤).

يعني بذلكَ التوحيدَ، الَّذِي بعثَ اللهُ بِهِ كلَّ رسولٍ أرسلَه، وضمَّنه كلَّ كتابٍ أنزلَه.

وأما الشرائعُ فمختلفةٌ في الأوامرِ والنواهي، فقدْ يكون الشيءُ في هذِه الشريعةِ حرامًا ثم يَحِلُّ في الشريعةِ الأخرى، وبالعكسِ، وخفيفًا فيزادُ في الشدةِ في هذه دونَ هذِه(٥).

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

فهذا إخبارٌ عن الأممِ المختلفةِ الأديانِ، باعتبارِ ما بعثَ اللهُ به رسلَه الكرامَ

---

(١) أولاد العلات: هم الإخوة لأب من أمهات شتى، وأما الإخوة من الأبوين فيقال لهم: أولاد الأعيان. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٥/ ١١٩)].

(٢) أمهاتهم شتى: أي شرائعهم مختلفة. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٤٣)].

(٣) دينهم واحد: المراد به أصول التوحيد، وأصل طاعة الله تعالى، وإن اختلفت صفتها، وأصول التوحيد والطاعة جميعا. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٥/ ١٢٠)].

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٥٩)، مسلم (٢٣٦٥).

(٥) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ١٢٩).

من الشرائعِ المختلفةِ في الأحكامِ، المتَّفقةِ في التوحيدِ[(١)].

أنَّه الغايةُ منْ خلقِ الجنِّ والإنسِ:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝٥٦﴾ [الذاريات:٥٦].

أي إنَّما خلقتُهُم لآمرَهُم بعبادَتي، لا لاحتياجي إليهِم[(٢)].

المبدأُ السادسُ: واضعُ علمِ العقيدةِ:

علمُ العقيدةِ تنزيلٌ منْ ربِّ العالمينَ نزلَ بها الرُّوحُ الأمينُ عليه السلام على النبيِّ الأمينِ ﷺ؛ ليبلِّغها للناسِ أجمعينَ، واستنبطَ تقسيماتِها الأئمةُ الفحولُ كالإمامِ أبي حنيفةَ، والإمامِ مالكٍ، والإمامِ الشافعيِّ، والإمامِ أحمدَ رحمهم اللهُ، وغيرِهِم من أئمةِ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ.

المبدأُ السابعُ: أسماءُ علمِ العقيدةِ:

لعلمِ العقيدةِ أسماءٌ كثيرةٌ، إذْ أَنَّ كثرةَ الأسماءِ تدلُّ على فضلِ المسمَّى، فمنْها ما هو محمودٌ، ومنها ما هو مذمومٌ.

من الأسماءِ المحمودةِ:

١. **الإيمانُ**: كالإيمانِ الكبيرِ لابنِ تيميةَ، والإيمانِ لابنِ أبي شيبةَ، والإيمانِ للعَدَنيِّ، الإيمانِ للقاسمِ بنِ سلَّام.

٢. **السُّنَّةُ**: كالسُّنَّةِ للإمامِ أحمدَ، وشرحِ السنَّةِ للبربَهاريِّ، والسُّنَّةِ للخَلَّالِ، والسُّنَّةِ لابنِ أبي عاصمٍ، والسُّنةِ للمَرْوزيِّ.

٣. **التَّوحيدُ**: كالتوحيدِ لابنِ خزيمةَ، والتوحيدِ لابنِ مندَهْ، والتوحيدِ لابنِ

---

(١) انظر: السابق (٣/ ١٢٩).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ٤٢٥).

عبدِ الوهَّابِ.

٤. **أصولُ الدِّينِ**: كالغُنْيَةِ في أصولِ الدينِ للمتولي الشافعيِّ.

٥. **الشريعةُ**: كالشريعةِ للآجريِّ.

٦. **الفقهُ الأكبرُ**: كالفقهِ الأكبرِ المنسوبِ لأبي حنيفةَ رحمه الله.

ومن الأسماءِ المذمومةِ:

١. **الفلسفةُ**، تقتضي عدمَ التسليمِ للنصوصِ الدينيةِ إذا تعارضتْ معَ العقلِ، وقوانينِ الفكر[١].

٢. **علمُ الكلامِ**، يقتضي تقديمَ العقلِ على الكتابِ والسُّنةِ، أي إذا تعارضَ نصٌّ شرعيٌّ مع العقلِ قدَّمُوا العقلَ.

المبدأُ الثامنُ: منْ أينَ يستمدُ علمُ العقيدةِ أدلَّتَه؟

يستمدُ علمُ العقيدةِ أدلتَه من الكتابِ والسنةِ، ولا مجالَ للعقلِ فيها، وعلى هذا فيجبُ الوقوفُ فيها على ما جاءَ به الكتابُ والسنةُ، فلا يزادُ فيها ولَا يُنقصُ؛ لأنَّ العقلَ لا يمكنُه إدراكُ ما يستحقُّهُ اللهُ تعالى منَ الأسماءِ والصفاتِ فوجبَ الوقوفُ على النصِّ.

ومِنَ الأدلَّةِ علَى ذلكَ:

قَوْلُ الله تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء:٣٦].

وقَوْلُ الله تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾

---

(١) انظر: ما الفلسفة؟، د. إبراهيم محمد تركي، صـ(٦٩).

[الأعراف:٣٣].

ولما كان غيرُ ممكِن للعقولِ أن تستقلَّ بمعرفةِ تفاصيلِ الإيمانِ بعثَ اللهُ رسلَه وأنزل كتبَه؛ لإيضاحِه وبيانِه وتفصيلِه للناسِ حتى يقوموا بعبادةِ اللهِ على علمٍ وبصيرةٍ وأسسٍ واضحةٍ ودعائمَ قويمةٍ، فتتابعَ رسلُ اللهِ على تبليغِه، وتوالَوا في بيانِه كما قال سبحانَه: ﴿وَإِن مِّنۡ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ٢٤﴾ [فاطر:٢٤].

المبدأُ التاسعُ: حكمُ تعلمِ وتعليمِ علمِ العقيدةِ:

تعلُّمُ علمِ العقيدةِ: منْه ما هو فرضُ عينٍ، ومنه ما هو فرضُ كفايةٍ.

أما فرضُ العينِ: فهو ما تصحُّ به العقيدةُ بالأدلةِ الإجماليةِ.

وأما فرضُ الكفايةِ: فهو ما زادَ على ذلكَ من التفصيلاتِ التي يحتاجُها المسلمُ في زيادة إيمانِه، وما يحتاجهُ العلماءُ في تقريرِ العقيدةِ، ومناظرةِ المخالفينَ.

تعليمُ علمِ العقيدةِ: فرضُ كفايةٍ إذا قامَ به من يكفي سقطَ عن الباقينَ.

المبدأُ العاشرُ: مسائلُ علمِ العقيدةِ:

مسائلُ علمِ العقيدةِ هي القضايا الجزئيةُ التي يَبحثُ فيها، **ومنْ أهمِّ هذهِ المسائلِ:**

- توحيدُ الربوبيةِ.
- توحيدُ الألوهيةِ.
- توحيدُ الأسماءِ والصفاتِ.
- وظائفُ الملائكةِ، ومهامُّهُم.
- معجزاتُ الرسلِ.
- الاعتقادُ في الصحابةِ رضي الله عنهم.

- كيفيةُ تلقي الوحي.
- الجنةُ، والنارُ، والصراطُ، والميزانُ، .... إلخ.
- مراتبُ القضاءِ والقدَرِ.

تدريبات

التدريب الأول

ضع علامة صح أمام العبارة الصحيحة وعلامة خطأ أمام العبارة الخاطئة مع تصويب العبارة الخاطئة.

١. لا يسمى ما يعتقدُه النصارى عقيدة صحيحة.

٢. من موضوعات علم العقيدة أحكام الطهارة والصلاة.

٣. من الثمرات المرجوة من تعلم علم العقيدة اتباع أهل البدع.

٤. السعادة في الدارين متوقفة على جمع المال الكثير، والزوجة الصالحة.

٥. علم العقيدة ينسب إلى العلوم اللغوية.

٦. علم العقيدة فرع وعلم الفقه أصل.

٧. أول ما يجب على العبيد التفكر في الكون.

٨. التوحيد شرط لصحة العبادات.

٩. شرائع الأنبياء واحدة وعقائدهم مختلفة.

١٠. الحكمة من خلق الجن والإنس هي التنعم بالمأكل والمشرب.

١١. من أسماء علم العقيدة المحمودة علم الكلام.

١٢. من أسماء علم العقيدة المذمومة الفقه الأكبر.

١٣. من أسماء علم العقيدة المحمودة الفلسفة.

١٤. من أسماء علم العقيدة المذمومة أصول الدين.

١٥. تعلم علم العقيدة فرض كفاية.

١٦. تعليم علم العقيدة فرض عين.

١٧. من أهم مسائل علم العقيدة النكاح.

* * *

التدريب الثاني

أكمل العبارات الآتية:

١. العقيدة لغة مأخوذة من................، وهو...............

٢. أجمع تعريفات علم العقيدة....................................

٣. من أهم موضوعات علم العقيدة..........، و......................

٤. دين الأنبياء..........، وشرائعهم............

٥. الحكمة من خلق الخلق.......................

٦. يستمد علم العقيدة مادته من..............، و.................

٧. حكم تعلم علم العقيدة ....

٨. حكم تعليم علم العقيدة.............

٩. من أسماء علم العقيدة المحمودة............، و............،

و.........، و............، و...........، و.............

١٠. من أسماء علم العقيدة المذمومة............، و.............

١١. .... شرط لصحة العبادات.

* * *

التدريب الثالث

اختر الصحيح مما بين الأقواس.

١. عقيدة النصارى تسمى......... (عقيدة صحيحة– عقيدة فاسدة– لا

تسمى عقيدة).

٢. علم العقيدة............ (أصل– فرع– الاثنان معا).

٣. أول واجب على العبيد....... (التوحيد– الإيمان بالله– الاثنان معا).

٤. الحكمة من خلق الخلق....... (العبادة– التوحيد– الاثنان معا).

٥. من الأسماء المذمومة لعلم العقيدة..... (السنة– أصول الدين– الفلسفة).

٦. يستمد علم العقيدة مادته من........(العقل والفكر– الكتاب والسنة– الاثنان معا).

٧. من الأسماء المحمودة لعلم العقيدة..... (السنة– علم الكلام– الفلسفة).

٨. .... شرط لصحة العبادات (التوحيد– الطهارة– الاثنان معا).

٩. حكم تعليم علم العقيدة........ (فرض عين– فرض كفائي– سنة موكدة).

١٠. من الثمرات المرجوة من تعلم علم العقيدة.......... (مجانبة أهل البدع– اتباع أهل السنة– الاثنان معا).

* * *

التدريب الرابع

أجب عن الأسئلة الآتية:

١. عَرِّفِ العقيدة لغة واصطلاحا.

٢. ما هي أهم موضوعات علم العقيدة ؟

٣. ما هي أهم الثمرات المرجوة من تعلم علم العقيدة ؟

٤. إلى أي العلوم ينسب علم العقيدة ؟

٥. ما هو فضل علم العقيدة ؟

٦. من هو واضع علم العقيدة ؟

٧. ما هي الأسماء المحمودة لعلم العقيدة؟

٨. ما هي الأسماء المذمومة لعلم العقيدة ؟

٩. من أين يستمد علم العقيدة مادته؟

١٠. ما حكم تعلم علم العقيدة؟

١١. ما حكم تعليم علم العقيدة ؟

١٢. ما هي أهم مسائل علم العقيدة ؟

❊ ❊ ❊

الشـــــــــــرحُ

مُقدِّمةُ المؤلِّفِ

الحمدُ للهِ الواحدِ الأحدِ، المنزَّهِ عنِ الشريكِ، والشبيهِ، والولدِ، والصلاةُ والسلامُ على سيدِ البشرِ، وعلى آلهِ وأصحابِهِ، ومنِ اقتفى الأثرَ، وباللهِ أستعينُ، وإليهِ ألجأُ، وبهِ أعتصمُ، وبعدُ.

فهَذا مختصرٌ في العقيدةِ يجمعُ أطرافَها، ويوضِّحُ أصولَها.

وأسألُ اللهَ أنْ يحيِيَنَا عَلى الإيمانِ ويميتَنا عليهِ، وأنْ يحشرَنا تحتَ لِواءِ حبيبنَا محمَّدٍ ﷺ.

وَكتبهُ الفقيرُ إلى عَفوِ ربِّه

وَحيدُ بنُ بَالي

في ١٢/٦/١٤٣٣هـ.

================== الشرح ==================

قَـــوْلُـــهُ: «الحمدُ للهِ»: أي الثناءُ للهِ من جميعِ الوجوهِ للهِ وحدَه، فالذي يستحقُّ جميعَ أنواعِ المحامدِ هو اللهُ وحدَه ﷻ.

والحمدُ: هو الثناءُ مع التعظيمِ والمحبةِ على نعمةٍ[(١)].

والألفُ واللامُ للجنسِ تفيدُ الاستغراقَ أي جميعُ أنواعِ المحامدِ للهِ وحدَه ﷻ.

فالحمدُ كلُّه له إما مِلكا، وإما استحقاقا، فحمدُه لنفسِهِ استحقاقٌ، وحمدُ

---

(١) انظر: التعريفات، للشريف الجرجاني، صـ (٩٣).

العبادِ له مِلك لهُ[١].

فاللهُ ﷻ يُحمدُ على أسمائِه، وصفاتِه، وأفعالِه، ونعمِه، وعلى تفرُّدِه بالربوبيةِ، والألوهيةِ، والأسماءِ والصفاتِ.

كما يُحمدُ ﷻ على قضائِه، وقدرِه وشرعِه[٢].

فائدةٌ [١]: الفرقُ بينَ الحمدِ والمدحِ:

الحمدُ لا بدَّ أن يكونَ دافعُه الحبَّ والتعظيمَ.

أما المدحُ فلا يُشترطُ فيه أنْ يكونَ عن محبَّةٍ وتعظيمٍ؛ فالشعراءُ يمدحونَ الملوكَ، والسلاطينَ، والأمراءَ، ولا يحبُّونهم، ولا يعظِّمونَهم[٣].

فائدةٌ [٢]: الفرقُ بينَ الحمدِ والشكرِ:

فرَّق العلماءُ بين الحمدِ والشكرِ من وجهين[٤]:

أحدهما: أن الحمدَ لا يكونُ إلا باللسانِ.

أما الشكرُ فيكونُ باللسانِ، والجوارحِ، والقلبِ.

فشكرُ اللسانِ: الذِّكرُ.

وشكرُ الجوارحِ: استعمالُها فيما يرضي اللهَ ﷻ.

وشكرُ القلبِ: اعتقادُ أنَّ كلَّ نعمةٍ هي من عندِ الله وحدَه دونَ غيرِه.

الثاني: أنَّ الحمدَ يكونُ على نعمةٍ أو غيرِ نعمةٍ.

---

(١) انظر: بدائع الفوائد، لابن القيم (٢/ ٩٢).

(٢) انظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، لابن القيم، صـ (١٥٠)، واللآلئ البهية شرح العقيدة الواسطية، للشيخ صالح آل الشيخ (١/ ٢٤-٢٨).

(٣) انظر: بدائع الفوائد، لابن القيم (٢/ ٩٢-٩٣).

(٤) انظر: عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين، صـ (١٥٠)، ومدارج السالكين (٢/ ٢٣٧)،لابن القيم.

أما الشُّكرُ فلا يكونُ إلَّا على نعمةٍ.

أيْ أنَّ العبدَ يَحمدُ اللهَ ﷻ سواءٌ أنعمَ عليهِ أو لم يُنْعِمْ، ولا يشكرُ اللهَ ﷻ إلَّا إذا أنعمَ عليه بنعمةٍ.

قَـــوْلُـــهُ: «الواحدِ الأحدِ»: أي المنفردُ بالخلْقِ، فلا يُشاركُه أحدٌ، والمتفرِّدُ في ذاتِه، وصفاتِه، وأفعالِه، وربوبيتِه، وإلهيتِه، لم يلدْ، ولم يولدْ، ولم يكنْ له كُفوًا أحدٌ.

وهذانِ الاسمانِ من أسماءِ اللهِ ﷻ، وقد وردَ ذكرُهما في الكتابِ والسنةِ، **ومِنْ ذلكَ:**

قولُ اللهِ تعالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّٰرُ ١٦﴾ [الرعد:١٦].

وقَولُهُ تَعَالَى: ﴿لِّمَنِ ٱلْمُلْكُ ٱلْيَوْمَ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ ١٦﴾ [غافر:١٦].

وقَولُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ١﴾ [الإخلاص:١].

فائدة: الفرقُ بين الواحدِ والأحدِ:

فرَّق العلماءُ بين «الواحدِ»، و «الأحدِ» منْ ثلاثةِ وجوهٍ(١):

أحدُها: الواحدُ قدْ يُفتتحُ به العددُ، والأحدُ ينقطعُ معه العددُ.

تقولُ: واحدٌ، اثنانِ، ثلاثةٌ.

ولا تقولُ: أحدٌ، اثنانِ، ثلاثةٌ.

الثاني: أحدٌ يصلحُ في الكلامِ في موضعِ الجُحود، والواحدُ في موضعِ الإثباتِ.

---

(١) انظر: شأن الدعاء، للخطابي، صـ(٨٣).

تقولُ: لم يأتني من القومِ أحدٌ، و: جاءني منهم واحدٌ، ولا يقالُ: جاءني منهم أحدٌ.

الثالث: الواحدُ هو المنفردُ بالذَّاتِ لا يُضمُّ إليه آخر، والأحدُ: هو المنفردُ بالمعنى لا يشاركُه فيه أحدٌ.

قَـــوْلُـــهُ: «المنزَّهِ عنِ الشَّريكِ»: أي لم يتخذِ اللهُ ﷻ شريكًا في خلقِه، ومُلكِه، وتدبيرِه، وأسمائِه وصفاتِه، ولم يكنْ له شريكٌ في العبادةِ، وهذا من عظيمِ كمالِه ﷻ، فيجبُ تنزيهُه ﷻ عن الشريكِ.

ومِنَ الأدلَّةِ علَى ذلكَ:

قَولُهُ تَعَالى: ﴿لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ١٦٣﴾ [الأنعام:١٦٣].

وقَولُهُ تَعَالى: ﴿وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًا ١١١﴾ [الإسراء:١١١].

وقَولُهُ تَعَالى: ﴿ٱلَّذِى لَهُۥ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَىْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ٢﴾ [الفرقان:٢].

قَـــوْلُـــهُ: «والشَّبيهِ»: أي المنزَّه ﷻ عن مشابهةِ المخلوقينَ، فليسَ له ﷻ شبيهٌ، ولا مكافئٌ، ولا مساوٍ.

ومِنَ الأدلَّةِ علَى ذلكَ:

قولُهُ تَعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى:١١].

وقولُهُ تَعالى: ﴿هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ٦٥﴾ [مريم:٦٥].

قَــــوْلُــهُ: «والولدِ»: أي المنزَّه ﷻ عن اتخاذِ الولدِ، وهذا لتمامِ غِناهُ سبحانَه.

ومِنَ الأدلَّةِ علَى ذلكَ:

قَولُهُ تَعَالى: ﴿مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ﴾ [المؤمنون: ٩١].

وقَولُهُ تَعَالى: ﴿مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبۡحَٰنَهُۥٓ﴾ [مريم: ٣٥].

وقَولُهُ تَعَالى: ﴿أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُۥ وَلَدٌ وَلَمۡ تَكُن لَّهُۥ صَٰحِبَةٌ﴾ [الأنعام: ١٠١].

وقَولُهُ تَعَالى: ﴿إِنَّمَا ٱللَّهُ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ سُبۡحَٰنَهُۥٓ أَن يَكُونَ لَهُۥ وَلَدٌ﴾ [النساء: ١٧١].

وقَولُهُ تَعَالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُم مِّنۡ إِفۡكِهِمۡ لَيَقُولُونَ ۝١٥١ وَلَدَ ٱللَّهُ وَإِنَّهُمۡ لَكَٰذِبُونَ ۝١٥٢﴾ [الصافات: ١٥١-١٥٢].

وقَولُهُ تَعَالى: ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ عُزَيۡرٌ ٱبۡنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ ٱللَّهِۖ ذَٰلِكَ قَوۡلُهُم بِأَفۡوَٰهِهِمۡۖ يُضَٰهِـُٔونَ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبۡلُۚ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُۚ أَنَّىٰ يُؤۡفَكُونَ ۝٣٠﴾ [التوبة: ٣٠].

وقَال تَعالى منزِّهًا نفسَه ﷻ عن الشريكِ، والشبيهِ، والولدِ: ﴿قُلۡ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ۝٢ لَمۡ يَلِدۡ وَلَمۡ يُولَدۡ ۝٣ وَلَمۡ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدُۢ ۝٤﴾ [الإخلاص: ١-٤].

قَــــوْلُــهُ: «والصلاةُ»: الصلاةُ في اللغةِ: الدُّعَاءُ(١)، يقالُ: صلِّ لهم: أي ادعُ لهم.

---

(١) انظر: تهذيب اللغة، مادة «صلا».

ومنْه قولُهُ تَعَالى: ﴿وَصَلِّ عَلَيۡهِمۡۖ إِنَّ صَلَوٰتَكَ سَكَنٞ لَّهُمۡ﴾ [التوبة:١٠٣].

وَأَصَحُّ مَا قِيلَ فِي صَلَاةِ الله عَلَى رَسُولِهِ هُوَ مَا ذَكَرَهُ الْبُخَارِيُّ فِي صَحِيحِهِ عَنْ أَبِي الْعَالِيَةِ قَالَ: «صَلَاةُ الله عَلَى رَسُولِهِ: ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ»[(١)].

وَالمَشْهُورُ أَنَّ الصَّلَاةَ مِنَ المَلَائِكَةِ، ومعنَاهَا: الِاسْتِغْفَارُ.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «المَلَائِكَةُ تُصَلِّي عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ مَا لَمْ يُحْدِثْ[(٢)] تَقُولُ: اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللهُمَّ ارْحَمْهُ»[(٣)].

والصلاةُ مِنَ الْآدَمِيِّينَ: الدُّعَاءُ[(٤)].

قَــوْلُــهُ: «والسَّلامُ»: السَّلَامُ اسْمُ مَصْدَرٍ مِنْ سَلَّمَ تَسْلِيمًا عَلَيْهِ، بِمَعْنَى طَلَبَ لَهُ السَّلَامَةَ مِنْ كُلِّ مَكْرُوهٍ، وَهُو اسْمٌ مِنْ أَسْمَائِهِ تَعَالَى، وَمَعْنَاهُ: الْبَرَاءَةُ وَالْخَلَاصُ مِنَ النَّقَائِصِ وَالْعُيُوبِ، أَوِ الَّذِي يُسَلِّمُ عَلَى عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ فِي الْآخِرَةِ[(٥)].

قَــوْلُــهُ: «على سيِّدِ البشرِ»: أي أفضلِ البشرِ وسيدِهم في الدُّنيا والآخرةِ، وهو النبيُّ ﷺ.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ»[(٦)].

---

(١) انظر: صحيح البخاري (٦/ ١٢٠).

(٢) ما لم يحدِث: أي ما لم ينتقض وضوؤه.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤٥)، ومسلم (٦٤٩).

(٤) انظر: تهذيب اللغة، مادة «صلاة».

(٥) انظر: لسان العرب، مادة «سلم»، وشرح العقيدة الواسطية، للهراس، صـ (٢٢-٢٣).

(٦) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٧٣)، وابن ماجه (٤٣٠٨)، وأحمد (١٠٩٧٢)، وصححه الألباني.

وفي روايةٍ لمسلمٍ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

قال القاضي عِياضٌ: «قيلَ: السيِّدُ الَّذى يَفوقُ قومَهُ، والَّذى يُفزَعَ إليهِ في الشدائدِ هو سيِّدُهُم ﷺ في الدنيا والآخرةِ، لكنْ خَصَّصَ القيامةَ؛ لارتفاعِ دعوى السُّؤْدَدِ فيها، وتَسليمِ الكُلِّ له ذلك، وكونِ آدمَ ومَنْ وَلَدَ تحتَ لوائِه»(٢).

قَـــوْلُـــهُ: «وعلى آلِهِ»: أي آلِ النبيِّ ﷺ، وآلُ الشخصِ هم من ينتمونَ إليه بصلةٍ وثيقةٍ من قرابةٍ ونحوِها.

وأحسنُ ما قيلَ في المرادِ بآلِ الرسولِ ﷺ هنا أنَّهم أتباعُه ﷺ على دينِه.

قَـــوْلُـــهُ: «وأصحابِهِ»: أصحابُ جمع صاحبٍ، وهذا من عطفِ الخاصِّ على العامِّ.

والصحابيُّ: هو من لَقي النبيَّ ﷺ مؤمنًا به، وماتَ على ذلك(٣).

قَـــوْلُـــهُ: «ومنِ اقتفى الأثَرَ»: أي اتَّبعَ سُنَّةَ النبيِّ ﷺ، وأصحابه ﷺ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٢٧٨).

(٢) انظر: إكمال المعلم، للقاضي عياض (١/ ٥٨٢).

(٣) نزهة النظر، لابن حجر العسقلاني، صـ(١١١).

﴿رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠].

قَـــوْلُـــهُ: «وباللهِ أستعينُ»: أي لا أستعينُ إلا بالله ﷻ.

والاسْتعانةُ: هي طلبُ العونِ منَ الله ﷻ، وهي واجبةٌ لله على العبدِ، وتقديمُ المعمولِ «الله» على العاملِ «الاستعانة» يفيدُ الحصرَ، أي حصرَ الاستعانةِ بالله فقطْ.

ومنه قَولُهُ تَعَالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ﴾ [الفاتحة: ٥].

قَـــوْلُـــهُ: «وإليهِ ألجأُ، وبهِ أعتصمُ»: أي لا ألجأُ ولا أعتصمُ في الشدائدِ إلى أحدٍ سوى الله ﷻ، يقالُ: لجأَ إليه إذا لاذَ به واعتصمَ.

ومنه قَولُهُ تَعَالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١﴾ [الفَلَق: ١].

وقَولُهُ تَعَالى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١﴾ [الناس: ١].

قَـــوْلُـــهُ: «وبعدُ»: هذه كلمةٌ يُؤتى بها عند الدخولِ في الموضوعِ الَّذِي يُقصدُ.

قَـــوْلُـــهُ: «فهَذا»: إشارةٌ إلى ما في ذِهن شيخِنا حفظهُ اللهُ مما سيكتُبه من مجملِ اعتقادِ أهلِ السنةِ والجماعةِ.

أو يكون شيخنُا حفظَه الله قد كتبَ المقدمةَ بعدَ الانتهاءِ من المتنِ فتكونُ إشارةٌ إلى ما هو موجودٌ بالفعلِ.

قَـــوْلُـــهُ: «مختَصَرٌ»: أي موجَزٌ، وهو ما قَلَّ لفظُه وكثُرَ معناهُ[(١)].

والفائدةُ من تأليفِ المختَصراتِ: أنَّ المختَصرَ يجمعُ أحكامًا كثيرةً بألفاظٍ

---

(١) انظر: الروض المربع، للبهوتي (١/ ١٢٠).

قليلةٍ، لهذا كانَ العلماءُ يؤلِّفُونَ كتابًا مختصرًا ليَسْهُلَ على الطالبِ حفظُه.

لذا قيلَ: من حَفِظَ المتونَ نالَ الفنونَ، أي العلومَ.

قَــــوْلُــــهُ: «في العقِيدةِ»: أي في علمِ العقيدةِ، وقد تقدَّم تعريفُها.

قَــــوْلُــــهُ: «يجمعُ أطرافَها، ويوضِّحُ أصولَها»: أي الفائدةُ من تأليفِ هذا المختَصرِ:

- جمْعُ أهمِّ مسائلِ وموضوعاتِ علمِ العقيدةِ، وهذا غايةُ تأليفِ المتونِ.
- بيانُ أُسسِ، وقواعدِ، وأركانِ علمِ العقيدةِ بأسلوبٍ واضحٍ لا خفاءَ فيه.

والأصلُ لُغَةً: مَا يُبْنَى عَلَيْهِ غَيْرُهُ[١].

وَاصْطِلَاحًا: هو مَا لَهُ فَرْعٌ؛ لأَنَّ الْفَرْعَ لَا يَنْشَأُ إِلَّا عَنْ أَصْلٍ[٢]، وأصلُ كلِّ شيء ما يستندُ تحققُّ ذلك الشيءِ إليه[٣].

وقد دلتْ نصوصُ الكتابِ والسنةِ على أنَّ الإيمانَ يقومُ على ستَّةِ أصـولٍ، وهي: الإيمانُ باللهِ، وملائكتِه، وكتبِه، ورسلِه، واليومِ الآخرِ، والقـدرِ خيرِه وشرِّه.

وقد جاءَ ذكرُ هذه الأصولِ في القرآنِ الكريمِ والسنةِ النبويـةِ في مواطنَ عديدةٍ، منها:

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة «أصل».

(٢) انظر: شرح الكوكب المنير، لابن النجار (١/ ٣٨).

(٣) انظر: شرح مختصر الروضة، للطوفي (١/ ١٢٤).

قَولُهُ تَعَالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [النساء:١٣٦].

وَعنْ عُمَرَ بنِ الخَطَّابِ ﷺ، أَنَّ جِبريلَ عليه السلام سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عنِ الإيمانِ، فَقال النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِه، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِه وَشَرِّه»[(١)].

فهذه أصولٌ ستَّةٌ عظيمةٌ يقومُ عليها الإيمانُ، بل لا إيمانَ لأحدٍ إلَّا بالإيمانِ بها، وهي أصولٌ مترابطةٌ متلازمةٌ، لا ينفكُّ بعضُها عن بعضٍ، فالإيمانُ ببعضِها مستلزِمٌ للإيمانِ بباقيها، والكفرُ ببعضِها كفرٌ بباقِيها.

ولذا كان متأكِّدًا في حقِّ كلِّ مسلمٍ أنَّ يهتمَّ بهذه الأصولِ علمًا وتعلُّمًا وتحقيقًا، فلا فلاحَ إلا بالإيمانِ بها.

قَــوْلُــهُ: «وأسألُ اللهَ أنْ يحيِيَنا عَلى الإيمانِ ويميتَنا عليهِ»: لَمَّا كانَ تحقُّقُ الإيمانِ الصحيحِ أعظمَ ما يطلبُه العبدُ من ربِّه سبحانه وتعالى، وأهمَّ ما يقصدُه، وبه يحيا العبدُ حياةً طيبةً سعيدةً، وينجو من المكارِه والشرورِ والشدائدِ، وينالُ ثوابَ الآخرةِ ونعيمَها المقيمَ، وخيرَها الدائمَ المستمرَّ الَّذِي لا يزُول، دعا شيخُنا حفظهُ اللهُ ربَّه سبحانه وتعالى أن يُحيينا ويميتَنا عليه.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَنۡ عَمِلَ صَٰلِحٗا مِّن ذَكَرٍ أَوۡ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤۡمِنٞ فَلَنُحۡيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةٗ طَيِّبَةٗۖ وَلَنَجۡزِيَنَّهُمۡ أَجۡرَهُم بِأَحۡسَنِ مَا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٩٧﴾ [النحل:٩٧].

(١) صحيح: رواه مسلم (٨).

وقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ أَرَادَ ٱلْأَخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُوْلَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾﴾ [الإسراء:١٩].

قَـــوْلُـــهُ: «وأنْ يَحشرَنا»: أي يَجمعَنا يومَ القيامةِ.

قَـــوْلُـــهُ: «تحتَ لِواءِ حبِيبنَا محمَّدٍ ﷺ»: أي تحتَ رايةِ النبيِّ ﷺ، ومعنى اللواءِ للنبيِّ ﷺ أنه يكونُ قائدًا للمرسلينَ، وللأممِ يومَ القيامةِ[(١)].

وهو لواءٌ حقيقيٌ يُختصُّ ﷺ بحملهِ يومَ القيامـةِ، ويكونُ الناسُ تبعًا له وتحتَ رايتِه، واختُصَّ به ﷺ؛ لأنَّهُ حمدَ اللهَ بمحامدَ لم يحمـدْه بها غيرُه، وقد دلَّتِ السنةُ على اختصاصِه بهـذِه الفضيلةِ العظيمةِ.

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ القِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ، وَبِيَدِي لِوَاءُ الحَمْدِ وَلَا فَخْرَ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ يَوْمَئِذٍ آدَمَ فَمَنْ سِوَاهُ إِلَّا تَحْتَ لِوَائِي»[(٢)].

---

(١) انظر: الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد، للمؤلف، مخطوط، صـ(٧١).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٣١٤٨)، وصححه الألباني.

العقيدةُ

وفيها سِتَّةُ أبوابٍ:

البابُ الأوَّلُ: الإيمانُ باللهِ.

البابُ الثَّانِي: الإيمانُ بالملائكةِ.

البابُ الثَّالثُ: الإيمانُ بالكتبِ.

البابُ الرَّابعُ: الإيمانُ بالرسلِ.

البابُ الخامسُ: الإيمانُ باليومِ الآخرِ.

البابُ السَّادسُ: الإيمانُ بالقضاءِ والقدرِ.

================= الشرح =================

قَـــوْلُـــهُ: «وفيها سِتَّةُ أبوابٍ»: أي جِماعُ العقيدةِ ستَّةُ أبوابٍ.

وأبوابٌ: جمعُ بابٍ، وهو ما يُدخلُ منه إلى الشَّيءِ[1].

قَـــوْلُـــهُ: «البابُ الأوَّلُ: الإيمانُ باللهِ»: أي التَّصديقُ والإقرارُ الجازمُ باللهِ ﷻ ربًّا، وإلهًا، والتصديقُ بأسماءِ اللهِ الحسنى، وصفاتِه العليا، والإقرارُ بها.

قَـــوْلُـــهُ: «البابُ الثَّاني: الإيمانُ بالملائكةِ»: أي التصديقُ والإقرارُ الجازمُ بوجودِ الملائكةِ، وأنهم خلْقٌ من مخلوقاتِ اللهِ ﷻ خلقَهم من نورٍ.

قَـــوْلُـــهُ: «الباب الثالثُ: الإيمانُ بالكتبِ»: أي التصديقُ

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة «باب».

والإقرارُ الجازمُ بالكتبِ، والصُّحفِ التي أنزلها اللهُ ﷻ على رسلِه؛ لهدايةِ الخلقِ، وإفرادِهِ ﷻ بالعبادةِ.

قَــوْلُــهُ: «البَّابُ الرابعُ: الإيمانُ بالرسلِ»: أي التصديقُ والإقرارُ الجازمُ بالرسلِ والأنبياءِ الذين أرسلَهم اللهُ ﷻ إلى خلْقِه؛ لإخراجِهم من ظلماتِ الجهلِ والشركِ والبدعِ إلى نورِ الإيمانِ والعملِ الصالحِ.

قَــوْلُــهُ: «البَّابُ الخامسُ: الإيمانُ باليوم الآخرِ»: أي التصديقُ والإقرارُ الجازمُ بيومِ القيامةِ، وما فيه من أهوالٍ عظامٍ، ويبدأ اليومُ الآخرُ من خروجِ رُوحِ الإنسانِ إلى دخولِه الجنةَ، أو النارَ.

ويتضمَّنُ الإيمانُ باليومِ الآخرِ: الإيمانُ بالقبرِ، والبعثِ، والحشرِ، وتطايرِ الصحفِ، والميزانِ، والحوضِ، والصراطِ، والجنةِ، والنارِ.

قَــوْلُــهُ: «البَّابُ السَّادسُ: الإيمانُ بالقضاءِ والقدرِ»: أي التصديقُ والإقرارُ الجازمُ بأنَّ اللهَ ﷻ قدَّر كلَّ شيءٍ في اللوحِ المحفوظِ قبلَ خلْقِ الخلقِ بخمسينَ ألفَ سنةٍ، وأنَّ ما أصابَ الإنسانَ لم يكنْ ليخطِئَه، ومَا أخطأَهُ لم يكنْ ليصيبَه.

وهذه أصولُ الإيمانِ الستَّةِ، التي لا يَصحُّ إيمانُ عبدٍ إلا بها، وهي مأخوذةٌ من حديثِ جبريلَ عليه السلام.

وهذه الأصولُ مكانتُها في الدينِ بمنزلةِ الأصولِ للدورِ، أو الثمرِ للشجرِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٢٤﴾﴾ [إبراهيم: ٢٤].

والكلمةُ الطيِّبةُ هي الإيمانُ به ﷻ[(١)].

وهذه الأصولُ مترابطةٌ فيما بينها لا تَنفكُّ عن بعضِها، فمنْ كفرَ ببعضِها، كمنْ كفرَ بها كلِّها، فَلا إيمانَ لأحدٍ إلا بالإيمانِ بها كلِّها.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيۡنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤۡمِنُ بِبَعۡضٖ وَنَكۡفُرُ بِبَعۡضٖ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيۡنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡكَٰفِرُونَ حَقّٗاۚ وَأَعۡتَدۡنَا لِلۡكَٰفِرِينَ عَذَابٗا مُّهِينٗا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء: ١٥٠-١٥١].

وقد نبَّه بعضُ أهلِ العلمِ قديمًا إلى أنَّه ينبغي لمن أرادَ أن يؤلِّف في الإيمانِ، أن يؤلِّفَ على حديثِ جبريلَ ؑ، ويبدأُ باللهِ خالقًا ورازقًا ومالكًا، وبأسمائِه وصفاتِه، وإفرادِ الله ﷻ العبادةِ له.

فعنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﵁، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ الله ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِالله، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٦/ ٥٧٦).

تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا[١]، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا[٢]، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ[٣] الْعُرَاةَ[٤] الْعَالَةَ[٥] رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا[٦]، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ دِينَكُمْ»[٧].

قَال القاضي عياضٌ: «هذا الحديثُ قد اشتملَ على شرحِ جميعِ وظائفِ العباداتِ الظاهرةِ والباطنةِ، من عقودِ الإيمانِ، وأعمالِ الجوارحِ، وإخلاصِ السرائرِ، والتحفُّظِ من آفاتِ الأعمالِ، حتى إنَّ علومَ الشريعةِ كلَّها راجعةٌ إليه، ومتشعِّبةٌ منهُ»[٨].

فينبغي لكلِّ مسلمٍ أنْ يهتمَّ بهذا الحديثِ اهتمامًا بالغًا، وأن يتعلَّمَه، ويعلِّمَه لأهلِهِ، وللناسِ جميعًا، وأنْ يستمدَ منه منهجَه في الحياةِ كما كانَ سلفُنا الصالحُ يفعلونَ.

---

(١) أمارتها: أي علاماتها.

(٢) ربتها: أي سيدتها.

(٣) الحفاة: الذين لا نعال لهم.

(٤) العراة: الذين لا ثياب لهم.

(٥) العالة: أي الفقراء.

(٦) مليًّا: أي وقتا طويلا.

(٧) صحيح: رواه مسلم (٨).

(٨) انظر: إكمال المعلم، للقاضي عياض (١/ ٢٠٤-٢٠٥).

تدريبات

التدريب الأول

ضع علامة صح أمام العبارة الصحيحة وعلامة خطأ أمام العبارة الخاطئة مع تصويب العبارة الخاطئة.

١. المدح هو الإخبار بمحاسن الممدوح مع المحبة له.

٢. صلاة الملائكة على الأدميين بمعنى الدعاء لهم.

٣. صلاة الله على رسوله بمعنى ذكره في الملأ الأعلى.

٤. الصحابي هو من رأى النبي ﷺ مؤمنا به ومات على ذلك.

٥. أفضل النبيين وسيدهم في الدنيا والآخرة هو إبراهيم عليه السلام.

٦. من حفظ الفنون نال المتون.

٧. المختصر هو ما كثر لفظه وقل معناه.

٨. لا يصح إيمان أحد حتى يؤمن بالأصول الستة.

٩. أصول الإيمان الستة مترابطة فيما بينها لا تنفك عن بعضها.

* * *

التدريب الثاني

أكمل العبارات الآتية:

١. الحمد هو الثناء مع ....، و ....

٢. الحمد يكون بـ ....

٣. الشكر يكون بـ ....، و...........، و...........

٤. المشهور أن الصلاة من الملائكة........................

٥. الاستعانة هي.................................

٦. الأصل اصطلاحا هو..............................

٧. العقيدة اصطلاحا هي..............................

٨. لا يصح إيمان عبد إلا بـ..............................

٩. أصول الإيمان الستة.................. فيما بينها.

* * *

التدريب الثالث

اختر الصحيح مما بين الأقواس.

١. يحمد الله تعالى على............ (تفرده بالربوبية – تفرده بالألوهية – ما له من الأسماء والصفات – كل ما سبق).

٢. الصلاة من الآدميين............. (استغفار – دعاء – الاثنان معا).

٣. آل النبي ﷺ هم.......... (أهل بيته – أتباعه على دينه – أقرباؤه).

٤. لواء النبي ﷺ يوم القيامة......... (حقيقي – مجازي – استعاري).

٥. أصول الإيمان......... فيما بينها. (مترابطة – متضادة – مترادفة).

* * *

التدريب الرابع

أجب عن الأسئلة الآتية:

١. اذكر أنواع المحامد لله تعالى.

٢. ما الفرق بين الحمد والمدح ؟

٣. ما الفرق بين الحمد والشكر ؟

٤. ما الفرق بين اسم الله «الواحد»، واسمه «الأحد» ؟

٥. اذكر دليلين أن الله منزه عن الشريك والشبيه والولد ؟

٦. اذكر أصح ما قيل في صلاة الله تعالى على رسوله ﷺ ؟

٧. من هو سيد البشر ؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

٨. من هم آل الشخص ؟

٩. ما حكم الاستعانة ؟

١٠. اذكر دليلين على أن الإيمان يقوم على ستة أصول.

١١. ما معنى اللواء للنبي ﷺ؟

١٢. لماذا اختص الله النبي ﷺ بحمل اللواء يوم القيامة ؟

١٣. هل يصح إيمان عبد بدون أصول الإيمان الستة ؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

١٤. ما حكم من كفر ببعض أصول الإيمان الستة ؟

❊ ❊ ❊

التدريب الخامس

عَرِّفْ كلا مما يأتي:

١. الحمد.

٢. الصلاة لغة وشرعا.

٣. السلام لغة وشرعا.

٤. الصحابي.

٥. الاستعانة.

٦. المختصر.

٧. العقيدة لغة واصطلاحا.

٨. الأصل لغة واصطلاحا.

٩. الإيمان بالله تعالى.

١٠. الإيمان بالملائكة.

١١. الإيمان بالكتب.

١٢. الإيمان بالرسل.

١٣. الإيمان باليوم الآخر.

١٤. الإيمان بالقضاء والقدر.

* * *

التدريب السادس

أكتب من قول المصنف حفظه الله:

١. «الحمد لله» إلى قوله: «و بعد».

٢. «فهذا» إلى قوله: «تحت لواء حبيبنا ﷺ».

٣. «العقيدة وفيها ستة أبواب» إلى قوله: «و القدر».

* * *

البَـــابُ الأولُ

الإِيمـــانُ باللهِ

البَابُ الأَوَّلُ
الإِيمَانُ باللهِ

وفيه سَبعةُ ضوابطَ:

الضابطُ الأولُ: توحيدُ الربوبيَّةِ: هو إفرادُ اللهِ بأفعالِهِ.

================== الشرح ==================

قَـــوْلُـــهُ: «الإِيمَانُ باللهِ»: الإيمانُ لغةً: التصديقُ والإقرارُ، يُقال: آمنتُ بكذا إذا صدَّقتُه، وأقررتُ به إقرارًا جازمًا(١).

والإيمانُ شرعًا: يُطلقُ ويُرادُ به الدِّينُ كلُّه، وإذا ذُكر معه الإسلامُ قُيِّدَ بالأمورِ الباطنةِ المذكورةِ في حديثِ جبريلَ ﷺ المتقدِّم: «أن تُؤمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»(٢).

والإيمانُ بالله ﷻ هو أهمُّ أصولِ الإيمـانِ، وأعظمُـها شـأنًا، وأعلاهَا قدْرا، بل هو أصلُ أصولِ الإيمانِ، وأساسُ بنائِه، وقِوامُ أمرِه، وبقيَّـةُ الأصولِ متفرِّعةٌ منه، راجعةٌ إليه، مبنيَّةٌ عليه(٣).

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة «آمن».

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨).

(٣) انظر: أصول الإيمان، لنخبة من العلماء، صـ(١٥).

والإيمانُ باللهِ أصلُ أصولِ الإيمانِ، وبقيةُ الأصولِ تبعٌ له وراجعةٌ إليه؛ لقَولِهِ تَعَالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۖ غُفۡرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيۡكَ ٱلۡمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة:٢٨٥].

فائدةٌ: الإيمانُ باللهِ ﷻ يتضمَّنُ أربعةَ أُصولٍ:

- الإيمانُ بوجودِ الله ﷻ.
- الإيمانُ بتوحيدِ الربوبيةِ.
- الإيمانُ بتوحيدِ الأُلوهيةِ.
- الإيمانُ بتوحيدِ الأسماء والصفاتِ.

فهذه أصولٌ أربعةٌ يقومُ عليها الإيمانُ باللهِ، بل لا يَصحُّ إيمانُ عبدٍ حتى يؤمنَ بهذه الأربعةِ(١).

قَــــوْلُـــهُ: «الضابطُ الأولُ: توحيدُ»: التوحيد لغة: هو الإفرادُ، يُقالُ: وحَّدَ البلادَ إذا جعلَها بلدًا واحدًا(٢).

والتوحيدُ اصطلاحًا: هو إفرادُ الله تعالى بالخلْقِ، والتَّدبيرِ، والسيادةِ، والمُلكِ، وإفراده ﷻ بالعبادة، وبأسمائه وصفاته.

فائدةٌ [١]: التوحيدُ له ثلاثةُ أركانٍ:

الرُّكنُ الأولُ: توحيدُ الربوبيةِ.

الرُّكنُ الثاني: توحيدُ الألوهيةِ.

---

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية، للشيخ العثيمين، صـ (٣٢-٣٣).

(٢) انظر: لسان العرب، مادة «وحد».

الركنُ الثالثُ: توحيدُ الأسماءِ والصفاتِ.

هذه الأركانُ لا يصحُّ إيمانُ عبدٍ إلَّا بها[(١)].

فائدةٌ [٢]: من العلماءِ من قسَّمَ التوحيدَ إلى قسمينِ[(٢)]:

القسمُ الأولُ: توحيدٌ علميٌّ اعتقاديٌّ: يشملُ توحيدَ الربوبيةِ، وتوحيدَ الأسماءِ والصفاتِ.

القِسمُ الثاني: تَوحيدٌ عمليٌّ طلبيٌّ: يشملُ توحيدَ الإلهيةِ.

والدليلُ على هذا التقسيمِ التتبعُ والاستقراءُ لنصوصِ الكتابِ والسنةِ، وهو استقراءٌ تامٌّ لنصوصِ الشرعِ.

ومن تأملَ القرآنَ الكريمَ وجدَه مملوءًا بتقريرِ أقسامِ التوحيدِ «الربوبيةِ، والأُلوهيةِ، والأسماءِ والصفاتِ».

ومثالُ ذلك سورةُ الفاتحةِ:

فقولُهُ تعَالَى: ﴿ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ﴾ [الفاتحة:٢] توحيدُ ربوبيةٍ، وألوهيةٍ.

وقولُهُ تعَالَى: ﴿رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ٢﴾ [الفاتحة:٢] توحيدُ ربوبيةٍ.

وقولُهُ تعَالَى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ٣﴾ [الفاتحة:٣] توحيدُ أسماء وصفاتٍ.

وقولُهُ تعَالَى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ٤﴾ [الفاتحة:٤] توحيدُ ربوبيةٍ.

وقولُهُ تعَالَى: ﴿إِيَّاكَ نَعۡبُدُ وَإِيَّاكَ نَسۡتَعِينُ ٥﴾ [الفاتحة:٥] توحيدُ أُلوهيةٍ.

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (١/ ١٢٥).

(٢) شرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز الحنفي (١/ ١٤١).

ومن التنظيرِ لهذا الاستقراءِ تقسيمُ الكلامِ عند النَّحويين إلى ثلاثةِ أقسامٍ: اسمٌ، وفعلٌ، وحرفٌ، فالعربُ لم تقلْ ذلك، إنما عُرِف لَمَّا استقرأَ النُّحاةُ كلامَ العرب، وهذا التقسيمُ لا منازعةَ فيه، فلا يستطيعُ أحدٌ أن يقولَ: إنَّ أقسامَ الكلامِ أربعةٌ؛ لأنَّ الاستقراءَ التامَّ حُجةٌ في ذاتِه(١).

وممَّنْ ذكرَ هذا التقسيمَ: أبو جعفرٍ الطبريُّ في تفسيرِه «جامعُ البيانِ عن تأويلِ آي القرآنِ»، وابن منْدَه في الإيمانِ، وغيرُهم من أهلِ العلمِ من أهلِ الحديثِ والأثرِ، خلافًا لمن زعمَ أنْ هذا التقسيمَ أحدثَه شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ.

قَـــوْلُـــهُ: «الربوبيَّةِ»: الربوبيةُ لغةً: مصدرُ من الفعلِ ربَبَ، ومنه الربُّ، فالربوبيةُ صفـةُ الله، وهي مأخوذةٌ من اسمِ الربِّ، والربُّ في كلامِ العربِ يُطلق على مَعانٍ: منها المالكُ، والسَّيدُ المطاعُ، والـمُصْلِحُ(٢).

قَـــوْلُـــهُ: «هو إفرادُ اللهِ بأفعالِهِ»: هذا تعريفُ توحيدِ الربوبيةِ اصطلاحًا، ومعناهُ: أنْ يَعتقدَ العبدُ أنَّ الخالقَ، والمدبِّرَ، والسيدَ لهذا الكونِ هو الله وحده ﷻ لا شريكَ له في ذلكَ.

واستُدرِكَ على هذا التعريفِ؛ لأنه لا يَدخلُ فيه المُلكُ، والأدقُّ أن يقالَ: هو إفرادُ الله تعالى بالخلقِ والتدبيرِ، والسيادةِ، والمُلكِ.

وأفعالُ الله ﷻ كثيرةٌ منها: الخلْقُ، والرَّزقُ، والسيادةُ، والإنعامُ، والتصويرُ، والعطاءُ والمنعُ، والنفعُ والضرُّ، والإحياءُ والإماتةُ، والتدبيرُ المحكَـمُ، والقضاءُ

(١) انظر: اللآلئ البهية (١/ ٤٥)، وشرح أصول الإيمان، د. عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر الشريط الأول.

(٢) انظر: لسان العرب، مادة «ربب».

والقدرُ، وغيرُ ذلك من أفعالِه التي لا شريكَ له فيها، ولهذا فإن الواجبَ على العبدِ أن يؤمنَ بذلك كلِّه.

الأدلةُ على توحيدِ الربوبيةِ:

كلُّ آيةٍ أو حديثٍ فيه فعْلٌ من أفعالِ الله ﷻ، فهو دليلٌ على توحيدِ الربوبيةِ، ومنْ ذلكَ:

قَولُهُ تَعَالى: ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَـٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [الطور:٣٥].

وقَولُهُ تَعَالى: ﴿خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ بِغَيْرِ عَمَدٍ تَرَوْنَهَا ۖ وَأَلْقَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ رَوَٰسِىَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَبَثَّ فِيهَا مِن كُلِّ دَآبَّةٍ ۚ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوْجٍ كَرِيمٍ ﴿١٠﴾ هَـٰذَا خَلْقُ ٱللَّهِ فَأَرُونِى مَاذَا خَلَقَ ٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ ۚ بَلِ ٱلظَّـٰلِمُونَ فِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿١١﴾﴾ [لقمان:١٠-١١].

وقَولُهُ تَعَالى: ﴿قُلِ ٱللَّهُمَّ مَـٰلِكَ ٱلْمُلْكِ تُؤْتِى ٱلْمُلْكَ مَن تَشَآءُ وَتَنزِعُ ٱلْمُلْكَ مِمَّن تَشَآءُ وَتُعِزُّ مَن تَشَآءُ وَتُذِلُّ مَن تَشَآءُ ۖ بِيَدِكَ ٱلْخَيْرُ ۖ إِنَّكَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٦﴾ تُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَتُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ ۖ وَتُخْرِجُ ٱلْحَىَّ مِنَ ٱلْمَيِّتِ وَتُخْرِجُ ٱلْمَيِّتَ مِنَ ٱلْحَىِّ ۖ وَتَرْزُقُ مَن تَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٢٧﴾﴾ [آل عمران:٢٦-٢٧].

وعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: كُنْتُ خَلْفَ رَسُولِ الله ﷺ يوْمًا، فَقَالَ: «يَا غُلَامُ إِنِّي أُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ، احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، إِذَا سَأَلْتَ فَاسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الأُمَّةَ لَوْ اجْتَمَعَتْ عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ

بِشَيْءٍ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوْ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ بِشَيْءٍ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ»[١].

فائدةٌ [١]: مِن أسماءِ توحيدِ الربوبيةِ:

هذا التوحيدُ توحيدٌ علميٌّ، وتوحيدُ معرفةٍ وإثباتٍ؛ لأن المطلوبَ من العبد فيه: علمٌ ومعرفةٌ وإثباتٌ، وهذا النوعُ من التوحيدِ مقصودٌ من خلْقِ المخلوقاتِ؛ لأنَّ الخلقَ خُلقوا للعلمِ والعملِ.

فائدةٌ [٢]: أهمية توحيد الربوبية في حياة الفرد والمجتمع:

من حققَّ توحيدَ الربوبيةِ حصلَ له الرضا بما رزقَه اللهُ به، والسعادةُ بما أعطاهُ اللهُ في الدنيا، وبما ادُخِر له ليومِ القيامةِ.

والإيمانُ بتوحيدِ الربوبيةِ يربِّي في المسلمِ طُمأنينةَ القلبِ، وأُنسَ الخاطرِ، والأمنَ والاهتداءَ في الدنيا والآخرةِ؛ لذلكَ يقولُ اللهُ تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَتَطۡمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكۡرِ ٱللَّهِۗ أَلَا بِذِكۡرِ ٱللَّهِ تَطۡمَئِنُّ ٱلۡقُلُوبُ ٢٨﴾ [الرعد:٢٨].

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٥١٦)، وقال: حسن صحيح، وصححه الألباني.

الضَّابطُ الثَّاني: توحيدُ الأُلوهيَّةِ: هو إفرادُ اللهِ بالعبادةِ.

================== الشرح ==================

قَــــوْلُــهُ: «توحيدُ الأُلوهيَّةِ»: الألوهيَّةُ لغةً: مشتقَّةٌ من أَلِهِ يألَهُ إلهةً: إذا عُبِدَ مع المحبةِ والتعظيمِ، يُقال: تألَّه إذا عُبِدَ مُعظَّمًا محبًّا[1]، لهذا قيلَ: توحيدُ الإلهيةِ، وتوحيدُ الألوهيةِ، والإلهُ أي المعبودُ المطاعُ، فالإلهُ اسمٌ من أسماءِ اللهِ الحسنى، والألوهيةُ صفةٌ من صفاتِ اللهِ العظيمةِ.

قَــــوْلُــهُ: «هو إفرادُ اللهِ بالعبادةِ»: هذا تعريفُ توحيدِ الألوهيةِ اصطلاحًا، **ومعنَاه:** ألا يقْصِدَ العبدُ بعبادتِه أحدًا سوى اللهِ، فلا يُشركُ مع اللهِ أحدًا في عبادتِهِ كالصلاةِ، والذبحِ، والخوفِ، والرجاءِ.

والعبادة: لغة: هي التذلُّل والخضوعُ؛ يقالُ: طريقٌ معبَّدٌ أي مذلَّلٌ، ومسخَّرٌ، ومهيَّأٌ للمسيرِ عليهِ[2].

وشرعًا: هي اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يحبُّه اللهُ من الأقوالِ، والأعمالِ الظاهرةِ، والباطنةِ[3].

ومنها: الأمرُ بالمعروفِ، والنهيُ عن المنكرِ، والتصديقُ، والصلاةُ، والذبحُ، والخوفُ، والمحبةُ؛ وغيرُ ذلك من أنواعِ العبادةِ، ومَن صرَفَ شيئًا من أنواعِ العبادةِ فهو مشركٌ كافرٌ.

والدليلُ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَـٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ

---

(١) انظر: مقاييس اللغة، ولسان العرب، مادة «أله».

(٢) انظر: لسان العرب، وتاج العروس، مادة «عبد».

(٣) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ١٤٩).

عِندَ رَبِّهِۦٓۚ إِنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿١١٧﴾﴾ [المؤمنون:١١٧].

أدلةُ توحيدِ الألوهيةِ:

كلُّ آيةٍ أو حديثٍ فيه أمرٌ بالعبادةِ، أو بالتوحيدِ، أو نهيٌّ عن الشركِ، أو نبْذُهُ، فهو دليلٌ على توحيدِ الألوهيةِ.

ومنْ ذلكَ:

قَولُهُ تَعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿٢١﴾﴾ [البقرة:٢١].

وقَولُهُ تَعَالى: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗاۖ﴾ [النساء:٣٦].

وقَولُهُ تَعَالى: ﴿وَلَقَدۡ بَعَثۡنَا فِي كُلِّ أُمَّةٖ رَّسُولًا أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱجۡتَنِبُواْ ٱلطَّٰغُوتَۖ﴾ [النحل:٣٦].

والطاغوتُ: هو كلُّ ما عُبِدَ من دونِ الله ﷻ.

وقَولُهُ تَعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء:٢٥].

وقَولُهُ تَعَالى: ﴿وَمَا خَلَقۡتُ ٱلۡجِنَّ وَٱلۡإِنسَ إِلَّا لِيَعۡبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦].

وعنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: لَمَّا بَعَثَ النَّبِيُّ ﷺ مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ إِلَى نَحْوِ أَهْلِ اليَمَنِ قَالَ لَهُ: «إِنَّكَ تَقْدَمُ عَلَى قَوْمٍ مِنْ أَهْلِ الكِتَابِ، فَلْيَكُنْ أَوَّلَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَى أَنْ يُوَحِّدُوا اللهَ تَعالَى، فَإِذَا عَرَفُوا ذَلِكَ، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ قَدْ فَرَضَ عَلَيْهِمْ خَمْسَ صَلَوَاتٍ فِي يَوْمِهِمْ وَلَيْلَتِهِمْ، فَإِذَا صَلَّوْا، فَأَخْبِرْهُمْ أَنَّ اللهَ افْتَرَضَ

عَلَيْهِمْ زَكَاةً فِي أَمْوَالِهِمْ، تُؤْخَذُ مِنْ غَنِيِّهِمْ فَتُرَدُّ عَلَى فَقِيرِهِمْ»(١).

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ لَقِيَ اللهَ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ لَقِيَهُ يُشْرِكُ بِهِ دَخَلَ النَّارَ»(٢).

وعَنْ عَبْدِ الله بنِ مَسعودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ الله نِدًّا دَخَلَ النَّارَ»، وَقُلْتُ أَنَا: مَنْ مَاتَ وَهْوَ لَا يَدْعُو لله نِدًّا دَخَلَ الجَنَّةَ(٣).

وعَنْ مُعَاذٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَهُ: «يَا مُعَاذُ، هَلْ تَدْرِي حَقَّ الله عَلَى عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ العِبَادِ عَلَى الله؟»، قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّ حَقَّ الله عَلَى العِبَادِ أَنْ يَعْبُدُوهُ وَلَا يُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا، وَحَقَّ العِبَادِ عَلَى الله أَنْ لَا يُعَذِّبَ مَنْ لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»(٤).

ولا ريبَ أن توحيدَ الألوهيةِ هو أعظمُ الأصولِ على الإطلاقِ، وأكملُـها، وأفضلُها، وألزمُها لصلاحِ الإنسانيةِ، وهو الَّذِي خلقَ اللهُ الجنَّ والإنسَ لأجلِه، وخَلَقَ المخلوقاتِ، وشَرَعَ الشرائعَ لقيامِهِ، وبوجودِه يكونُ الصلاحُ، وبفقـدِه يكون الشرُّ والفسادُ، ولذا كانَ هذا التوحيدُ زُبدةَ دعـوةِ الرسـلِ، وغايـةَ رسالتِهم وأساسَ دعوتِهم.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣٧٢)، واللفظ له، ومسلم (١٩).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٢٩)، ومسلم (٩٣)، واللفظ له.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٤٤٩٧).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٢٨٥٦)، ومسلم (٣٠).

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ٢٥﴾ [الأنبياء:٢٥].

وقد دلَّ القرآنُ الكريمُ في مواطنَ عديدةٍ أنَّ توحيدَ الألوهيةِ هو مِفتاحُ دعوةِ الرسلِ، وأنَّ كلَّ رسولٍ يبعثُه الله يكونُ أولَ ما يدعو قومَه إليه توحيدُ اللهِ وإخلاصُ العبادةِ لهُ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمۡ هُودٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥٓۚ أَفَلَا تَتَّقُونَ ٦٥﴾ [الأعراف:٦٥].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ [الأعراف:٧٣].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥ﴾ [الأعراف:٨٥].

فائدةٌ: من أسماءِ توحيدِ الألوهيةِ:

توحيدُ الألوهيةِ توحيدٌ عمليٌّ، وهو أيضًا توحيدُ إرادةٍ وطلبٍ، والمطلوبُ من العبدِ في هذا التوحيدِ العملُ، وهو مقصودُ الخلقِ، ويُسمَّى بتوحيدِ النيَّةِ والإرادةِ.

والمقصودُ بالإرادةِ: أنْ يُريدَ بقلبِه ما أمرَه اللهُ.

والمقصودُ بالطلبِ: أي أنه أعمالٌ طُلبَ من العبدِ أنَّ يَقومَ بها[1].

(١) شرح الإيمان بالله من كتاب أصول الإيمان، د. عبد الرزاق البدر، الشريط الثاني.

الضابطُ الثالثُ: توحيدُ الأَسماءِ والصفاتِ: هو إفرادُ اللهِ بما سمَّى ووصفَ به نفسَهُ في كتابِهِ، وعلى لسانِ رَسولِهِ ﷺ.

================== الشرح ==================

قَـــوْلُـــهُ: «توحيدُ الأَسْماءِ والصفاتِ: هو إفرادُ اللهِ بما سمَّى ووصفَ به نفسَهُ في كتَابِهِ»: أي يجبُ على العبدِ إفرادُ الله بأسمائِه وصفاتِه التي اختصَّ بها نفسَه ﷻ في القرآنِ العظيمِ، فلا يُشركُ معهُ أحدًا فيها.

قَـــوْلُـــهُ: «وعلى لسانِ رَسولِهِ ﷺ»: أي يجبُ -أيضًا- إفرادُ الله بأسمائِه وصفاتِه الواردةِ في السنةِ النبويةِ الصحيحةِ.

قال العلماءُ: أسماءُ اللهِ وصفاتُه توقيفيةٌ لا مجالَ للعقلِ فيها، أي يتوقفُ إثباتُها على ما جاءَ عن الشرعِ فلا يُزادُ فيها ولا يُنقصُ؛ لأنَّ العقلَ لا يمكنُه إدراكُ ما يستحقُّه تعالى من الأسماءِ فوجبَ الوقوفُ في ذلك على الشرعِ.

ومِنَ الأدلَّةِ علَى ذلكَ:

قَوْلُ اللهِ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾﴾ [الإسراء:٣٦].

وقَولُهُ تَعَالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا۟ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٣٣﴾﴾ [الأعراف:٣٣].

ومن هنا نعلمُ أن إثباتَ الأسماءِ، والصفاتِ لله تعالى يتوقفُ على طريقينِ لا ثالثَ لهما، وهما:

الطريقُ الأولُ: القرآنُ العظيمُ.

الطريق الثاني: السنةُ النبويةُ الصحيحةُ.

فائدةٌ [١]: من أسماء توحيد الأسماء والصفات:

هذا التوحيدُ توحيدٌ علميٌّ، وتوحيدُ معرفةٍ وإثباتٍ؛ لأنَّ المطلوبَ من العبدِ فيه: علمٌ، ومعرفةٌ، وإثباتٌ.

والمرادُ بالإثباتِ: إثباتُ الأسماءِ والصفاتِ الواردةِ في الكتابِ والسنةِ لله ﷻ على الوجهِ الَّذِي يليقُ بهِ ﷻ.

فائدةٌ [٢]: يتعلقُ بالأسماءِ والصفاتِ عدةُ قواعدَ، نذكرُ منها قاعدتين:

القاعدةُ الأولى: أسماءُ اللهِ كلُّها حسنى[(١)]:

أي بالغةٌ في الحُسنِ غايتَه؛ لأنها متضمِّنةٌ لصفاتٍ كاملةٍ لا نقصَ فيها بوجهٍ من الوجوهِ، كَمَا قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾ [الأعراف:١٨٠]، وذلك لدلالتِها على أحسنِ مُسمَّى وأشرفِ مدلولٍ وهو اللهُ ﷻ، ولأنَّها متضمِّنةٌ لصفاتٍ كاملةٍ لا نقصَ فيها بوجهٍ من الوجوهِ.

مثالُ ذلك: «**الحي**» اسمٌ من أسماءِ اللهِ تعالى متضمِّنٌ للحياةِ الكاملةِ التي لم تُسبقْ بعدمٍ ولا يلحقُها زوالٌ، الحياةُ المستلزمةُ لكمالِ الصفاتِ من العلمِ والقدرةِ والسمعِ والبصرِ وغيرِها.

وأما حياةُ المخلوقِ، فهي حياةٌ ناقصةٌ؛ لأنها مسبوقةٌ بعدمٍ، ويلحقُها، زوالٌ وفَناءٌ.

---

(١) انظر: القواعد المثلى مع شرحها، للشيخ العثيمين، صـ(١٦).

ومثالٌ آخرُ: «**العليم**» اسمٌ من أسمـاءِ الله تعالى متضمِّنٌ للعلمِ الكاملِ الَّذي لم يُسبقْ بجهلٍ، ولا يَلحقُه نِسـيانٌ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَـٰبٍۖ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى ۝٥٢﴾ [طه:٥٢].

العلـمُ الواسعُ المحيطُ بكلِّ شيءٍ جملةً وتفصيلًا سواءٌ ما يتعلقُ بأفعالِـه أو أفعـالِ خلقِه.

كما قَالَ تَعَالَى: ﴿يَعۡلَمُ خَآئِنَةَ ٱلۡأَعۡيُنِ وَمَا تُخۡفِي ٱلصُّدُورُ ۝١٩﴾ [غافر:١٩].

أما علمُ الإنسانِ فعلمٌ ناقصٌ؛ لأنَّه مسبوقٌ بجهلٍ، ويَلحقُه النسيانُ.

القاعدةُ الثانيةُ: أسماءُ اللهِ غيرُ محصورةٍ بعددٍ معيَّنٍ.

لِحَدِيثِ عَبْدِ الله بنِ مسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا أَصَابَ أَحَدًا قَطُّ هَمٌّ وَلَا حَزَنٌ، فَقَالَ: اللهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ[١]، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجِلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي، إِلَّا أَذْهَبَ اللهُ هَمَّهُ وَحُزْنَهُ، وَأَبْدَلَهُ مَكَانَهُ فَرَحًا»، قَالَ: فَقِيلَ: يَا رَسُولَ الله، أَلَا نَتَعَلَّمُهَا؟ فَقَالَ: «بَلَى، يَنْبَغِي لِمَنْ سَمِعَهَا أَنْ يَتَعَلَّمَهَا»[٢].

الشَّاهدُ مِنْ هذا الحديثِ: قولُه ﷺ: «أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ ... أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ».

---

(١) من خلقك: أي من ملائكتك، أو رسلك.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٣٧١٢)، وصححه الألباني في الصحيحة (١/ ٣٨٣).

وعَنْ عَائِشَةَ رضي اللهُ عنها، قَالَتْ: فَقَدْتُ رَسُولَ الله ﷺ لَيْلَةً مِنَ الْفِرَاشِ فَالْتَمَسْتُهُ فَوَقَعَتْ يَدِي عَلَى بَطْنِ قَدَمَيْهِ وَهُوَ فِي الْمَسْجِدِ وَهُمَا مَنْصُوبَتَانِ وَهُوَ يَقُولُ: «اللهُمَّ أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وَبِمُعَافَاتِكَ مِنْ عُقُوبَتِكَ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْكَ لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ»[1].

الشاهدُ من هذا الحديثِ: قولُه ﷺ: «لَا أُحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ».

فائدةٌ [٢]:

ما وجهُ الجمعِ بين هذه القاعدةِ، وبين حديثِ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا، مَنْ أَحْصَاهَا دَخَلَ الجَنَّةَ»[2].

قال العلماءُ: ليسَ معنى قولِ النبيِّ ﷺ: «إِنَّ لله تِسْعَةً وَتِسْعِينَ اسْمًا مِائَةً إِلَّا وَاحِدًا» أن أسماءَ الله ﷻ تسعةٌ وتسعونَ اسمًا فقط، وإنما معناهُ: أن منْ أسماءِ الله ﷻ تسعةً وتسعينَ اسمًا.

ونقلَ الإمامُ النوويُّ اتفاقَ العلماءِ على هذا، فقالَ: ليس في الحديثِ حصرُ أسماءِ الله تعالى، وليس معناهُ: أنَّه ليس له اسمٌ غيرُ هذه التسعةِ والتسعينَ، وإنَّما مقصودُ الحديثِ أن هذه الأسماءَ من أحصاهَا دخلَ الجنةَ، فالمرادُ الإخبارُ عن دخولِ الجنةِ بإحصائِها لا الإخبارُ بحصرِ الأسماءِ[3].

ونظيرُه أن تقولَ: لزيدٍ ألفُ درهمٍ أعدَّها للصدقةِ، أو: لعمرٍو مائةُ ثوبٍ من زارَه ألبسَه إياهَا.

---

(١) صحيح: وره مسلم (٤٨٦).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٧٣٦)، ومسلم (٢٦٧٧).

(٣) انظر: شرح النووي على صحيح مسلم (١٧/ ٥).

وإنما خصَّها النبيُّ ﷺ؛ لكونها أكثرُ الأسماءِ، وأبينُها معاني[1].

(١) انظر: فتح الباري (١١/ ٢٢٠).

الضابطُ الرابعُ: الإيمانُ بصفاتِ اللهِ منْ غيرِ تحْريفٍ، ولا تأويلٍ، ولا تشبيهٍ، ولا تَكْييفٍ.

==================== الشرح ====================

قَـــوْلُــهُ: «الإيمانُ بصفاتِ اللهِ»: أي كيفيةُ الإيمانِ بصفاتِ الله ﷻ تكونُ بالتصديقِ الجازمِ، والإقرارِ بصفاتِ الله تعالى الواردةِ في الكتابِ، والسنةِ.

فائدةٌ: ركائزُ الإيمانِ بصفاتِ اللهِ، وأسمائِه:

يرتكزُ الإيمانُ بصفاتِ الله وأسمائِه عند أهلِ السنةِ والجماعةِ على ثلاثةِ أصولٍ من حققَّها سلِمَ من الانحرافِ في هذا البابِ، وهي[1]:

الأصلُ الأولُ: التنزيهُ: أي تنـزيهُ الله ﷻ عن أن يُشبِهَ شيءٌ مِن صفاتِه شيئًا من صفاتِ المخلوقينَ.

ومن الأدلةِ على هذا الأصلِ قولُ الله ﷻ: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١١﴾ [الشورى:١١].

وخُصَّ السمعُ والبصرُ دونَ غيرِهما من الصفاتِ؛ لأنَّ غالبَ المخلوقاتِ تتصفُ بهاتينِ الصفتينِ ومع ذلك فإنها تتفاوتُ فيما بينها ولا تُشبهُ بعضَها، فمِن بابٍ أولى يُقال: إن صفاتِ الله لا تُشبهُ صفاتِ المخلوقينَ.

الأصلُ الثاني: الإثباتُ، أي الإيمانُ بما سمَّى ووصفَ اللهُ به نفسَه وبما سماهُ ووصفَه بـه رسولُه ﷺ على الوجهِ اللائقِ بجلالِ الله وعظمتِه.

---

(١) انظر: أضواء البيان، للشيخ الشنقيطي (٣/ ١٩).

ومن الأدلةِ على هذا الأصلِ قولُ الله ﷻ: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلۡحَيُّ ٱلۡقَيُّومُۚ لَا تَأۡخُذُهُۥ سِنَةٞ وَلَا نَوۡمٞۚ لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِۗ مَن ذَا ٱلَّذِي يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦۚ يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡۖ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَۚ وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَۖ وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَاۚ وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ ٢٥٥﴾ [البقرة:٢٥٥].

فقد تضمنتْ هذه الآيةُ الكريمةُ خمسةَ أسماءٍ، وإحدى وعشرينَ صفةً[(١)].

الأسماءُ هي: اللهُ، الحيُّ، القيومُ، العليُّ، العظيمُ.

والصفاتُ هي:

١. الألُوهيَّةُ.

٢. الحياةُ.

٣. القيوميَّةُ.

٤. العلوُّ.

٥. العظمةُ.

٦. انتفاءُ السِّنةِ والنومِ في حقِّه سبحانَه؛ لكمالِ حياتِه، وقيومتِه.

٧. عمومُ مُلْكِه؛ لقولِهِ تعَالى: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [البقرة:٢٥٥].

٨. انفرادُه سبحانَه بالمُلك؛ لقولِهِ تعَالى: ﴿لَّهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ﴾ [البقرة:٢٥٥]، فتقديمُ الخبرِ دلَّ على الاختصاصِ والمُلكِ.

---

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية، للشيخ العثيمين، صـ(١٢٩).

٩. قوةُ سلطانِه وكمالُه سبحانَه؛ لقَولِهِ تَعَالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

١٠. إثباتُ العِنديَّة، وهذا يدلُّ على أنَّه ليس في كل مكانٍ، وفيه ردٌّ على الحلوليةِ؛ لقَولِهِ تَعَالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ﴾ [البقرة:٢٥٥].

١١. إثباتُ الإذنِ؛ لقَولِهِ تَعَالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

١٢. عمومُ علمِه سبحانَه؛ لقَولِهِ تَعَالى: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾ [البقرة:٢٥٥].

١٣. أنه سُبحانَه لا ينسى ما مَضى؛ لذا قَال: ﴿وَمَا خَلۡفَهُمۡ﴾، ولا يجهلُ ما يُستقبَل؛ لذا قَال: ﴿مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ﴾.

١٤. كمالُ عظمةِ الخالقِ لعجزِ الخلقِ عن الإحاطةِ به؛ لقولِه: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيۡءٖ مِّنۡ عِلۡمِهِۦٓ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

١٥. إثباتُ المشيئةِ؛ لقوله: ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

١٦. إثباتُ الكرسيِّ وهو موضعُ القدمينِ؛ لقولِه: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [البقرة:٢٥٥].

١٧. إثباتُ العظمةِ؛ لقولِه: ﴿وَسِعَ كُرۡسِيُّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ﴾ [البقرة:٢٥٥]؛ لأنَّ عظمةَ المخلوقِ تدلُّ على عظمةِ الخالقِ.

١٨. إثباتُ القوةِ؛ لقولِه: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَا﴾ [البقرة:٢٥٥].

١٩. إثباتُ القدرةِ؛ لقولِه: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَا﴾ [البقرة:٢٥٥].

٢٠. كمالُ رحمتِه وحفظُه سبحانَه؛ لقولِه: ﴿وَلَا يَـُٔودُهُۥ حِفۡظُهُمَا﴾ [البقرة:٢٥٥].

٢١. إثباتُ عُلوِّه سبحانَه؛ لقولِه: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥].

الأصلُ الثالثُ: قطعُ الطمعِ عن إدراكِ حقيقةِ كيفيةِ صفاتِ الله تعـالى؛ لأنَّ إدراكَ المخلوقِ لذلك مستحيلٌ.

ومن الأدلةِ على هذا الأصلِ قَولُهُ تَعَالَى: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلۡمٗا ١١٠﴾ [طه:١١٠].

فمن حقَّقَ هذه الأصولَ الثلاثةَ فقد حقَّقَ الإيمانَ الواجبَ في بابِ الأسمـاءِ والصفاتِ على ما قرَّره السلفُ الصالحُ.

قَـــوْلُـــهُ: «مِنْ غيرِ تحْرِيفٍ»: أي من غيرِ تغييرِ نصِّها لفظًا، أو معنًى.

والتَّحريفُ اللفظيُّ: يكونُ بالزيادةِ أو بالنقصِ في الكلمةِ، أو تغييرِ حركةٍ في الكلمةِ.

مثال [١]: تحريفُ كلمةِ استوى فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ٥﴾ [طه:٥] إلى استولى.

مثال [٢]: تحريفُ حركةِ الضمِّ في لفظِ الجلالة «الله» إلى الفتحِ، فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمٗا﴾ [النساء:١٦٤].

والتحريفُ المعنويُّ: يكونُ بتغيرِ اللفظِ على غيرِ مرادِ الله ورسولِه ﷺ منـهُ.

مثال [١]: تفسيرُ «اليد» لله تعالى بالقوةِ، أو النِّعمةِ.

مثال [٢]: تفسيرُ «الوجه» بالثوابِ.

مثال [١]: تفسيرُ «العين» لله تعالى بالرِّعايةِ.

فكلُّ هذه التفاسيرِ باطلةٌ لا يَدلُّ عليها الشرعُ، ولا اللغةُ.

قَـــوْلُــهُ: «ولا تأويلٍ»: أي يخالفُ معناهَا الحقيقيَّ المرادَ منها.

والتأويل: هو صرفُ اللفظِ من الاحتمالِ الراجحِ إلى الاحتمالِ المرجوحِ لدليلٍ يقترنُ به.

ولكن لفظُ التأويلِ الواردُ في الكتابِ والسنةِ وعند السلفِ الصالحِ رحمهم الله تعالى، يُطلقُ على إطلاقين[1]:

أحدهما: بمعنى التفسيرِ فيقولُ القائلُ: تأويلُ الآيةِ كذا، أي تفسيرُها كذا، وهذا منهجُ ابن جريرِ الطبريِّ رحمهُ اللهُ، وغيره من المفسرينَ، فإنَّه كثيرًا ما يقولُ في تفسيرِه: القولُ في تأويلِ قولِ الله تَعالى: أي تفسيرِ قولِه تَعالى.

الثاني: بمعنى الحقيقةِ التي يؤولُ إليها الشيءُ، فتأويلُ صفاتِ الله أي حقيقةُ صفاتِ الله، وتأويلُ الرؤيا أي حقيقةُ الرؤيا، كما أخبرَ اللهُ تعالى عنْ يوسفَ عليه السلام أنَّه قَالَ: ﴿يَٰٓأَبَتِ هَٰذَا تَأۡوِيلُ رُءۡيَٰيَ مِن قَبۡلُ قَدۡ جَعَلَهَا رَبِّي حَقّٗا﴾ [يوسف: ١٠٠].

أي تحققتِ الرؤيا التي رآها أولًا من خلالِ ما جرى له مع إخوتِه، ومن هنا فإن هذينِ المعنيينِ للتأويلِ اللذينِ هما: التفسيرُ، وحقيقةُ الشيء، هما المعنيانِ المعروفانِ عندَ السلفِ الصالحِ.

---

(١) انظر: الفتوى الحموية الكبرى، لسيخ الإسلام ابن تيمية، صـ(٢٧٤-٢٧٧).

أما المعنى الثالثُ للتأويلِ، وهو صرفُ اللفظِ من الاحتمالِ الراجحِ إلى الاحتمالِ المرجوحِ لدليل يَقترنُ به، فهو معنىً حدث بعد الافتراقِ الَّذِي وقع في الأمةِ، وهذا المعنى له حالانِ:

الحالُ الأولُ: أن يكونَ الدليلُ صحيحًا، والصارفُ عن المعنى الراجحِ إلى المعنى المرجوحِ صحيحًا، وهذا تأويلٌ صحيحٌ.

الحالُ الثَّاني: أن يكون التأويل بغيرِ دليلٍ، أو مخالفًا للدليلِ، وهذا تأويلٌ باطلٌ، وهو المرادُ من كلامِ شيخِنا حفظهُ اللهُ.

فالمؤولُ يأتي مثلًا إلى قولِ الله ﷻ: ﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ ۝٥﴾ [طه:٥]، فيتأولُ النصَّ الظاهرَّ إلى معنىً آخر بعيد جدًا، فيقولُ: استوى بمعنى استولى، وهذا باطلٌ، والصوابُ أن يقولَ: استواءٌ حقيقيٌّ يليقُ بجلالِه وعظمتِه، لا نؤوِّلُه، ولا نشبِّهُه.

ويأتي إلى قولِ الله ﷻ: ﴿بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُ﴾ [المائدة:٦٤]، فيقول: اليدانِ هما القدرةُ، أو النعمةُ، أو القدرةُ والنعمةُ، وهذا باطلٌ، والصوابُ أن يقولَ: نثبتُ لله يدينِ على الوجهِ اللائقِ به سبحانَه لا نؤوِّلُهما، ولا نشبِّهُهما؛ لقَولِهِ تَعَالى: ﴿لَيۡسَ كَمِثۡلِهِۦ شَيۡءٞۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ۝١١﴾ [الشورى:١١].

قَـــوْلُــهُ: «ولا تَشبيهٍ»: التشبيهُ هو التمثيلُ كمنْ يقولُ: لله سمعٌ كسمعِنا، ووجهٌ كوجوهِنا تَعالى اللهُ عن ذلك.

ويَرى بعضُ العلماء أن التمثيلَ يقتضي المماثلةَ من جميعِ الوجوهِ.

أما التشبيهُ، فيقتضي المشابهةَ من بعضِ الوجوهِ.

قال نُعيمُ بنُ حمادٍ شيخُ البخاريِّ: «من شبَّه اللهَ بخلقِه كفرَ»(١).

والتشبيهُ ثلاثةُ أقسامٍ(٢):

الأولُ: أنْ يجعلَ صفةً من صفاتِ الله تعالى مُشْبِهةً لصفةٍ من صفاتِ المخلوقينَ.

كمَن يقولُ: يدُ الله كيدِ الإنسانِ، أو: عينُ الله كعينِ الإنسانِ، ونحوِه.

الثاني: أنَّ يجعل صفةً من صفاتِ المخلوقينَ مُشبِهةً لصفةٍ من صفاتِ الله تعالى.

كمَن يقولُ: عينُ الإنسانِ كعينِ الله، أو: يدُ الإنسانِ كيدِ الله، ونحوِه.

الثالث: أن يشبِّه اللهَ ﷻ بالمعدوماتِ، أو المستحيلاتِ.

كمَن يقولُ: إنَّ اللهَ لا اسمَ له، ولا صفة، وهذا في الحقيقةِ معدومٌ ومستحيلٌ، فلا يوجدُ شيءٌ لا اسمَ له ولا صفةَ.

قَــوْلُــهُ: «ولا تَكْييفٍ»: التكييفُ هو تعيينُ كيفيةِ الصفةِ والهيئةِ التي تكونُ عليها من غيرِ تقييدِها بمماثلٍ، كفعلِ بعضِ المنحرفينَ في هذا البابِ الذين يكيِّفون صفاتِ الله، فيقولونَ: كيفيةُ يدِه كذا وكذا، وكيفيةُ استوائِه على هيئةِ كذا وكذا، وهذا باطلٌ إذ لا يَعلمُ كيفيةَ صفاتِ الله إلا هو وحدَه، أما المخلوقونَ، فإنهم يجهلونَ ذلك ويَعجزُون عن إدراكِه.

فائدة [١]:

أهلُ السنةِ ينفونَ أيضًا التعطيلَ.

---

(١) انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (١٠/ ٦١٠).

(٢) انظر: الفروق والتقاسيم العقائدية، مخطوط، وشرح لمعة الاعتقاد، للمؤلف، صـ(١٤-١٥).

والتعطيلُ: هو نفيُ صفاتِ اللهِ تعالى كمنْ زعمَ أن اللهَ تعالى لا يتصـفُ بصفةٍ من صفاتِه ﷻ، أو ليسَ لله اسمٌ ولا صفةٌ.

فائدة [٢]: الفرقُ بين التحريفِ والتعطيلِ:

أما التحريفُ فهو نفيُ المعنى الصحيحُ الَّذِي دلَّت عليه النصوصُ، واستبدالُه بمعنى آخر غيرِ صحيحٍ.

وأما التعطيلُ فهو نفـيُ المعنى الصحيحِ من غيرِ استبدالِه بمعنى آخرِ(١).

فائدة [٣]: صفاتُ اللهِ سبحانه تنقسمُ إلى نوعينِ:

أحدُهما: صفاتٌ ثبوتيَّة: هي التي أثبتها اللهُ لنفسِه في كتابِه، وما أثبتَها له رسولُه ﷺ في سنتِه، **وهي قسمانِ:**

١- **صفاتٌ ذاتيةٌ**: هي ما قامَ بذاتِ الربِّ ﷻ ولا يَنفكُّ عن ذاتِه، كالعلمِ، والوجهِ، والعينِ، والقدرةِ، ونحوِه.

٢- **صفاتٌ فعليةٌ**: هي ما قامَ بذاتِ الربِّ، وتتعلقُ بمشيةِ الربِّ ﷻ، متى شاء فعلَها، كالاستواءِ، والغضبِ، والرضا، ونحوِه.

النوعُ الثاني: صفاتٌ سلبيةٌ: هي الصفاتُ التي نفاها الله عن نفسِه كالظلمِ، والتعبِ، والنومِ، ونحوِه.

---

(١) انظر: شرح العقيدة الواسطية للشيخ العثيمين صـ(٥٨-٥٩).

الضَّابطُ الخامسُ: العباداتُ أربعةُ أقسامٍ:

١ - عباداتُ بدنيةٌ. ٢-عباداتُ قوليةٌ.

٣- عباداتُ ماليةٌ. ٤-عباداتُ قلبيةٌ.

================= الشرح =================

قَــــوْلُــهُ: «العباداتُ»: العباداتُ لغةً: جمعُ عبادةٍ، والعبادةُ هي التذللُ والخضوعُ؛ يقالُ: طريقٌ معبَّدٌ أي مذلَّل، ومسخَّر ومهيَّأ للمسيرِ عليه(١).

والعبادةُ شرعًا: هي اسمٌ جامعٌ لكلِّ ما يحبُّه اللهُ من الأقوالِ، والأعمالِ الظاهرةِ، والباطنةِ(٢).

الأقوالُ الظاهرةُ: هي أقوالُ اللسانِ، كالشهادتينِ، والتسبيحِ، والتهليلِ، وردِّ السلامِ، ونحوِه.

والأقوالُ الباطنةُ: هي أقوالُ القلبِ، كاليقينِ، والتصديقِ، ونحوِه.

والأعمالُ الظاهرةُ: هي أعمالُ الجوارحِ، كالصلاةِ، والصيامِ، والزكاةِ، والنذرِ، والطوافِ، ونحوِه.

والأعمالُ الباطنةُ: هي أعمالُ القلبِ، كالخوفِ، والرجاءِ، والمحبةِ، والخشيةِ، والإنابةِ، ونحوِه.

قَــــوْلُــهُ: «أربعةُ أقسامٍ»: أي العبادةُ تنقسمُ بحسبِ ما تقومُ به من الأعضاءِ إلى أربعةِ أقسامٍ.

قَــــوْلُــهُ: «عباداتٌ بدنيةٌ»: أي العباداتُ التي يَقوم بها البَدنُ،

---

(١) انظر: لسان العرب، وتاج العروس، مادة «عبد».

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام ابن تيمية (١٠/ ١٤٩).

كالصلاةِ، الطوافِ، والصيامِ، والحـجِّ، والجهادِ، وصلةِ الأرحامِ، ونحوِ ذلك.

قَـــوْلُــهُ: «عباداتٌ قوليةٌ»: أي العباداتُ التي يقومُ بها اللسانُ، كالحمدِ، والتهليلِ، والتسبيحِ، والتكبيرِ، والاستغفارِ، وتلاوةِ القرآنِ، والدعاءِ، وإلقاءِ السلامِ، وردِّه، ونحوِ ذلك.

قَـــوْلُــهُ: «عباداتٌ ماليةٌ»: أي العباداتُ التي يدخلُ فيها المالُ، كالزكاةِ، والصدقاتِ، والنفقاتِ، ونحوِ ذلك.

قَـــوْلُــهُ: «عباداتٌ قلبيةٌ»: أي العباداتُ التي يقومُ بها القلبُ، وهي أساسُ الأعمالِ، كالمحبـةِ، والخضوعِ، والاستعانةِ، والاستغاثةِ، والخوفِ، والرجـاءِ، والإنابـةِ، والخشيةِ، والرهبةِ، والتوكلِ، ونحوِ ذلك.

ولأهميةِ العباداتِ القلبيةِ نذكرُ بعضَها بشيءٍ من التفصيلِ[1]:

١-**المحبَّةُ:** هي التوددُ إلى المحبوبِ.

وهي ثلاثةُ أنواعٍ:

النوعُ الأولُ: محبةُ عبادةٍ: هي التي يكونُ معها ذُلٌّ وخضوعٌ للمحبوبِ، وهذه لا تكونُ إلا لله؛ لأنها عبادةٌ.

النوعُ الثاني: محبةٌ طبيعيةٌ: هي محبةُ الولدِ، أو المالِ، أو الزوجةِ، فهذه لا تُعدُّ من العبادةِ؛ لأنها لا تقترنُ بالذلِّ، والخضوعِ، فإذا قُدِّمتْ محبةُ هذه الأشياءِ على محبة الله تعالى، فإنه يترتبُ عليه وعيدٌ شديدٌ، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَـٰرَةٌ

(١) انظر: شرح الأصول الثلاثة، للشيخ العثيمين، صـ (٤٣-٥٥)، والشرح المأمول على ثلاثة الأصول، للمؤلف، صـ(٢٩-٣٠).

تَخۡشَوۡنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرۡضَوۡنَهَآ أَحَبَّ إِلَيۡكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٖ فِي سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأۡتِيَ ٱللَّهُ بِأَمۡرِهِۦۗ وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [التوبة:٢٤].

النوعُ الثالثُ: محبةٌ محرَّمةٌ: هي محبةُ ما حرَّمَ اللهُ كالنظرِ إلى النساءِ وسماعِ الأغاني، وشربِ الخمرِ، ونحوِه.

٢-**الخوفُ:** هو ما يتعلقُ بالمكروهِ.

وهو ثلاثةُ أنواعٍ:

النوعُ الأول: خوفٌ طبيعيٌّ: كخوفِ الإنسانِ من السَّبُعِ، وهذا لا يُلامُ عليه العبدُ، قَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَصۡبَحَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ خَآئِفٗا يَتَرَقَّبُ﴾ [القصص:١٨].

وإذا تسببَ الخوفُ في تركِ واجبٍ أو فعْلِ محرَّمٍ كان حرامًا.

النوعُ الثاني: خوفُ العبادةِ: هو أن يخافَ أحدًا يتعبدُ بالخوفِ له، فهذا لا يكونُ إلا للهِ، وصرفُه لغيرِ الله شركٌ.

النوع الثالث: خوفُ السرِّ: هو أن يخافَ صاحبَ القبرِ أو وليًا بعيدًا عنْه لا يؤثِّرُ فيه لكنَّه يخافُه، فهذا أيضًا شركٌ.

٣- **الرجاءُ:** هو طمعُ الإنسانِ في أمر قريبِ المنال، أو بعيدِ المنالِ.

وهو نوعانِ:

النوعُ الأولُ: رجاءٌ محمودٌ: هو رجاءٌ يصحبُه عملٌ.

مثال [١]: رجلٌ يعملُ الطاعاتِ ويرجُو الجنةَ.

مثال [٢]: رجلٌ يزرعُ ويرجُو الحصادَ.

النوعُ الثاني: رجاءٌ مذمومٌ: هو رجاءٌ لا يصحبُه عملٌ، ويسمَّى بالأُمْنِيَةِ.

مثال [١]: رجلٌ لا يعملُ الطاعاتِ، ويرجو الجنةَ.

مثال [٢]: رجلٌ لا يزرعُ ويرجُو الحصادَ.

٤- **التوكلُ:** هو الاعتمادُ على الله تعالى كفايةً وحسبًا في جلبِ المنافعِ ودفعِ المضارِّ.

وهو ثلاثةُ أنواعٍ:

النوعُ الأولُ: التوكلُ على الله تعالى، وهو واجبٌ لا يتمُّ الإيمانُ إلا به؛ لقولِ الله تَعالى: ﴿وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓاْ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ٢٣﴾ [المائدة:٢٣].

النوعُ الثاني: توَكلُ السرِّ بأن يعتمدَ على ميِّتٍ في جلبِ منفعةٍ، أو دفعِ مضرةٍ فهذا شركٌ أكبرُ؛ لأنه لا يَقعُ إلا ممن يعتقدُ أنَّ لهذا الميتِ تصرُّفًا سريًّا في الكونِ.

النوعُ الثالثُ: التوكلُ على الغيرِ فيما يتصرَّفُ فيه الغيرُ مع الشعورِ بانحطاطِ مرتبتِه، وعلوِّ مرتبةِ المتوكَّلِ عليه، كأن يعتمدَ عليه في حصولِ المعاشِ ونحوِه، فهذا نوعٌ من الشركِ الأصغرِ، لقوةِ تعلقِ القلبِ به والاعتمادِ عليهِ.

أما لو اعتمدَ عليه على أنه سببٌ، وأنَّ اللهَ تعالى هو الَّذِي قدَّرَ ذلك على يدِه، فإن ذلك لا بأسَ به.

٥- **الرغبةُ:** هي محبةُ الوصولِ إلى الشيء المحبوبِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ وَكَانُواْ لَنَا خَٰشِعِينَ ٩٠﴾ [الأنبياء:٩٠].

٦- **الرهبة:** هي الخوفُ المثمرُ للهربِ من المخُوفِ فهي خوفٌ مقرونٌ بعملٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمۡ كَانُواْ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَيَدۡعُونَنَا رَغَبٗا وَرَهَبٗاۖ

﴿وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ۝٩٠﴾ [الأنبياء:٩٠].

٧-**الخشوعُ:** هو الذلُّ لعظمةِ الله ﷻ بحيثُ يستسلمُ لقضائِه الكونيِّ، والشرعيِّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَـٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا خَـٰشِعِينَ ۝٩٠﴾ [الأنبياء:٩٠].

٨- **الخشيةُ:** هي خوفٌ يصحبُه تعظيمٌ ومحبةٌ للمخُوفِ منه.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فَلَا تَخْشَوْهُمْ وَٱخْشَوْنِ﴾ [المائدة:٣].

٩- **الإنابةُ:** هي الرُّجوعُ إلى الله بالقيامِ بطاعتِه واجتنابِ معصيتِه، وهيَ قريبةٌ من معنى التوبةِ إلَّا أنَّها أرقُّ منْها.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنِيبُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُوا۟ لَهُۥ﴾ [الزُّمَر:٥٤].

١٠-**الاستعانةُ:** هي طلبُ العونِ والنُّصرةِ.

وهيَ أربعةُ أنواعٍ:

النوعُ الأولُ: الاستعانةُ بالله، وهي الاستعانةُ المتضمِّنة لكمالِ الذلِّ من العبدِ لربِّه، وتفويضِ الأمرِ إليه، وهذِه لا تكونُ إلا لله ﷻ، ودليلُها قَولُهُ تَعَالى: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥].

ووجهُ الاختصاصِ أن اللهَ تعالى قدَّم المعمولَ ﴿وَإِيَّاكَ﴾، وعلى هذا يكونُ صرفُ هذا النوعِ لغيرِ الله تعالى شركًا مخرجًا عن الملةِ.

النوعُ الثاني: الاستعانةُ بالمخلوقِ على أمر يقدرُ عليه فهذِه على حسبِ المستعانِ عليهِ.

فإن كانتْ على برٍّ فهي جائزةٌ للمستعينِ مشروعةٌ للمعينِ؛ لقَولِهِ تَعَالى:

﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٢].

وإنْ كانتْ على مباحٍ فهي جائزةٌ للمستعينِ والمُعِينِ لكنِ المُعِينُ قد يثابُ على ذلك ثوابَ الإحسانِ إلى الغيرِ، ومن ثَمَّ تكونُ في حقِّه مشروعَةً؛ لقَولِهِ تَعَالى:

﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ﴾ [المائدة:٢].

النوعُ الثالثُ: الاستعانةُ بالأمواتِ مطلقًا، أو بالأحياءِ على أمرٍ غائبٍ لا يقدِرون على مباشرتِه، فهذا شركٌ.

النوعُ الرابعُ: الاستعانةُ بالأعمالِ، والأحوالِ المحبوبةِ إلى اللهِ تعالى، وهذه مشروعةٌ بأمرِ اللهِ تعالى في قولِه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٥٣﴾﴾ [البقرة:١٥٣].

١١-**الاستغاثة:** هي طلبُ الغوثِ، وهو الإنقاذُ من الشدةِ والهلاكِ.

وهي ثلاثةُ أنواعٍ:

النوعُ الأولُ: الاستغاثةُ باللهِ ﷻ، وهذا من أفضلِ الأعمالِ وأكملِها، ودليلُهُ قَوْلُهُ تَعَالى: ﴿إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَٱسْتَجَابَ لَكُمْ أَنِّى مُمِدُّكُم بِأَلْفٍ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُرْدِفِينَ ﴿٩﴾﴾ [الأنفال:٩].

النوع الثاني: الاستغاثةُ بالأمواتِ، أو بالأحياءِ غيرِ الحاضرينَ على الإغاثةِ، فهذا شركٌ.

النوع الثالث: الاستغاثةُ بالأحياءِ الحاضرينَ القادرينَ على الإغاثةِ، فهذا جائزٌ كالاستعانةِ بهم فيما يقدرونَ عليه من أمورِ الدنيا؛ لقولِه تَعالى في قصةِ مُوسى ﵇: ﴿فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ﴾ [القصص:١٥].

الضابطُ السَّادسُ: التَّوسُّلُ قِسمانِ:

١ـ **التَّوسل المشروعُ:** وهو التَّوسُّلُ إلى اللهِ باسمٍ من أسمائهِ أو صفةٍ منْ صفاتِه، أو بعملٍ صالحٍ، أو بطلبِ الدعاءِ منَ الرجلِ الصالحِ.

٢ـ **التَّوسلُ الممنوعُ:** التَّوسلُ إلى اللهِ بما لم يَثبتْ في الشرعِ أنَّه وسيلةٌ.

==================== الشَّرح ====================

قَـــوْلُـــهُ: «التَّوسُّلُ قِسمانِ»: **التوسُّـل لغة:** مأخوذٌ في اللغةِ من الوسيلةِ، والوسـيلةُ والوصيلةُ معناهُما متقارِب، فالتوسُّـلُ هو التوصُّلُ إلى المرادِ والسعيُّ في تحقيقِه(١).

وشرعا: التَّوصلُ إلى رضوانِ الله والجنةِ بفعلِ ما شرَعه وتركِ ما نَهى عنه.

فائدةٌ:

وردتْ لفظةُ «الوسيلة» في القرآنِ الكريمِ في موطنينِ:

الأَولُ: قولُهُ تعالى: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَـٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ ٣٥﴾ [المائدة:٣٥].

والمرادُ بالوسيلةِ في هذه الآيةِ: القُربةُ إلى الله بالعملِ بما يرضيهِ(٢).

الثاني: قولُهُ تعالى: ﴿أُوْلَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ يَبۡتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلۡوَسِيلَةَ أَيُّهُمۡ أَقۡرَبُ وَيَرۡجُونَ رَحۡمَتَهُۥ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُۥٓۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحۡذُورٗا ٥٧﴾ [الإسراء:٥٧].

---

(١) انظر: لسان العرب، والقاموس المحيط، مادة «وسل».

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٢/ ٥٠).

قَالَ عَبْدُ اللهِ بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: «نَزَلَتْ فِي نَفَرٍ مِنَ الْعَرَبِ كَانُوا يَعْبُدُونَ نَفَرًا مِنَ الْجِنِّ، فَأَسْلَمَ الْجِنِّيُّونَ وَالْإِنْسُ الَّذِينَ كَانُوا يَعْبُدُونَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ»(١).

وهذا صريحٌ في أنَّ المرادَ بالوسيلةِ ما يُتقربُ بهِ إلى اللهِ تعالى منَ الأعمالِ الصالحةِ والعباداتِ الجليلةِ، ولذلكَ قالَ: ﴿يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ ٱلْوَسِيلَةَ﴾ [الإسراء:٥٧]، أي يطلبونَ ما يتقرَّبونَ به إلى اللهِ وينالونَ به مَرضاتَه من الأعمالِ الصالحةِ المقرِّبةِ إليه.

قَــــوْلُـــهُ: «التَّوسل المشروعُ»: هذا القسمُ الأولُ من أقسامِ التوسُّلِ، وهو التوسلُ بالوسيلةِ الصحيحـةِ المشروعةِ، والطريقُ الصحيحُ لمعرفةِ ذلك هو الرجوعُ إلى الكتابِ والسنةِ ومعرفةُ ما وردَ فيهما عنه، فما دلَّ الكتابُ والسُّنةُ على أنه وسيلةٌ مشروعةٌ فهو من التَّوسلِ المشروعِ، وما سوى ذلك فإنه تَوسلٌ ممنوعٌ.

والتوسُّلُ المشروعُ ثلاثةُ أنواعٍ اتفقَ العلماءُ عليها، وما سَواها اختلَفَ العلماءُ فيها(٢).

قَــــوْلُـــهُ: «وهو التَّوسُّلُ إلى اللهِ باسمٍ من أسمائهِ أو صفةٍ من صفاتِه»: هذا النوعُ الأولُ من أنواعِ التوسلِ المشروعِ.

مثالُه: أنَّ يقولَ المسلمُ في دعائِه: اللهمَّ إني أسألكُ بأنكَ الرحمنُ الرحيمُ أن تعافِيَنِي، أو يقولَ: أسألكَ برحمتِك التي وسِعتْ كلَّ شيءٍ أن تغفرَ لي وترحمني، ونحو ذلك.

ودليلُ مَشْروعيةِ هذا النوعِ:

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧١٥)، ومسلم (٣٠٣٠)، واللفظ له.

(٢) انظر: التوسل، للشيخ الألباني، صـ(٤٢).

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا﴾ [الأعراف:١٨٠].

قَــــوْلُــهُ: «أو بعملٍ صالحٍ»: هذا النوعُ الثاني من أنواعِ التوسلِ المشروعِ.

مثالُه: أن يقولَ المسلمُ في دعائِه: اللهمَّ بإيماني بك، ومحبَّتي لك، واتباعي لرسولِك اغفر لي، أو يقولَ: اللَّهم إنِّـي أسألكَ بحبِّي لنبيِّك محمَّدٍ ﷺ، وإيماني به أن تفرِّجَ عني، أو يذكرَ الداعي عملًا صالحًا عظيمًا قامَ به فيتوسَّلَ به إلى ربِّه.

ودليلُ مشروعيةِ هذا النوعِ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَآ إِنَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿١٦﴾﴾ [آل عمران:١٦].

وقَولُهُ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَآ ءَامَنَّا بِمَآ أَنزَلْتَ وَٱتَّبَعْنَا ٱلرَّسُولَ فَٱكْتُبْنَا مَعَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٥٣﴾﴾ [آل عمران:٥٣].

قَــــوْلُــهُ: «أو بطلبِ الدعاءِ منَ الرجلِ الصالحِ»: هذا النوعُ الثالثُ من أنواعِ التوسلِ المشروعِ.

مثالُه: أنْ يذهبَ المسلمُ إلى رجلٍ حيٍّ يَرى فيه الصلاحَ والتقوى، والمحافظةَ على طاعـةِ الله، فيطلبُ منه أن يدعوَ له ربَّه؛ ليفرِّجَ كربتَه وييسرَ أمرَه.

وهذا النوعُ من التَّوسلِ إنما يكونُ في حياةِ مَن يُطْلَبُ منهُ الدعاءُ، أمَّـا بعدَ موتِه فلا يجوزُ؛ لأنَّه لا عملَ له حينئذٍ.

ودليلُ مشروعيةِ هذا النوعِ:

أن الصحابةَ ﷺ كـانوا يسألونَ النبيَّ ﷺ أنْ يَدعوَ لهم.

فعن عِمْرَانَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ نَبِيُّ اللهِ ﷺ: «يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي

سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ»، قَالُوا: وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتَوُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ»، فَقَامَ عُكَّاشَةُ، فَقَالَ: ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «أَنْتَ مِنْهُمْ»، قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا نَبِيَّ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، قَالَ: «سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ»[١].

قَـــوْلُـــهُ: «التَّوسلُ الممنوعُ: التَّوسُّلُ إلى اللهِ بما لم يَثبتْ في الشرعِ أنَّه وسيلةٌ»: هذا القِسمُ الثاني من أقسامِ التوسُّلِ، ومقتضاهُ: أن كلَّ ما لم يثبتْ في الشريعةِ أنه وسيلةٌ إلى الله تَعالى، فهو ممنوعٌ محرَّمٌ، وهو أنواعٌ بعضُها أشدُّ خطورةً من بعضٍ، ومنها[٢]:

النوعُ الأولُ: التوسُّلُ إلى الله بجاهِ الأنبياءِ والصـالحينَ ومكانتِهم ومنـزلتِهم عند الله، وهذا محرَّمٌ، بل هو من البدعِ المحدَثةِ؛ لأنه توسُّلٌ لم يشـرِّعْهُ اللهُ، ولم يأذنْ به.

لقولِ الله تعالى: ﴿ءَآللَّهُ أَذِنَ لَكُمْ﴾ [يونس:٥٩].

ولأنَّ جـاهَ الصـالحينَ ومكانتَهم عند الله إنما تنفعُهُم هُم، كما قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴿٣٩﴾﴾ [النجم:٣٩].

ولذا لم يكنْ هذا التوسُّلُ معروفًا في عهدِ النبيِّ ﷺ وأصحابِه، وقد نصَّ على المنعِ منه وتحريمِه غير واحدٍ من أهل العلمِ:

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٧٠٥) عن ابن عباس، ومسلم (٢١٨)، واللفظ له.

(٢) انظر: أصول الإيمان، لنخبة من العلماء، صـ (٥٧).

قال الإمامُ أبو حنيفةَ رحمهُ اللهُ: «يُكرُه[1] أن يقولَ الداعي: أسألُك بحقِّ فلانٍ، أو بحقِّ أنبيائِك، ورسلِك، أو بحقِّ البيتِ الحرامِ، والمشْعرِ الحرامِ، ونحوِ ذلك»[2].

النوعُ الثاني: التوسُّلُ إلى اللهِ تعالى بدعاءِ الموتى والغائبينَ والاستغاثةِ بهم وسؤالِهم قضاءَ الحاجاتِ وتفريجَ الكُرُباتِ، ونحوَ ذلك، فهذا مِنَ الشركِ الأكبرِ الناقلِ من الملةِ.

النوعُ الثالثُ: التوسلُ إلى اللهِ بفعلِ العباداتِ عند القبورِ والأضرحةِ بدعاءِ اللهِ عندَها، والبناءِ عليها، ووضعِ المصابيحِ، والستورِ، ونحوِ ذلك، وهذا مِنَ الشركِ الأصغرِ المنافي لكمالِ التوحيدِ، وهو ذريعةٌ مُفضيةٌ إلى الشركِ الأكبرِ.

---

(١) قوله: يُكرَه: أي يحرم.

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (١/ ٢٦٢).

الضَّابطُ السَّابعُ: أصولُ الشركِ تِسعةٌ:

١ـ السحرُ. ٢ـ الكَهانَةُ. ٣ـ التَّطيرُ.

٤ـ الذبحُ لغيرِ اللهِ. ٥ـ النذرُ لغيرِ اللهِ.

٦ـ الاسْتِعاذةُ بغيرِ اللهِ. ٧-دعاءُ غيرِ اللهِ.

٨ـ الاعْتقادُ في النُّجومِ والأنواءُ.

٩ـ الاعْتقادُ أنَّ غيرَ اللهِ ينفعُ أو يَضرُّ.

==================== الشرح ====================

قَـــوْلُـــهُ: «الضَّابطُ السَّابعُ: أصولُ الشركِ تِسعَةٌ»: أي أصولُ الشركِ الأكبرِ، وهو أن يتخذَ لله ندًّا يدعُوهُ كـما يدعُو اللهَ ويسألُه الشفاعةَ كما يسألُ اللهَ ويرجُوهُ كما يرجو اللهَ، ويحبُّه كما يحبُ اللهَ، وقد أخبرَ اللهُ سبحانَهُ أنَّه الذنبُّ الَّذِي لا يغفرُه إلا بالتوبةِ منه قبل الموتِ، فقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُۚ وَمَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفۡتَرَىٰٓ إِثۡمًا عَظِيمًا ٤٨﴾ [النساء:٤٨].

وأخبرَ الله ﷻ أن من ماتَ عليه يكونُ مخلَّدًا في نارِ جهنَّمَ، فقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [المائدة:٧٢].

فائدةٌ: ينقسمُ الشركُ إلى قسمينِ:

القسمُ الأولُ: الشركُ الأكبرُ:

تعريفُه: هو اتخاذُ ندٍّ مع اللهِ يُعبدُ كما يُعبدُ اللهُ.

حكمُه: ناقلٌ من ملةِ الإسلامِ محبطٌ للأعمالِ كلِّها، وصاحبُه إنْ ماتَ عليه

يكـونُ مخلَّدا في نارِ جهنمَ لا يُقضى عليه فيموتَ، ولا يخففُ عنه من عذابِها.

القسمُ الثاني: الشركُ الأصغرُ:

تعريفُه: هو كلُّ ما جاءَ في النصوصِ تسميتُه شركًا ولم يصلْ إلى حدِّ الشركِ الأكبرِ، وهو يقعُ في هيئـةِ العملِ وأقوال اللسانِ، كالحلفِ بغيرِ اللهِ، وقولِ: ما شاءَ اللهُ وشئتَ.

وحكمُه: محبطٌ للعملِ المقارِن، وفي الآخرةِ تحتَ المشيئةِ إنْ شاءَ اللهُ غفرَ له، وإنْ شاءَ عذبهُ كحكمِ مرتكبِ الكبيرةِ.

قـــوْلُـــهُ: «السحرُ»: السحرُ لغةً: عبارةٌ عما خَفيَ ولَطُفَ سببُه؛ ولهذا سُمِّي آخر الليلِ سحَرًا، وكذلك قيلَ في أكلةِ آخر الليلِ: سَحُورٌ وذلك؛ لأنَّها تقعُ على وجهِ الخفاءِ وعدمِ الاشتهارِ والظهورِ من النَّاسِ.

وعرَّفَه الفقهاءُ بقولِهم: رقىً وعزائمُ، وعُقَد يُنْفثُ فيها فيكونُ سحرًا يضرُّ حقيقةً، ويُمرِضُ حقيقةً، ويَقتلُ حقيقةً[١].

والسحرُ الَّذِي فيه استخدامُ الشياطينِ والاستعانةُ بها كفرٌ، وشركٌ أكبرُ باللهِ.

لقولِ الله تعالى: ﴿وَٱتَّبَعُواْ مَا تَتْلُواْ ٱلشَّيَٰطِينُ عَلَىٰ مُلْكِ سُلَيْمَٰنَۖ وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُواْ يُعَلِّمُونَ ٱلنَّاسَ ٱلسِّحْرَ وَمَآ أُنزِلَ عَلَى ٱلْمَلَكَيْنِ بِبَابِلَ هَٰرُوتَ وَمَٰرُوتَۚ وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْۚ وَلَقَدْ عَلِمُواْ

(١) انظر: الكافي، لابن قدامة (٥/ ٣٣١-٣٣٢).

لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِي ٱلْآخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ۚ وَلَبِئْسَ مَا شَرَوْا۟ بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَلَوْ أَنَّهُمْ ءَامَنُوا۟ وَٱتَّقَوْا۟ لَمَثُوبَةٌ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ خَيْرٌ ۖ لَّوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [البقرة:١٠٢-١٠٣].

فلا يمكنُ للساحرِ أن يكونَ ساحرًا على الحقيقةِ إلَّا إذا تقرَّب إلى الشياطينِ؛ ولهذا فإنَّ السحرَ شركٌ بالله.

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «اجْتَنِبُوا السَّبْعَ الْمُوبِقَاتِ(١)»، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله وَمَا هُنَّ؟ قَالَ: «الشِّرْكُ بِالله، وَالسِّحْرُ، وَقَتْلُ النَّفْسِ الَّتِي حَرَّمَ اللهُ إِلَّا بِالحَقِّ، وَأَكْلُ الرِّبَا، وَأَكْلُ مَالِ اليَتِيمِ، وَالتَّوَلِّي يَوْمَ الزَّحْفِ(٢)، وَقَذْفُ الْمُحْصَنَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ الغَافِلَاتِ(٣)»(٤).

وقسمَ بعضُ العلماءِ كالإمامِ الشافعيِّ السحرَ إلى قسمين(٥):

القسمُ الأولُ: ما يكونُ بالاستعانةِ بالشياطينِ فهذا كفرٌ وشركٌ أكبر.

القسمُ الثاني: ما يكونُ بالأدويةِ والتدْخِيناتِ، فهذا فسقٌ ومحرَّمٌ، ولا يكفرُ فاعلُه إلَّا إذا استحلَّهُ.

وهذا التَّقسيمُ من جهةِ الواقعِ.

فائدةٌ: السحرُ نوعانِ(٦):

---

(١) الموبقات: أي المهلكات.

(٢) التولي يوم الزحف: أي الفرار عند التقاء الجيشين غير متحرِّف لقتال، أو متحيزا لفئة مؤمنة.

(٣) المحصنات المؤمنات الغافلات: أي الحرائر العفيفات عن الفواحش.

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٢٧٦٦)، ومسلم (٨٩).

(٥) انظر: الأم، للشافعي (١/ ٢٥٦).

(٦) انظر: شرح نواقض الإسلام، للشيخ صالح الفوزان، صـ(١٤١-١٤٤).

النوعُ الأولُ: سحرُ حقيقيٌّ:

هو عبارةٌ عن عملٍ يؤثِّرُ في الأبدانِ أو في القلوبِ، فيؤثِّر في الأبدانِ بالمرضِ والموتِ، ويؤثِّرُ في الفكرِ بأن يُخيَّل إلى الإنسانِ أنه فعلَ شيئًا ولم يفعلْه، أو يؤثِّرُ في القلبِ فيورثُ به كراهةً ومحبةً غيرَ طبيعيين، فهذا هو الصرفُ والعطفُ، وهو جلبُ محبَّةِ امرأةٍ لزوجِها، أو صرْفُ محبةِ المرأةِ لزوجِها، أو العكسِ.

و منه: سحرُ لَبيدِ بن الأعصمِ اليهوديِّ للنبيِّ ﷺ.

فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سُحِرَ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى إِنَّهُ لَيُخَيَّلُ إِلَيْهِ(١) أَنَّهُ يَفْعَلُ الشَّيْءَ(٢)، وَمَا فَعَلَهُ حَتَّى إِذَا كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهْوَ عِنْدِي دَعَا اللهَ وَدَعَاهُ، ثُمَّ قَالَ: «أَشَعَرْتِ(٣) يَا عَائِشَةُ أَنَّ اللهَ قَدْ أَفْتَانِي(٤) فِيمَا اسْتَفْتَيْتُهُ فِيهِ؟».

قُلْتُ: وَمَا ذَاكَ يَا رَسُولَ اللهِ؟

قَالَ: «جَاءَنِي رَجُلَانِ(٥)، فَجَلَسَ أَحَدُهُمَا عِنْدَ رَأْسِي، وَالآخَرُ عِنْدَ رِجْلَيَّ، ثُمَّ ثُمَّ قَالَ أَحَدُهُمَا لِصَاحِبِهِ: مَا وَجَعُ الرَّجُلِ؟

قَالَ: مَطْبُوبٌ(٦).

قَالَ: وَمَنْ طَبَّهُ(١)؟

---

(١) ليخيل إليه: أي يظهر له من نشاطه وسابق عادته.

(٢) أنه يفعل الشيء، وما فعله: أي جامع نساءه، وما جامعهن، فإذا دنا منهن أخذه السحر، فلم يتمكن من ذلك.

(٣) أشعرت؟: أي أعلمت؟.

(٤) أفتاني: أي أجابني.

(٥) رجلان: أي مَلكان، قيل: هما جبريل، وميكائيل عليهما السلام.

(٦) مطبوب: أي مسحور.

قَالَ: لَبِيدُ بْنُ الأَعْصَمِ الْيَهُودِيُّ مِنْ بَنِي زُرَيْقٍ.

قَالَ: فِي مَاذَا؟

قَالَ: فِي مُشْطٍ(٢)، وَمُشَاطَةٍ(٣) وَجُفِّ طَلْعَةٍ ذَكَرٍ.

قَالَ: فَأَيْنَ هُوَ؟

قَالَ: فِي بِئْرِ ذِي أَرْوَانَ».

قَالَ: فَذَهَبَ النَّبِيُّ ﷺ فِي أُنَاسٍ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى الْبِئْرِ، فَنَظَرَ إِلَيْهَا وَعَلَيْهَا نَخْلٌ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى عَائِشَةَ، فَقَالَ: «وَاللهِ لَكَأَنَّ مَاءَهَا نُقَاعَةُ الْحِنَّاءِ(٤)، وَلَكَأَنَّ نَخْلَهَا رُؤُوسُ الشَّيَاطِينِ».

قُلْتُ يَا رَسُولَ اللهِ أَفَأَخْرَجْتَهُ؟

قَالَ: «لَا أَمَّا أَنَا فَقَدْ عَافَانِي اللهُ وَشَفَانِي، وَخَشِيتُ أَنْ أُثَوِّرَ عَلَى النَّاسِ مِنْهُ شَرًّا(٥)»، وَأَمَرَ بِهَا فَدُفِنَتْ(٦)(٧).

النوعُ الثاني: سحرٌ تخييليٌّ:

---

(١) طبه: أي سحره.

(٢) مشط: أي الآلة التي يُسرَّح بها الشعر.

(٣) مشاطة: أي في أشياء من شعره ﷺ.

(٤) نقاعة الحناء: النقاعة: الماء الذي يُنقع فيه الحناء، والحناء: نبات يُتخذ ورقه للخضاب الأحمر المعروف، وزهره أبيض كالعناقيد.

(٥) أثَوِّر على الناس منه شرًّا: أي باستخراجه من الجف؛ لئلا يروه فيتعلموه إن أرادوا استعمال السحر.

(٦) وأمر بها فدُفنتْ: أي أمر النبي ﷺ بالبئر فدُفنتْ.

(٧) متفق عليه: رواه البخاري (٥٧٦٦)، ومسلم (٢١٨٩).

هو ما يؤثِّرُ في الأبصارِ والأنظارِ، فيُرى الشيءُ على خلافِ ما هو عليه، كسحرِ سحرةِ فرعونَ.

قَالَ تَعالى حاكيًا عنْهم: ﴿فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾﴾ [الأعراف:١١٦].

الشاهدُ: أنَّ اللهَ ﷻ قالَ: ﴿سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ﴾، ولم يقلْ: سحروا الناسَ.

وقَالَ تَعَالَى: ﴿فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ ﴿٦٦﴾﴾ [طه:٦٦].

الخلاصةُ:

أن السحرَ بجميعِ أنواعِه فيه استخدامٌ للشياطينِ واستعانةٌ بها، والشياطينُ لا تخدِمُ إلا من تقرَّبَ إليها بالذبحِ، أو بالاستغاثةِ، أو بالاستعاذةِ، ونحوِ ذلك.

فالسحرُ إذًا شركٌ بالله تعالى، وكلُّ ساحرٍ مشركٌ.

قَــوْلُــهُ: «الكَهانَةُ»: الكَهَانة: هي ادِّعاءُ علمِ الغيبِ، والأصلُ فيها استراقُ الجنِّ السمعَ من كلامِ الملائكةِ فتلقيهِ في أُذُنِ الكاهنِ.

والكاهنُ: هو الَّذي يخبر عن المغيَّباتِ في المستقبلِ، وقيل: الَّذي يُخبِر عما في الضمير.

والكَهَانة شركٌ، وكفرٌ أكبر بالله ﻷ.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﭬ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ أَتَى حَائِضًا، أَوِ امْرَأَةً فِي دُبُرِهَا، أَوْ كَاهِنًا، فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ، فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ»(١).

(١) صحيح: رواه ابن ماجه (٦٣٩)، وأحمد (٩٢٩٠)، وصححه الألباني.

وعَنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «مَنْ أَتَى عَرَّافًا فَسَأَلَهُ عَنْ شَيْءٍ، لَمْ تُقْبَلْ لَهُ صَلَاةٌ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً»(١).

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ: العرَّافُ اسمٌ للكاهنِ، والمنجِّمِ، والرمَّالِ، ونحوِهم(٢).

والمنجِّمُ: هو الَّذِي يستخدمُ علمَ التنجيمِ، يقولُ: إذا ظهرَ نجمُ كذا والتقى بنجمِ كذا فمعناهُ أنه سيحدثُ كذا وكذا.

أو: إذا وُلدَ لفلانٍ ولد في بُرجِ كذا فإنه سيحصلُ كذا وكذا له من الغِنى، والفقرِ، أو السعادةِ، أو الشقاوةِ، ونحوِ ذلك.

فيستدلونَ بحركةِ النجومِ على ما سيحدثُ في الأرضِ من وقائعَ وأحداثٍ(٣).

فائدةٌ: من أتى العرافَ فسأله عن شيءٍ ولو لم يصدِّقه، فله حالانِ:

الحالُ الأول: إن أتاه فسأله عن شيءٍ للإنكارِ عليه، فلا يدخلُ في الوعيدِ؛ لأنَّ الوسائلَ لها أحكامُ المقاصدِ.

الحالُ الثاني: إن أتاهُ فسأله عن شيءٍ، فصدَّقه بما يقولُ، فإنه يكفرُ كفرًا أصغرَ، ولا تُقبلُ له صلاةٌ أربعينَ يومًا، لسببينِ:

أحدُهما: جمعا بين الأحاديثِ.

الثاني: لأنَّ تصديقَ الكاهنِ فيه شُبهةٌ، وهي أن الكاهنَ الَّذِي ادَّعى علمَ

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٢٣٠).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٣٥/ ١٣٧).

(٣) انظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، للشيخ صالح آل الشيخ، صـ(٣٠٦).

الغيبِ يُخبرُ بالأمورِ المغيَّبةِ فيما صدَّق فيه عن طريقِ استراقِ الجنِ للسمعِ، وقدْ يأتي الآتي إلى الكاهنِ ويقولُ: أنا أصدِّقه فيما أخبرَ من الغيبِ؛ لأنَّه قد جاءَه علمٌ ذلكَ الغيبَ من السماءِ عن طريقِ الجنِّ، وهذه الشُّبهة تمنعُ من تكفيرِ من صدَّقَ الكاهنَ الكفرَ الأكبرَ(١).

قَـــوْلُـــهُ: «التَّطيُّرُ»: التطيُّرُ: هو التفاؤلُ والتَّشاؤمُ بما يمرُّ عن اليمينِ والشمالِ من الطيرِ، والوحشِ، وغيرِه.

فقد كانوا في الجاهليةِ إذا أرادَ أحدٌ أنْ يذهبَ إلى مكانٍ، أو يمضي في سفرٍ، استدل بما يحدثُ له من أنواعِ حركاتِ الطيورِ، أو بما يحدثُ له من الحوادثِ على أن هذا السفرَ سفرٌ سعيدٌ فيمضي فيه، أو أنه سفرٌ سيئٌ وعليه فيه وبالٌ فيرجعُ عنه.

والتطيُّرُ كبيرةٌ من الكبائرِ، بل إن مَن اعتقدَ فيها أنها تؤثِّر بذاتها فقد أشركَ شركًا أكبرَ.

فعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَطَيَّرَ أَوْ تُطُيِّرَ لَهُ، أَوْ تَكَهَّنَ أَوْ تُكُهِّنَ لَهُ، أَوْ سَحَرَ أَوْ سُحِرَ لَهُ، وَمَنْ أَتَى كَاهِنًا فَصَدَّقَهُ بِمَا يَقُولُ فَقَدْ كَفَرَ بِمَا أُنْزِلَ عَلَى مُحَمَّدٍ ﷺ»(٢).

قولُه ﷺ: «ليسَ منَّا»: يدلُّ على أنَّ هذا الفعلَ كبيرةٌ من الكبائرِ.

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا عَدْوَى وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ وَلَا صَفَرَ، وَفِرَّ مِنَ الَمجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الأَسَدِ»(١).

---

(١) انظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صـ (٣٠٧-٣٠٩).

(٢) صحيح: رواه البزار في مسنده (٣٥٧٨)، وصححه الألباني في الصحيحة (٢١٩٥).

قوله: «لَا عَدوى»: أي مؤثِّرةً بنفسِها، وهي انتقالُ المرضِ من المريضِ إلى الصحيحِ.

قوله: «ولَا طِيرةَ»: أي مؤثِّرةً أيضًا، وهي التفاؤلُ والتشاؤمُ بالطيرِ.

قوله: «وَلَا هَامَةَ»: الهامَةُ طيرٌ من طيرِ الليلِ، وقيلَ: هي البومةُ، كانوا يتشاءمُون بها إذا وقعتْ على بيتِ أحدِهم يقولُ: نَعَتْ إِلَيَّ نَفْسِي، أو أحدًا من أهلِ داري، فجاءَ الحديثُ بنفي ذلك وإبطالِه(٢).

قوله: «وَلَا صَفَرَ»: الصَّفَرُ: كانت العَرَبُ تزعُمُ أن في البَطْنِ حيَّةً يُقالُ لها: الصَّفَرُ تُصِيب الإنسانَ إذا جَاعَ وتُؤْذِيه، وأنَّها تُعْدِي فأبطَلَ الإسلامُ ذلك(٣).

وقيلُ: المرادُ به شهرُ صفرَ، والنفيُ لِما كان أهلُ الجاهليةِ يفعلونَه في التأخيرِ، وكانُوا يحلُّونَ المحرَّم، ويحرِّمون صفرَ مكانَه(٤).

فائدةٌ: مِن صورِ الطيرةِ في العصرِ الحديث:

- حظَّك اليومَ.
- والبروجُ.
- والخطُّ في الرمالِ.
- وقراءةُ الفنجانِ.
- وتعليقُ الدُّبِ لدفعِ العينِ.
- والخمسةُ والخِيمسةُ.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٥٧٠٧)، ومسلم (٢٢٢٠).

(٢) انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٤/ ٢١٥).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٣/ ٦٩).

(٤) انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٤/ ٢١٤-٢١٥).

- والعينُ الزرقاءِ.

وغيرُها مما يُعلَّقُ لجلبِ النفعِ، أو دفعِ الضُّر.

قَولُهُ: «الذبحُ لغيرِ اللهِ»: أي متقرِّبا به إلى غيرِ اللهِ، أي: ذبحَ لأجلِ غيرِ اللهِ، فهذا شركٌ أكبرُ.

لحَدِيْثِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «لَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ»(١).

واللعنُ: هو الطردُ والإبعادُ من رحمةِ الله(٢).

ولأنَّ الذبحَ عبادةٌ لا يجوزُ صرفُها لغيرِ الله ﷻ.

والذبحُ له ثلاثةُ أنواعٍ:

أحدها: أن يذبحَ باسمِ الله لله، فهذا هو التوحيدُ.

فيقصدَ الذابحُ بذبيحتِه التقربَ إلى اللهِ، مثل ما يُذْبحُ من الأضاحيِّ، أو يذبحُ من الهدي، فهذا من العباداتِ العظيمةِ التي يحبُّها الله.

ومن ذبحَ باسم الله، للأضيافِ، أو للأكلِ، أو للاتجارِ، ولم يتقربْ بها للهِ، أو لغيرِ الله، فهذا جائزٌ.

الثاني: أن يذبحَ باسمِ الله لغيرِ الله، وهذا شركٌ في العبادةِ.

فيذبحُ باسمِ الله، ويقصدُ بذلك التقربَ لغيرِ الله.

مثاله: أن يذبحَ باسمِ الله وينوي بإراقةِ الدَّمِ التقرُّبَ لصاحبِ ضريحٍ، أو نبيٍّ، أو للسلطانِ، أو للملكِ.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٩٧٨).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٤/ ٢٥٥).

وهذا كلُّه يدخل فيما أشارَ إليه شيخُنا حفظهُ اللهُ.

الثالث: أن يذبحَ باسمٍ غيرِ الله لغيرِ الله، وهذا شركٌ في الاستعانةِ، وفي العبادةِ، وهذا النوعُ يدخُلُ فيما أشارَ إليه شيخُنا حفظهُ اللهُ.

مثال [١]: أنْ يقولَ: باسمِ المسيحِ، ويقصدُ بها التقربَ للمسيحِ.

مثال [٢]: أنْ يقولَ: باسمِ البدويِّ، ويقصدُ بها التقرُّبَ للبدويِّ[١].

قَــوْلُــهُ: «النذرُ لغيرِ اللهِ»: كأنْ يقولَ لفلانٍ عليَّ نذرٌ، أو لهذا القبرِ عليَّ نذرٌ.

والنذرُ: هو أنْ يُلزِمَ المكلَّفُ نفسَه بعبادةٍ للهِ لم تكنْ واجبةً عليهِ بأصلِ الشرعِ[٢].

والنذرُ عبادةٌ لا يجوزُ صرفُها لغيرِ الله ﷻ؛ لأنَّ اللهَ مدَحَ الذينَ يوفونَ بالنذرِ، فقَال: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذۡرِ﴾ [الإنسان:٧]، ومدْحُهُ لهمْ يدُلُّ على أن الوفاءَ بالنذرِ أمرٌ محبوبٌ للهِ ﷻ، ولا يكونُ محبوبًا إلَّا وهو مشروعٌ، وذلك يقتضي أنه عبادةٌ من العباداتِ.

والنذرُ قسمانِ:

القسمُ الأولُ: نذرٌ للهِ، وهو نَوعانِ:

النوعُ الأولُ: نذرٌ مطلقٌ وهو: أن يُلزِمَ العبدُ نفسَه بعبادةٍ للهِ بلا قيدٍ.

مثالُه: أنْ يقولَ: للهِ عَلَيَّ أن أصليَ ركعتينِ.

وهذا نذرٌ محمودٌ.

---

(١) انظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صـ(١٤٠-١٤٣).

(٢) انظر: الإقناع لطالب الانتفاع، للحجاوي (٤/ ٣٧٩).

النوع الثاني: نذرٌ مقيَّدٌ، وهو أنْ يُلزمَ العبدُ نفسهُ بعبادةٍ لله بقيدٍ.

مثاله: أن يقولَ: لله عليَّ أن أصلِّيَ ركعتينِ إنْ نجحتُ.

وهذا نذرٌ مكروهٌ، وهو الَّذِي قالَ فيه الرَّسولُ ﷺ: «إنما يُسْتَخْرَجُ بِهِ من البَخِيْلُ»(١).

لأنَّ البخيلَ هو الَّذِي لا يعملُ شيئًا حتى يُقاضَى عليه، فصارَ بما أعطاهُ اللهُ من النِّعمةِ أو بما دُفِعَ عنه من النقمةِ كأنَّه قد أعطى الأجرَ، وأُعطِي ثمنَ تلك العبادةِ.

القسمُ الثاني: نذرٌ لغيرِ الله، وهو الَّذِي أشار إليه شيخُنا.

مثالُه: أن يقولَ: لفلانٍ عليَّ نذرٌ، أو لهذا القبرِ عليَّ نذرٌ، أو للنبيِّ عليَّ نذرٌ، يريدُ بذلكَ التقرُّبَ إليهم.

قال شيخُ الإسلامِ: «أمَّا إذا كانَ النذرُ لغيرِ الله فهو كمنْ يحلفُ بغيرِ الله وهذا شركٌ، فيستغفرُ الله منه وليسَ في هذا وفاءٌ ولا كفارةٌ»(٢).

وهذا القسمُ من النذرِ شركٌ أكبرُ؛ لأن النذرَ عبادةٌ كما تقدَّم، وصرْفُ العبادةِ لغيرِ الله شركٌ، وعبادةٌ للمصروفِ إليه، وقد قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ ٱلْجِنَّ وَٱلْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴿٥٦﴾﴾ [الذاريات:٥٦].

وقالَ سبحانَهُ: ﴿وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا﴾ [النساء:٣٦].

فائدة: الفرقُ بين النذرِ لغيرِ اللهِ، ونذرِ المعصيةِ:

أنَّ النذرَ لغيرِ الله ليس لله أصلًا، ونذرُ المعصيةِ لله، والمنذورُ معصيةٌ.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٣٢٦).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (١١/ ٥٠٤).

قَـــوْلُـــهُ: «الاسْتِعاذةُ بغيرِ اللهِ»: كأنْ يقولَ: استعذتُ بصاحبِ الضريحِ، أو: بربِّ الشياطينِ، أو غيرِه.

والاستعاذة: هي طلبُ العَوذِ والحمايةِ من مكروهٍ، يُقالُ: استعاذَ، إذا طلبَ العِياذَ، والعِياذُ: ما يُؤمِّنُ من الشرِّ، كالفرارِ من شيءٍ مخوِّفٍ إلى ما يؤمِّن منهُ، أو إلى مَن يؤمِّنُ منه.

والاستعاذةُ دعاءٌ مشتمِلٌ على عَوذٍ.

وقد دلَّتِ النصوصُ على أنَّ الاستعاذةَ عبادةٌ لله لا يجوزُ صرفُها لغيرِ الله ﷻ، فمن استعاذَ بغيرِ الله فقد أشركَ شركًا أكبرَ[1].

ومن النُّصوصِ الدالةِ على ذلكَ:

قولُه ﷻ: ﴿وَأَنَّ ٱلۡمَسَٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدۡعُواْ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدٗا ١٨﴾ [الجن:١٨].

وقولُه ﷻ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء:٢٣].

و قولُه ﷻ: ﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـٔٗا﴾ [النساء:٣٦].

فائدة: الاستعاذةُ أربعةُ أنواعٍ:

النوعُ الأولُ: الاستعاذةُ باللهِ تعالى، وهي المتضمِّنةُ لكمالِ الافتقارِ إليهِ، والاعتصامِ به من كلِّ شيءٍ.

منها: قَولُهُ تَعَالَى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلۡفَلَقِ ١ مِن شَرِّ مَا خَلَقَ ٢﴾ [الفَلَق:١-٢].

وقَولُهُ تَعَالَى: ﴿قُلۡ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ ١ مَلِكِ ٱلنَّاسِ ٢ إِلَٰهِ ٱلنَّاسِ

---

(١) انظر: التمهيد لشرح كتاب التوحيد، صـ(١٦٥-١٦٦).

﴿٣﴾ مِن شَرِّ ٱلْوَسْوَاسِ ٱلْخَنَّاسِ ﴿٤﴾﴾ [الناس:١-٤].

النوعُ الثاني: الاستعاذةُ بصفةٍ من صفاتِ الله ﷻ ككلامِه، وعظمتِه، وعزَّتِه، ونحوِ ذلك.

ودليلُه حديث خَوْلَةَ بِنْتِ حَكِيمٍ السُّلَمِيَّةِ، أَنَّهَا سَمِعَتْ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «إِذَا نَزَلَ أَحَدُكُمْ مَنْزِلًا، فَلْيَقُلْ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ الله التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، فَإِنَّهُ لَا يَضُرُّهُ شَيْءٌ حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْهُ»(١).

النوعُ الثالثُ: الاستعاذةُ بالأمواتِ، أو الأحياءِ غيرِ الحاضرينَ على العوذِ، فهذا شركٌ.

ومنه: قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾﴾ [الجن:٦].

وهذا النوعُ هو الَّذِي أشارَ إليه شيخُنا حفظَه اللهُ.

النوعُ الرابعُ: الاستعاذةُ بما يُمكِنِ العَوذُ به من البشرِ، أو الأماكنِ أو غيرِها، فهذا جائزٌ.

ودليلُه حَدِيثُ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «سَتَكُونُ فِتَنٌ، القَاعِدُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ القَائِمِ، وَالقَائِمُ فِيهَا خَيْرٌ مِنَ المَاشِي، وَالمَاشِي فِيهَا خَيْرٌ مِنَ السَّاعِي، مَنْ تَشَرَّفَ لَهَا تَسْتَشْرِفْهُ(٢)، فَمَنْ وَجَدَ مِنْهَا مَلْجأً(٣)، أَوْ مَعَاذًا، فَلْيَعُذْ

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٧٠٨).

(٢) من تشرَّف له تستشْرفْه: أي من تطلع لها أهلكته.

(٣) ملجأ: أي عاصما، وموضعا يلتجئ إليه ويعتزل فيه.

بِهِ[(١)]»[(٢)].

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنِ اسْتَعَاذَ بِالله فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِالله فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ»[(٣)].

قَــــوْلُــــهُ: «دعاءُ غيرِ اللهِ»: سواءٌ كانَ دعاءَ مسألةٍ، أو دعاءَ عبادةٍ كما سيأتي تفصيلُهُ إنْ شاءَ اللهُ.

والدعاءُ نوعٌ من أنواعِ الطلبِ، والطلبُ يختلفُ نوعُه ومسماهُ باختلافِ المطلوبِ منهُ:

فإذا كانَ الطلبُ من مقارِن: سمِّي التماسًا.

وإذا كان مِن أدنى: سُمِّي أمرًا.

وإذا كان مِن أعلى: سُمِّي دعاءً.

والدعاءُ نوعانِ:

النوعُ الأولُ: دعاءُ مسألةٍ: وهو طلبُ ما ينفعُ الداعي من جلبِ نفعٍ أو دفعِ ضُرٍّ.

مثال [١]: أن يقولَ الداعي: اللهمَّ اغفر لي وارحمني.

مثال [٢]: أن يقولَ الداعي: اللهم ارزقني رزقًا حلالًا.

وحكمُ صرفِ هذا النوعِ لغيرِ الله له حالانِ:

---

(١) فليُعذْ به: أي فليعتزل فيه.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٠٨١)، ومسلم (٢٨٨٦).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٦٧٢)، وأحمد (٥٧٠٣)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

أحدهُما: إن كانَ المدعوُّ: حيًّا، حاضرًا، قادرًا على ذلك، فليسَ بشركٍ، كقولك: اسقني ماءً لمن يستطيعُ ذلكَ.

فعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنِ اسْتَعَاذَ بِالله فَأَعِيذُوهُ، وَمَنْ سَأَلَ بِالله فَأَعْطُوهُ، وَمَنْ دَعَاكُمْ فَأَجِيبُوهُ»(١).

الحال الثاني: إن كانَ المدعوُّ: ميِّتًا، أو غائبًا، أو غيرَ قادرٍ، والداعي يعلمُ ذلك، فدعاؤُهُ شركٌ مخرجٌ من الملةِ، وهذا يدخُل فيما أشارَ إليهِ شيخُنا حفظهُ اللهُ.

النوع الثاني: دعاءُ عبادةٍ: يدخلُ فيهِ كلُّ عبادةٍ تتعبدُ بها لله ﷻ، وهو ما لم يكنْ فيه سؤالٌ ولا طلبٌ؛ فالصلاةُ دعاءٌ، والزكاةُ دعاءٌ، والصيامُ دعاءٌ، والذِّكرُ دعاءٌ.. إلخ، ويدخلُ فيه كلُّ القُرباتِ الظاهرةِ والباطنةِ؛ لأنَّ المتعبِّدَ لله طالبٌ بلسانِ مقالِـه ولسانِ حالِه من ربِّه قَبولَ تلك العبادةِ والإثابةَ عليها، كما قالَ ﷻ: ﴿وَأَنَّ ٱلْمَسَـٰجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا۟ مَعَ ٱللَّهِ أَحَدًا ۝١٨﴾ [الجن:١٨].

أيْ: لا تَعبدوا، ولا تَسألوا مع الله أحدًا.

وكما قَالَ النبِّيُّ ﷺ: «الدُّعَاءُ هُوَ الْعِبَادَةُ»(٢)، فمن صلَّى، أو زكَّى، أو صامَ، ونحو ذلك فيقالُ: إنه دعَا، لكنْ دُعَاء عبادةٍ.

حكمُ صرفِ هذا النوعِ لغيرِ الله شركٌ أكبرُ مخرِجٌ من الملةِ.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (١٦٧٢)، وأحمد (٥٧٠٣)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (١٤٧٩)، والترمذي (٢٩٦٩)، وقال: حسن صحيح، والنسائي في الكبرى (١١٤٠٠)، وابن ماجه (٣٨٢٨)، وأحمد (١٨٣٥٢)، عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، وصححه الألباني.

لقولِهِ تعالى: ﴿فَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَكُونَ مِنَ ٱلْمُعَذَّبِينَ ٢١٣﴾ [الشعراء:٢١٣].

وعَنْ عَبْدِ الله بنِ مسْعُودٍ رضي الله عنه، قَالَ: قالَ النَّبيُّ ﷺ: «مَنْ مَاتَ وَهْوَ يَدْعُو مِنْ دُونِ الله نِدًّا دَخَلَ النَّارَ»(١).

وقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَدْعُ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكَ وَلَا يَضُرُّكَ ۖ فَإِن فَعَلْتَ فَإِنَّكَ إِذًا مِّنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ١٠٦ وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يُرِدْكَ بِخَيْرٍ فَلَا رَآدَّ لِفَضْلِهِۦ ۚ يُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ١٠٧﴾ [يونس:١٠٦-١٠٧].

فائدةٌ:

قالُ العلماءُ: دعاءُ المسألةِ متضمِّنٌ لدعاءِ العبادةِ، ودعاءُ العبادةِ مستلزِم لدعاءِ المسألةِ.

يعني: من سألَ اللهَ جَلَّ وَعَلَا شيئًا، فهو داعٍ دعاءَ مسألةٍ، وهذا متضمِّنٌ لعبادةِ الله؛ لأنَّ دعاءَ المسألةِ أحدُ أنواعِ العبادةِ، فدعاءُ المسألةِ متضمِّنٌ للعبادةِ؛ لأنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلَا يحبُّ من عبادِهِ أنْ يسألُوه.

ومعنى كونِ دعاءِ العبادةِ مستلزِم لدعاءِ المسألةِ: أنَّ مَن صلَّى، يلزمُه من إنشائِه الصلاةَ أن يَسألَ اللهَ القبولَ، ويسألَ اللهَ الثوابَ، فيكونُ دعاءُ المسألةِ متضمِّنا لدعاءِ العبادةِ، ودُعاءُ العبادةِ مستلزمًا لدعاءِ المسألةِ.

قَــــوْلُــــهُ: «الاعْتقادُ في النُّجومِ والأنواءُ»: هذا الأصلُ يدخلُ تحتَه مسألتانِ:

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٤٤٩٧).

المسألةُ الأولى: التنجيمُ:

هو الاستدلالُ بالأحوالِ الفلكيَّةِ على الحوادثِ الأرضيَّةِ التي لم تقعْ.

وهو محرَّمٌ كما سيأتي تفصيلُه إنْ شاءَ الله.

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ اقْتَبَسَ عِلْمًا مِنَ النُّجُومِ، اقْتَبَسَ شُعْبَةً(١) مِنَ السِّحْرِ زَادَ مَا زَادَ(٢)»(٣).

فائدةٌ: التنجيم ثلاثةُ أنواعٍ:

النوعُ الأولُ: الاعتقادُ في النجومِ أنها مؤثِّرةٌ بذاتها، وهذا كفرٌ أكبرُ.

النوعُ الثاني: الاستدلالُ بحركةِ النُّجومِ والتقائِها وافتراقِها، وطلوعِها وغروبِها، على ما سيحصلُ في الأرضِ، وهذا كبيرةٌ من الكبائرِ، وهذا يسمَّى بعلمِ التأثيرِ.

النوعُ الثالثُ: الاستدلالُ بمنازلِ النجومِ وحركاتها، على معرفةِ القِبْلةِ، والأوقاتِ، وما يصلحُ من الأوقاتِ للزرعِ وما لا يصلحُ، والاستدلالُ بها على وقتِ هبوبِ الرياحِ، ونحوِ ذلك، وهذا جائزٌ.

لقولِهِ تَعَالى: ﴿وَعَلَٰمَٰتٍۚ وَبِٱلنَّجۡمِ هُمۡ يَهۡتَدُونَ ١٦﴾ [النحل:١٦].

وهذا يُسمَّى بعلمِ التسييرِ(٤).

فائدةٌ: مما يدخلُ في التنجيمِ في هذا العصرِ:

ما يُسمَّى في الجرائدِ والمجلاتِ بالبروجِ.

---

(١) شعبة: أي طائفة.

(٢) زاد ما زاد: أي كلما زاد في تعلم التنجيم زاد في الإثم، وزاد في تعلم السحر.

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٣٩٠٥)، وابن ماجه (٣٧٢٦)، وحسنه الألباني.

(٤) انظر: فتح المجيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (٢/ ٥٩-٦٥).

والقراءةُ فيها لهُ حالانِ:

الحالُ الأوَّلُ: إنْ صدَّقَ ما فيه، فإنه يكفُر بما أُنزلَ على محمدٍ ﷺ، وهو القرآنُ والسنةُ النبويةُ.

الحال الثاني: إنْ لم يصدِّقْ ما فيها، فلا تُقبل له صلاةٌ أربعينَ يومًا.

المسألةُ الثانيةُ: الاستسقاءُ بالأنواءِ:

هو نسبةُ السُّقيا إلى الأنواءِ، والأنواءُ هي النجومُ، يُقالُ للنَّجم: نَوءٌ[1].

وهو نوعٌ من أنواعِ التنجيمِ.

حكمُه:

- من اعتقدَ في الأنواءِ أنها تؤثِّرُ بذاتِها فإنَّه يكفرُ كفرًا أكبرَ.
- أما منِ اعتقدَ أنها سببٌ في نزولِ المطرِ فإنَّه يكفرُ كفرًا أصغرَ.

فعَنْ زَيْدِ بْنِ خَالِدٍ الجُهَنِيِّ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: صَلَّى لَنَا رَسُولُ الله ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالحُدَيْبِيَةِ عَلَى إِثْرِ سَمَاءٍ[2] كَانَتْ مِنَ اللَّيْلَةِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ؟ قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «أَصْبَحَ مِنْ عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطِرْنَا بِفَضْلِ الله وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ بِالكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: بِنَوْءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي وَمُؤْمِنٌ بِالكَوْكَبِ»[3].

قسَّمَ اللهُ ﷻ العبادَ في هذا الحديثِ إلى قسمينِ:

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة «نوء».

(٢) إثر سماء: أي عقب مطر.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٨٤٦)، ومسلم (٧١).

القسمُ الأولُ: مؤمنونَ باللهِ ﷻ: وهم الذينَ نسبوا هذه النِّعمةَ وأضافُوها إلى اللهِ ﷻ، وعَرَفُوا أنها من عندِ اللهِ.

القسمُ الثاني: كافرونَ باللهِ ﷻ، **وهمْ نوعانِ:**

النوعُ الأولُ: من كَفرَ كفرًا أصغرَ، وهو من قالَ: مُطِرنَا بنوءٍ كذا وكذا، يعتقدُ أنَّ النوءَ، والنجمَ، والكوكبَ سببٌ في المطرِ، فهذا كفرُه كفرٌ أصغرُ؛ لأنَّه لم يعتقدْ التشريكَ والاستقلالَ، ولكنَّه جعلَ ما ليس سببًا سببًا، ونسبَ النعمةَ إلى غيرِ اللهِ ﷻ.

النوعُ الثاني: من كفرَ كفرًا أكبرَ، وهو مَن اعتقدَ أنَّ المطرَ أثرٌ من آثارِ الكواكبِ والنجومِ، وأنها هيَ التي تفضَّلَتْ بالمطرِ، وهذا كفرٌ أكبرُ بالإجماعِ؛ لأنَّه اعتقادُ ربوبيةٍ وإلهيةٍ لغيرِ اللهِ ﷻ(١).

قَــوْلُــهُ: «الاعْتقادُ أنَّ غيرَ اللهِ ينفعُ أو يَضرُّ»: جملةُ ما يُعتقدُ فيهِ من دونِ الله أنواعٌ مِنهَا: الحلْقةُ، والتمائمُ، والرُّقى الشركيَّةُ، والتبرُّكُ بالأشجارِ، والأحجارِ، وغيرِها، وفي الصفحاتِ الآتيةِ نعرضُ لها بإيجازٍ:

١- الحلْقةُ:

هي قطعةٌ مستديرةٌ من حديدٍ، أو ذهبٍ، أو فِضةٍ، أو نُحاسٍ، أو نحوِ ذلك، وقد كانتِ العربُ في الجاهليةِ تعلِّقُها لدفعِ الضُّرِّ، أو جَلبِ نفعٍ، أو اتِّقاءِ العينِ(٢).

وهذا لا يجوزُ، ومِنَ الأدلَّةِ علَى ذلكَ:

---

(١) انظر: فتح المجيد، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (٢/ ٧٢-٧٤).

(٢) انظر: أصول الإيمان، لنخبة من العلماء، صـ(٤٤).

قولُ الله تَعَالى: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ ۚ قُلْ حَسْبِىَ ٱللَّهُ ۖ عَلَيْهِ يَتَوَكَّلُ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [الزُّمَر:٣٨].

وقَولُهُ تَعَالى: ﴿قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱلَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِۦ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ ٱلضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾﴾ [الإسراء:٥٦].

وعنْ أَبي بَشِيرٍ الأَنْصَارِيِّ ﷺ، قَالَ: أَرْسَلَ رَسُولُ الله ﷺ رَسُولًا أَنْ: «لَا يَبْقَيَنَّ فِي رَقَبَةِ بَعِيرٍ قِلَادَةٌ مِنْ وَتَرٍ(١)، أَوْ قِلَادَةٌ(٢) إِلَّا قُطِعَتْ»(٣).

وجهُ الاستدلالِ بهذا الحديثِ: أنَّ تعليقَ القلادةِ من الوَتَرِ على البعيرِ مأمورٌ بقطعِه؛ لأجلِ أن العربَ تعتقدُ أنها تدفعُ العينَ عن الأَبعرةِ، وهذا نوعٌ من أنواعِ التمائمِ؛ لأنَّ في تعليقها اعتقادُ أنه يدفعُ الضرَّ أو أنَّه يجلبُ النفعَ، وهذا الاعتقادُ اعتقادٌ شركيٌّ.

ولُبسُ الحلْقةِ: له حالانِ:

الحالُ الأولُ: إنِ اعتقدَ لابِسُها أنها مؤثِّرةٌ بنفسِها دونَ الله فهو مشرِكٌ شركًا أكبرَ في توحيدِ الربوبيةِ؛ لأنَّه اعتقدَ وجودَ خالقٍ مدبِّرٍ مع الله ﷻ.

الحالُ الثاني: إنِ اعتقدَ أنَّ الأمرَ للهِ وحدَه، وأنها مجرَّدُ سببٍ، ولكنَّه ليسَ مؤثِّرًا، فـهو مشركٌ شركًا أصغرَ؛ لأنَّه جعلَ ما ليسَ سببًا سببًا والتفتَ إلى غيرِ

---

(١) وتر: أي قوس.

(٢) أو قلادة: هذا شك من الراوي، هل قال: قلادة فقط، أو قيدها بالوتر.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٠٠٥)، ومسلم (٢١١٥).

ذلك بقلبِه، وفعلُه هذا ذريعةٌ للانتقالِ للشركِ الأكبرِ إذا تعلَّقَ قلبُه بها ورَجَا منها جلبَ النعماءِ أو دفعَ البلاءِ(١).

٢- التَّمائمُ:

التَّمائمُ جمعُ تميمةٍ، وهي ما يُعلَّق على العُنقِ وغيرِه من تعويذاتٍ أو خرزاتٍ أو عظامٍ أو نحوها لجلبِ نفعٍ أو دفعِ ضُرٍّ.

قال الشيخُ الألبانيُّ: «ولا تزالُ هذه الضلالةُ فاشيةً بين البدوِ والفلاحينَ وبعضِ المدنيينَ، ومثلُها الخرزاتُ التي يضعُها بعضُ السائقينَ أمامَهُم في السيارةِ يعلِّقُونها على المرآةِ!، وبعضُهم يعلِّقُ نعلًا في مقدِّمةِ السيارةِ، أو في مؤخرتِها، وغيرُهُم يعلِّقون نعلَ فرسٍ في واجهةِ الدارِ أو الدُّكانِ، كلُّ ذلك لدفعِ العينِ زعمُوا، وغيرُ ذلك مما عمَّ وطَمَّ بسببِ الجهلِ بالتوحيدِ، وما ينافيهِ منَ الشركياتِ والوثنياتِ التي ما بُعثتِ الرسلُ، وأُنزلتِ الكتبُ إِلَّا من أجلِ إبطالِها والقضاءِ عليها، فإلى الله المشتكى من جهلِ المسلمينَ اليومَ، وبُعدِهِم عنِ الدِّينِ»(٢).

وتعليقُ التَّمائمِ: نوعٌ من أنواعِ الشركِ؛ لما فيها من التعلُّقِ بغيرِ الله؛ إذْ لا دافعَ إِلَّا اللهُ، ولا يُطلبُ دفعُ المؤذياتِ إِلَّا بالله وأسمائِه وصفاتِه، فمنِ اعتقدَ أنها سببٌ في جلبِ النفعِ أو دفعِ الضرِّ فهذَا شركٌ أصغرُ، ومن اعتقدَ أنها تنفعُ بذاتِها فهذا شركٌ أكبرُ(٣).

---

(١) انظر: أصول الإيمان، لنخبة من العلماء، صـ(٤٤-٤٥).

(٢) انظر: السلسلة الصحيحة، للشيخ الألباني (١/ ٨٠٩).

(٣) انظر: أصول الإيمان، صـ(٤٢-٤٣).

فعَنْ عَبْدِ الله بنِ مسعُودٍ ﷺ، قالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ[١] شِرْكٌ»[٢].

وعَن عَبْدِ الله بْنِ عُكَيْمٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مَنْ تَعَلَّقَ شَيْئًا وُكِلَ إِلَيْهِ»[٣].

أي وكَّلَه اللهُ إليه، ولم يُعِنْهُ.

وَعنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «مَنْ تَعَلَّقَ تَمِيمَةً، فَلَا أَتَمَّ اللهُ لَهُ، وَمَنْ تَعَلَّقَ وَدَعَةً[٤]، فَلَا وَدَعَ اللهُ لَهُ[٥]»[٦].

وعَنْ عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «مَنْ عَلَّقَ تَمِيمَةً فَقَدْ أَشْرَكَ»[٧].

فائدةٌ: لا يجوزُ تعليقُ القرآنِ للاستشفاءِ لأربعةِ وجوهٍ:

الوجه الأولُ: عمومُ النهي عن تعليقِ التمائمِ، ولا مخصصَّ للعمومِ.

الوجهُ الثاني: أن الاستشفاءَ بالقرآنِ وردَ على صفةٍ معيَّنةٍ، وهي القراءةُ بـه علـى المريضِ فلا تُتَجاوزُ.

---

(١) التِّولة: نوع من السحر يُصنع ليحبب الرجل في زوجته، والعكس.

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٣٨٨٣)، وابن ماجه (٣٥٣٠)، وأحمد (٣٦١٥)، وحسنه أحمد شاكر، وصححه الألباني.

(٣) حسن: رواه الترمذي (٢٠٧٢)، وأحمد (١٨٧٨١)، وحسنه الألباني.

(٤) ودعة: الودع حجر صغير يُجلب من على شاطئ البحر.

(٥) فلا ودع الله له: أي لا يتركه الله في راحة، وسكينة، وطُمأنينة.

(٦) حسن: رواه أحمد (١٧٤٠٤)، وحسنه الأرنؤوط.

(٧) صحيح: رواه أحمد (١٧٤٢٢)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٦٣٩٤).

الوجهُ الثالثُ: أنه إذا عُلِّق فلا بدَّ أن يُمتهنَ المعلَّقَ بحملِه معَه في حالِ قضاءِ الحاجـةِ والاستنجاءِ، ونحوِ ذلك.

الوجهُ الرابعُ: سَدًّا للذريعةِ، فإنَّه يُفضي إلى تعليقِ ما ليسَ من القرآنِ(١).

٣- الرُّقى:

هي القِراءةُ على المريضِ لغرضِ الشفاءِ.

وهي نوعانِ:

النوعُ الأولُ: الرقيةُ الشرعيَّةُ: هيَ كلُّ رقيةٍ توفرتْ فيها الشروطُ الآتيةُ:

الشرطُ الأَوَلُ: أنَّ لا يَعتقدَ أنها تنفعُ لذاتها دونَ الله، فإنِ اعتقدَ أنها تنفعُ بذاتِهـا من دونِ الله فهو شركٌ، بلْ لا بدَّ أن يَعتقدَ أنها سببٌ لا تنفعُ إلَّا بإذنِ الله.

الشرطُ الثاني: أنْ لا تكونَ بها يخالفُ الشرعَ كما إذا كانتْ متضمِّنةً دعاءَ غيرِ الله، أو استغاثة بالجن، وما أشبه ذلك، فإنها شرك.

الشرطُ الثالثُ: أنْ تكونَ مفهومةً معلومةً، فإنْ كانتْ من جنـسِ الطلاسـمِ، والشعوذةِ فإنَّها لا تَجوزُ.

النوعُ الثاني: الرقيةُ الشركيةُ: هي كلُّ رقيةٍ لم تتوفرْ فيها الشروطُ الثلاثةُ المتقدِّمةُ، كأنْ يعتقدَ الراقي أو المرُقَى أنها تنفعُ وتؤثرُ بذاتِها، أو تكـونَ مشتملةً على ألفاظٍ شركيةٍ وتوسلاتٍ كفريةٍ وألفاظٍ بدعيةٍ، ونحوِ ذلـك، أو تكونَ بألفاظٍ غيرِ مفهومةٍ كالطلاسمِ ونحوها(٢).

٤- التَّبرُّك بالأشجارِ، والأحجارِ، ونحوِها:

---

(١) انظر: أصول الإيمان، صـ (٤٣).

(٢) انظر: فتح الباري، لابن حجر (١٠/ ١٩٥).

التبرُّكُ هو طلبُ البركَةِ.

وهو قسمانِ:

القسمُ الأولُ: تبرُّكٌ مشروعٌ:

وهو أربعةُ أنواعٍ:

١-التبرُّكُ بالقرآنِ الكريمِ:

يكونُ بتلاوتِه، والعملِ بأحكامِه، وتدبُّرِ آياتِه، ونحوِ ذلك، وليسَ بتعليقِه.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ﴾ [الأنعام:٩٢].

وقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ﴾ [الأنعام:١٥٥].

٢-التبركُ بالأماكنِ: ومنهُ:

- التبركُ بالبيت الحرامِ بكثرةِ الصلاةِ فيهِ، وليسَ بالتَّمسُّحِ بهِ.
- التبركُ بالمسجد النبويِّ بكثرةِ الصلاةِ فيهِ، وليسَ بالتَّمسُّحِ بهِ.
- التبركُ بالبيتِ المقدسِ بكثرةِ الصلاةِ فيهِ، وليسَ بالتَّمسُّحِ بهِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿سُبۡحَٰنَ ٱلَّذِيٓ أَسۡرَىٰ بِعَبۡدِهِۦ لَيۡلٗا مِّنَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ إِلَى ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡأَقۡصَا ٱلَّذِي بَٰرَكۡنَا حَوۡلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنۡ ءَايَٰتِنَآۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡبَصِيرُ ١﴾ [الإسراء:١].

وقد وردَ أن الصلاةَ في هذه المساجدِ مضاعفةُ الأجرِ.

٣- التبركُ بالزمانِ: أي من تعبَّدَ في أوقاتٍ معيَّنةٍ عيَّنها الشرعُ، فإنهُ ينالُ من كثرةِ الثوابِ ما لا ينالُه في غيرِها من الأزمنةِ، ومنْه:

- شهرُ رمضانَ، فالعبادةُ فيه مضاعفةٌ؛ لفضلِه على بقيةِ الشهورِ.
- يومُ عاشوراءَ، والأيامِ العشرِ من ذي الحِجةِ، فالعملُ فيها مضاعفٌ.

فعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَا مِنْ أَيَّامٍ الْعَمَلُ الصَّالِحُ فِيهَا أَحَبُّ إِلَى الله مِنْ هَذِهِ الْأَيَّامِ» يَعْنِي أَيَّامَ الْعَشْرِ، قَالُوا: يَا رَسُولَ الله، وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله؟ قَالَ: «وَلَا الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ الله، إِلَّا رَجُلٌ خَرَجَ بِنَفْسِهِ وَمَالِهِ، فَلَمْ يَرْجِعْ مِنْ ذَلِكَ بِشَيْءٍ»(١).

٤- التبرُّكُ بالصالحينِ:

وهي قسمانِ:

أحدُهما: بركةٌ ذاتيةٌ: هي البركةُ التي جعلها اللهُ ﷻ في أجسامِ الأنبياءِ والرسلِ، فمن تمسحَ بهم أو أخذَ شعْرَهم حصلتْ له البركةُ، فهذا جائزٌ؛ لأنَّ اللهَ جعلَ أجسامَهم مباركةً بركةً متعديةً، ولهذا ورد في السُّنَّةِ أنَّ الصحابةَ ﷺ كانوا يتبرَّكون بعرقِه، وبشعَرِه(٢)، وإذا توضَّأ اقتتلوا على وَضوئِه(٣).

وهذا خاصٌ بالأنبياءِ والرسلِ.

الثاني: بركةُ عملٍ: هي البركةُ التي جعلها الله ﷻ في المؤمنينَ، وهي راجعةٌ إلى الإيمانِ، فكلُّ مسلمٍ فيه بركةٌ.

قَالَ أُسَيْدُ بْنُ الْحُضَيْرِ ﷺ: «مَا هِيَ بِأَوَّلِ بَرَكَتِكُمْ يَا آلَ أَبِي بَكْرٍ»(٤).

والتبرُّكُ بالصالحينَ يكونُ بطلبِ الدعاءِ منهُم.

والتبرُّكُ بأهلِ العلمِ يكونُ بالأخذِ من علمِهم والاستفادةِ منه.

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٢٤٣٨)، والترمذي (٧٥٧)، وابن ماجه (١٧٢٧)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه البخاري (٥٨٩٦).

(٣) صحيح: رواه البخاري (١٨٩).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٣٣٤)، ومسلم (٣٦٧).

ولا يجوزُ أنْ نَتبرَّكَ بريقِهِم، أو بالتمسُّحِ بهم؛ لأنَّ أفضلَ الخلقِ من هذه الأمةِ وهم الصحابةُ ﵃ لم يفعلوا ذلك مع خير هذه الأمةِ أبي بكرٍ، وعُمرَ، وعثمانَ، وعليٍّ ﵃.

القسمُ الثاني: تبرُّكٌ غيرُ مشروعٍ:

كالتبرُّكِ بالأشجارِ، والأحجارِ، والقبورِ، والقِبابِ، والبقاعِ، ونحوِ ذلك، فهذا كلُّه من الشركِ.

فعَنْ أَبِي وَاقِدٍ اللَّيْثِيِّ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ[(١)] يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «سُبْحَانَ اللهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ [الأعراف:١٣٨]، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ»[(٢)].

فقد دلَّ هذا الحديثُ على أنَّ الاعتقادَ في الأشجارِ والقبورِ، والأحجارِ، ونحوِها من التبرُّكِ بها، والعكوفِ عندَها، ولهذا أخبرَ النبيُّ ﷺ في الحديثِ أنَّ طلبَهم كطلبِ بني إسرائيلَ لَّما قالوا لموسى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَـٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾.

فأصحابُ النبيِّ ﷺ طلبُوا شجرةً يتبرَّكون بها كما يتبرَّكُ المشركونَ.

وأصحابُ موسى ﵇ طلبوا إلـهًا كما لهم آلهةٌ.

---

(١) أنواط: جمع نوط، وهو التعليق.

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٢١٨٠)، وقال: حسن صحيح، والنسائي في الكبرى (١١١٢١)، وأحمد (٢١٨٩٧)، وصححه الألباني.

وفي كِلا الطلبينِ منافاةٌ للتوحيدِ؛ لأنَّ التبركَ بالشجرِ نوعٌ من الشركِ، واتخاذُ إلـهٍ غـيرِ الله شركٌ واضحٌ.

وقولُه ﷺ: «**لَتَرْكَبُنَّ سُنن مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**» إشـارةٌ إلى أن شيئا منْ ذلك سيقعُ في أمَّتِه ﷺ، وقد قَالَ ﷺ ذلك ناهيـًا ومحذِّرًا.

تدريبات

التدريب الأول

ضع علامة صح أمام العبارة الصحيحة وعلامة خطأ أمام العبارة الخاطئة مع تصويب العبارة الخاطئة .

١. الإيمان بالملائكة أهم وأعظم أصول الإيمان.

٢. توحيد الربوبية توحيد عملي اعتقادي.

٣. توحيد الألوهية توحيد علمي طلبي.

٤. توحيد الأسماء والصفات توحيد عملي اعتقادي.

٥. أول من قسم التوحيد إلى ثلاثة أقسام هو شيخ الإسلام ابن تيمية.

٦. توحيد الربوبية هو إفراد الله بالعبادة.

٧. توحيد الربوبية توحيد معرفة وإثبات.

٨. توحيد الألوهية هو إفراد الله بأفعاله.

٩. توحيد الألوهية هو إفراد الله بأفعال العباد.

١٠. العبادة هي اسم جامع لكل ما يحبه الله من الأقوال والأعمال الظاهرة فقط.

١١. توحيد الألوهية توحيد إرادة وطلب.

١٢. أسماء الله تعالى كلها حسنى.

١٣. أسماء الله تعالى عددها تسعة وتسعون اسما فقط.

١٤. نوع التحريف في كلمة «استوى» تحريف معنوي.

١٥. تحريف صفة اليد بالقدرة تحريف لفظي.

١٦. التأويل هو صرف اللفظ من الاحتمال المرجوح إلى الاحتمال الراجح لدليل يقترن به.

١٧. صفة القدرة لله صفة سلبية.

١٨. صفة اليدين لله صفة فعلية.

١٩. صفة الاستواء لله صفة ثبوتية.

٢٠. صفة العلم لله صفة فعلية.

٢١. صفة التعب من الصفات السلبية.

٢٢. التسبيح والتهليل من الصفات القولية.

٢٣. الطواف والصيام من العبادات البدنية.

٢٤. الخشية والإنابة من العبادات القلبية.

٢٥. الزكاة من العبادات المالية.

٢٦. جهاد العدو من العبادات القلبية.

٢٧. محبة الولد محبة محرمة.

٢٨. الخوف الطبيعي يلام العبد عليه.

٢٩. الرجاء المحمود هو رجاء يصحبه عمل.

٣٠. التوسل بأسماء الله تعالى توسل مشروع.

٣١. لا يجوز التوسل بجاه الصالحين ومكانتهم.

٣٢. لا يجوز التوسل بدعاء الرجل الصالح.

٣٣. لا يجوز التوسل بدعاء الموتى.

٣٤. الشرك الأكبر يؤدي إلى الشرك الأصغر.

٣٥. الشرك الأصغر يخرج صاحبه من الدين.

٣٦. الشرك الأكبر صاحبه تحت مشيئة الله تعالى إن شاء عذبه وإن شاء عفا عنه.

٣٧. السحر كفر بالله تعالى وشرك أكبر.

٣٨. لم يُسحر النبي ﷺ قط في حياته.

٣٩. الكهانة شرك أصغر.

٤٠. الطِّيرة شرك أصغر.

٤١. تعليق المصحف من صور الطيرة.

٤٢. من اعتقد أن تعليق الخمسة والخميسة سبب في دفع الضر فهو مشرك شركا أصغر.

٤٣. تعليق العين الزرقاء من أنواع الطيرة في هذا العصر.

٤٤. الذبح باسم الله لغير الله شرك في العبادة.

٤٥. النذر عبادة يجوز صرفها لغير الله تعالى.

٤٦. قول العبد: لله علي أن أصلي ركعتين، من النذر المقيد.

٤٧. قول العبد: لله عليَّ أن أذبح كبشا إن نجحت نذر المطلق.

٤٨. من صور النذر المحمود أن يقول العبد: لله علي أن أصوم يومين إن تزوجت.

٤٩. من صور النذر المذموم أن يقول العبد: لله علي أن أعتمر.

٥٠. يجوز للعبد أن يستعيذ بصفة من صفات الله تعالى.

٥١. من دعا مخلوقا حيا بشيءٍ يقدر عليه يصير مشركا.

٥٢. من اعتقد أن النجوم تؤثر في الكون بذاتها فهو مشرك شركا أكبر.

٥٣. من اعتقد أن النجم سبب في نزول المطر فهو مشرك شركا أصغر.

٥٤. من لبس حلقة واعتقد أنها تنفع بذاتها فهو مشرك شركا أكبر.

٥٥. لا يجوز تعليق القرآن للاستشفاء.

٥٦. الرقية بكلام غير مفهوم تُعدُّ رقية شرعية.

٥٧. من اعتقد أن الرقية تنفع بذاتها فهو مشرك.

٥٨. يجوز التبرك بالبيت المقدس ويكون بالتمسح به.

٥٩. يجوز التبرك بالبيت الحرام بتقبيله.

٦٠. يجوز التبرك بالبيت الحرام بكثرة العبادة عنده.

٦١. بركة الأنبياء بركة ذاتية.

٦٢. بركة الصالحين عدا الأنبياء بركة ذاتية.

٦٣. التبرك بأهل العلم يكون بتقبيل أيديهم.

٦٤. يجوز تعليق الحذاء من أجل دفع العين.

٦٥. السحر الحقيقي هو ما يؤثر في الأبصار والأنظار.

* * *

التدريب الثاني

أكمل العبارات الآتية:

١. التوحيد لغة هو.............

٢. التوحيد اصطلاحا هو إفراد الله تعالى بـ......................

٣. توحيد الربوبية توحيد.......................

٤. توحيد الربوبية هو إفراد الله......................

٥. توحيد الألوهية هو إفراد الله......................

٦. العبادة هي اسم...

٧. توحيد الألوهية توحيد.........................

٨. من مات يشرك بالله شيئا دخل................

٩. أسما الله تعالى............بعدد معين.

١٠. من الصفات الثبوتية............، و............، و...........

١١. من الصفات الفعلية............، و............، و...........

١٢. من الصفات السلبية............، و............، و...........

١٣. من الأعمال الباطنة............، و............، و...........

١٤. من الأقوال الباطنة............، و...........

١٥. من الأقوال الظاهرة............، و............، و...........

١٦. من العبادات البدنية............، و............، و...........

١٧. من العبادات القولية............، و............، و...........

١٨. من العبادات القلبية............، و............، و...........

١٩. من العبادات المالية............، و............، و.............

٢٠. العبادات........... هي أساس الأعمال.

٢١. الرجاء............ يصحبه عمل.

٢٢. الرجاء............ لا يصحبه عمل.

٢٣. الشرك.............. هو اتخاذ ندٍّ مع الله.

٢٤. السبع الموبقات هن:.........، و...........، و..............، و.........، و.........، و..............، و...........

٢٥. السحر.......... عبارة عن عمل يؤثر في الأبدان.

٢٦. السحر.......... عبارة عن عمل يؤثر في الأبصار.

٢٧. النذر.......... هو أن يلزم العبد نفسة بعبادة لله بقيد.

٢٨. النذر.......... هو أن يلزم العبد نفسة بعبادة لله بلا قيد.

٢٩. دعاء........... هو طلب ما ينفع الداعي من جلب نفع أو دفع ضُرٍّ.

٣٠. دعاء........... يكون بأي نوع من أنواع العبادة.

٣١. تعليق القرآن للاستشفاء.................

٣٢. الاعتقاد في تعليق الحلقة أنها تنفع بذاتها شرك..........

٣٣. الاعتقاد في تعليق الحلقة أنها سبب في النفع شرك..........

٣٤. بركة الصالحين راجعة إلى................

٣٥. التبرك بـ............، و............، و.......... تبرك مشروع.

٣٦. التبرك بـ............، و...........، و.......... تبرك غير مشروع.

٣٧. الإيمان بـ............ أعظم أصول الإيمان.

* * *

التدريب الثالث

اختر الصحيح مما بين الأقواس.

١. الإيمان هو.......... (الإقرار فقط– التصديق فقط– الاثنان معا).

٢. الإيمان بـ.............. أعظم أصول الإيمان.(الله– الملائكة– اليوم الآخر).

٣. توحيد الربوبية توحيد.......... (علمي– عملي– طلبي– كل ما سبق).

٤. توحيد الألوهية توحيد......... (علمي– عملي– اعتقادي– كل ما سبق).

٥. توحيد الأسماء والصفات.......... (علمي– قلبي– اعتقادي– كل ما سبق).

٦. أسماء الله تعالى وصفاته.......... (توقيفية– توفيقية– الاثنان معا).

٧. التمثيل يقتضي......... (المشابهة من جميع الوجوه– المشابهة من بعض الوجوه– الاثنان معا).

٨. صفة الكلام لله تعالى صفة......... (ذاتية– فعلية– الاثنان معا).

٩. صفة السمع لله تعالى صفة......... (ذاتية– فعلية– الاثنان معا).

١٠. صفة الغضب لله تعالى صفة......... (ذاتية– فعلية– الاثنان معا).

١١. صفة العلم لله تعالى صفة......... (ذاتية– فعلية– الاثنان معا).

١٢. صفة الحياة لله تعالى صفة......... (ذاتية– فعلية– الاثنان معا).

١٣. صفة النوم صفة..........(ذاتية– فعلية– سلبية).

١٤. صفة الاستواء صفة........ (ذاتية– فعلية– الاثنان معا).

١٥. صفة اليدين صفة........ (ذاتية– فعلية– الاثنان معا).

١٦. صفة العينين صفة........ (ذاتية– فعلية– الاثنان معا).

١٧. صفة الرضا صفة........ (ذاتية– فعلية– الاثنان معا).

١٨. الطواف من العبادات........ (البدنية– القولية– القلبية– المالية).

١٩. الخوف من العبادات........ (البدنية– القولية– القلبية– المالية).

٢٠. الرجاء من العبادات........ (البدنية– القولية– القلبية– المالية).

٢١. الزكاة من العبادات........ (البدنية– القولية– القلبية– المالية).

٢٢. الذكر من العبادات........ (البدنية– القولية– القلبية– المالية).

٢٣. التصديق من العبادات........ (البدنية– القولية– القلبية– المالية).

٢٤. محبة الولد والمال محبة......... (محرمة– شركية– جائزة).

٢٥. الخوف من حيوان مفترس خوف......... (طبيعي– شركي– عبادة).

٢٦. الاستعانة بالصبر استعانة......... (جائزة - شركية– محرمة).

٢٧. الاستعانة بالأموات استعانة......... (جائزة - شركية– محرمة).

٢٨. الاستعانة بالأحياء غير الحاضرين استعانة......... (جائزة– شركية– محرمة).

٢٩. التوسل بأسماء الله توسل........ (مشروع– ممنوع– مستحب).

٣٠. التوسل بدعاء رجل صالح ميت توسل....... (مشروع- ممنوع- مستحب).

٣١. التوسل بعمل رجل صالح ميت توسل....... (مشروع- ممنوع- مستحب).

٣٢. التوسل بجاه الأنبياء توسل....... (مشروع- ممنوع- مستحب).

٣٣. التوسل بالصلاة عند القبور توسل....... (مشروع- ممنوع- مستحب).

٣٤. السحر الَّذِي فيه استعانة بالجن....... (شرك أكبر- شرك أصغر- كبيرة من الكبائر).

٣٥. الكهانة........... (شرك أكبر- شرك أصغر- كبيرة من الكبائر).

٣٦. السحر.......... (حقيقة- خرافة- لا أصل له).

٣٧. التطير من أنواع....... (الكهانة- السحر- الاستعانة بغير الله).

٣٨. الذبح باسم الله لغير الله شرك في...... (الربوبية- الألوهية- الأسماء والصفات).

٣٩. الذبح باسم غير الله لغير الله شرك في........ (الاستعانة- العبادة- الاثنان معا).

٤٠. النذر المقيد نذر...... (مكروه- محمود- مستحب).

٤١. النذر المطلق نذر...... (مكروه- مذموم- محمود).

٤٢. الاستعاذة بالأموات.......... (جائزة- شركية- مكروهة).

٤٣. الاستعاذة بصفة من صفات الله......... (جائزة- شركية-

مكروهة).

٤٤. صرف دعاء المسألة لغير الله...... (شرك– جائز– التفصيل).

٤٥. صرف دعاء العبادة لغير الله...... (شرك– جائز– التفصيل).

٤٦. الاعتقاد في النجوم أنها تؤثر بذاتها...... (شرك أكبر– شرك أصغر– لا شيء فيه).

٤٧. الاعتقاد في النجوم أنها سبب في جلب النفع...... (شرك أكبر– شرك أصغر– لا شيء فيه).

٤٨. الاعتقاد في لبس الحلقة أنها سبب في جلب النفع...... (شرك أكبر– شرك أصغر– لا شيء فيه).

٤٩. الاعتقاد في لبس الحلقة أنها تؤثر بذاتها...... (شرك أكبر– شرك أصغر– لا شيء فيه).

٥٠. من اعتقد أن القرآن ينفع بذاته يكون.... (مشركا شركا أكبر– مشركا شركا أصغر– لا شيء عليه).

٥١. إذا كانت الرقية بألفاظ غير مفهومة تكون..... (رقية شرعية– رقية جائزة– رقية شركية).

٥٢. التبرك حول بيت المقدس يكون مشروعا بـ...... (التمسح به– كثرة العبادة عنده– الاثنان معا).

٥٣. التبرك حول البيت الحرام يكون غير مشروع بـ...... (التمسح به– كثرة العبادة عنده– الاثنان معا).

٥٤. التبرك بالصالحين يكون مشروعا بـ...... (التمسح بهم– الأخذ من

علمهم- الاثنان معا).

٥٥. التبرك بالصالحين يكون غير مشروع بـ...... (التمسح بهم- أخذ عرقهم والتمسح به- الاثنان معا).

٥٦. قصد العبادة عند القبور من التبرك.... (الجائز- الغير مشروع- المشروع).

٥٧. بركة الأنبياء بركة....... (ذاتية- متعدية- الاثنان معا).

٥٨. بركة المؤمن بركة....... (عمل- ذات- الاثنان معا).

٥٩. التبرك بالقرآن يكون مشروعا بـ..... (تعليقه- قراءته والعمل بما فيه- الاثنان معا).

٦٠. تعليق القرآن للاستشفاء...... (جائز- مستحب- غير جائز).

٦١. الشرك الأكبر شرك..........(اعتقادي- عملي- طلبي).

❊ ❊ ❊

التدريب الرابع

أجب عن الأسئلة الآتية:

١. ما هي الأصول التي يتضمنها الإيمان بالله تعالى ؟

٢. ما هي أركان التوحيد الثلاثة ؟

٣. اذكر حديثا وآية على توحيد الربوبية.

٤. اذكر حديثا وآية على توحيد الألوهية.

٥. ما هما الطريقان اللذان يتوقف عليهما إثبات الأسماء والصفات ؟

٦. ما معنى كون أسماء الله تعالى كلها حسنى؟، مع التمثيل

٧. هل أسماء الله تعالى محصورة في عدد معين ؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

٨. ما هي الأصول الثلاثة التي يرتكز عليها الإيمان بصفات الله وأسمائه عند أهل السنة والجماعة ؟

٩. اذكر أقسام التحريف، مع التمثيل لكل قسم.

١٠. لفظ التأويل الوارد في الكتاب والسنة يطلق على إطلاقين، ما هما ؟

١١. ما هي أقسام التشبيه ؟ مع التمثيل.

١٢. اذكر مثالا للتكييف.

١٣. ما حكم السحر ؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

١٤. اذكر بعض صور الطِّيرة في العصر الحديث.

١٥. ما حكم الطيرة ؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

١٦. ما حكم التنجيم ؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

١٧. ما حكم الاستسقاء بالأنواء ؟ مع ذكر صورته.

١٨. ما حكم لبس الحلقة ؟

١٩. ما حكم تعليق التمائم ؟

٢٠. ما حكم تعليق القرآن للاستشفاء ؟ مع التعليل.

٢١. ما هي شروط الرقية الشرعية ؟

٢٢. متى تكون الرقية شركية ؟

٢٣. ما حكم التبرك بالأماكن كالبيت الحرام، مع ذكر صور على ما تقول.

٢٤. متى يصح التبرك بالحجر الأسود ؟ ومتى لا يصح ؟

٢٥. ما صور التبرك المشروع بالصالحين ؟

٢٦. ما حكم التبرك بالأشجار والأحجار ؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

❊ ❊ ❊

التدريب الخامس

ما الفرق بين كل مما يأتي؟

١. التوحيد العلمي، والتوحيد العملي.

٢. التشبيه، والتمثيل.

٣. التحريف، والتعطيل.

٤. الصفات الثبوتية والصفات السلبية.

٥. الصفات الذاتية، والصفات الفعلية.

٦. الأقوال الظاهرة، والأقوال الباطنة.

٧. الأعمال الظاهرة، والأعمال الباطنة.

٨. التوسل المشروع، والتوسل الممنوع.

٩. الشرك الأكبر، والشرك الأصغر.

١٠. السحر التخييلي، والسحر الحقيقي.

١١. النذر المطلق، والنذر المعلق.

١٢. النذر لغير الله، ونذر المعصية.

١٣. دعاء العبادة، ودعاء المسألة.

* * *

التدريب السادس

عَرِّفْ كلا مما يأتي:

١. الإيمان لغة وشرعا.

٢. التوحيد لغة واصطلاحا.

٣. توحيد الربوبية لغة واصطلاحا.

٤. توحيد الألوهية.

٥. توحيد الأسماء والصفات.

٦. العبادة لغة وشرعا.

٧. التحريف لغة واصطلاحا.

٨. التأويل.

٩. التشبيه.

١٠. الرغبة.

١١. الخشوع.

١٢. الاستغاثة.

١٣. الاستعانة.

١٤. الشرك الأكبر.

١٥. الشرك الأصغر.

١٦. السحر لغة وشرعا.

١٧. الكاهن.

١٨. المنجم.

١٩. الذبح.

٢٠. الاستعاذة.

٢١. دعاء العبادة.

٢٢. دعاء المسألة.

٢٣. الاستسقاء بالأنواء.

٢٤. التمائم.

٢٥. التكييف.

٢٦. الصفات الثبوتية.

٢٧. الصفات الذاتية.

٢٨. الصفات الفعلية.

٢٩. الصفات السلبية.

٣٠. العبادات البدنية.

٣١. العبادات القولية.

٣٢. العبادات المالية.

٣٣. العبادات القلبية.

٣٤. المحبة.

٣٥. الخوف.

٣٦. التوكل.

٣٧. التوسل لغة وشرعا.

٣٨. الكهانة.

٣٩. العراف.

٤٠. التطيير.

٤١. النذر.

٤٢. التنجيم.

٤٣. الحلقة.

٤٤. التبرك.

* * *

التدريب السابع

اذكر أنواع وأقسام كل مما يأتي مع تعريف كل قسم، وذكر الدليل عليه، وذكر صورة له.

١. المحبة.

٢. الخوف.

٣. الرجاء.

٤. التوكل.

٥. الاستعانة.

٦. الاستغاثة.

٧. التوسل المشروع.

٨. التوسل الممنوع.

٩. الذبح.

١٠. النذر.

١١. الاستعاذة.

١٢. الدعاء.

١٣. التنجيم.

١٤. التبرك المشروع.

* * *

التدريب الثامن

ما حكم كل مما يأتي؟

١. محبة النظر إلى النساء.

٢. محبة الولد والمال.

٣. محبة مخلوق مع تعظيمه وإجلاله والتعبد لله.

٤. الخوف من السَّبُع.

٥. الخوف من صاحب قبر.

٦. الاعتماد على البدوي أو الدسوقي في الحصول على وظيفة.

٧. الاستعانة بمخلوق حي غائب في قضاء حاجة.

٨. الاستعانة بمخلوق حي عاجز حاضر في حمل متاع.

٩. رجل قال في دعائه: اللهم بإيمان بك ارحمني.

١٠. رجل سأل رجلا صالحا أن يدعو له.

١١. رجل قال: أسألك يا رب بحق نبيك أن تعافيني.

١٢. رجل قال: أسألك يا رب بحق الكعبة أن ترزقني.

١٣. رجل قال: أسألك يا رب بمكانة أنبيائك أن تزوجني.

١٤. رجل ذهب إلى صاحب ضريح فسأله أن يزوجه.

١٥. رجل قرأ في الأبراج؛ ليعرف حظه.

١٦. رجل ذهب إلى كاهن؛ ليعرف مستقبله.

١٧. شاب يعلق الحظاظة؛ لجلب الخير.

١٨. سائق يضع المصحف في السيارة؛ ليدفع عنها الضُّرَ.

١٩. امرأة ذهبت إلى شيخة لتقرأ لها الفنجان.

٢٠. امرأة تعلق العين الزرقاء على صدرها لدفع العين.

٢١. الذبح باسم الله لغير الله.

٢٢. رجل يعلق الخمسة والخميسة على باب بيته.

٢٣. رجل قال: إن عُيِّنتُ في الوزارة لأذبحن بقرة.

٢٤. رجل قال: عليَّ لله أن أذبح بقرة.

٢٥. نزل المطر فقال رجل: نزل المطر بسبب تحول نجم كذا عن مكانه.

٢٦. الاعتقاد في النجوم أنها تنزِّل المطر بذاتها.

٢٧. القراءة في البروج.

٢٨. الاعتقاد أن نزول المطر أثر من آثار الكواكب والنجوم.

٢٩. وضع حذوة فرس على باب المنزل لأجل أنها تدفع العين.

٣٠. التمسح بالبيت الحرام.

٣١. طلب الدعاء من الصالحين الأموات.

٣٢. طلب الدعاء من الصالحين الأحياء.

❋ ❋ ❋

التدريب التاسع

أكتب من قول المصنف حفظه الله:

١. «الإيمان بالله، وفيه ستة ضوابط»، إلى قوله: «عبادات قلبية».

٢. «التوسل قسمان»، إلى قوله: «أنه وسيلة».

٣. «أصول الشرك»، إلى قوله: «ينفع أو يضر».

❋ ❋ ❋

البـــابُ الثَّاني

الإيمـــانُ بالملائِكةِ

البَابُ الثَّاني
الإيمانُ بالملائِكةِ

وفيه ثَلاثةُ ضوابطَ:

الضابطُ الأولُ: الإيمانُ بوجودِ الملائكةِ، وأنَّهمْ كثيرٌ لا يَعلمُ عددَهمْ إلَّا اللهُ.

================= الشرح =================

قَـــوْلُـــهُ: «الإيمانُ بالملائكةِ»: **الملائكةُ لُغةً:** جمعُ «مَلَك»، وأصلُها «مَأْلَك»، فقُدِّمتِ اللامُ وأُخِّرتِ الهمزةُ، فصارتْ «ملأك»، ثُم خُفِّفتْ، فصارتْ «مَلَك»، مأخوذٌ من «الأَلُوكِ»، وهيَ الرسالةُ[1].

وشرعًا: خلقٌ من مخلوقاتِ الله، لهم أجسامٌ نُورانيةٌ لطيفةٌ قادرةٌ على التَّشكُّلِ، والتَّمثُّلِ، والتَّصوُّرِ بالصورِ الكريمةِ، ولهم قوىً عظيمةٌ، وقدرةٌ كبيرةٌ على التنقُّلِ، وهمُ خلقٌ كثيرٌ لا يعلمُ عدَدَهم إلَّا اللهُ، قد اختارهُم اللهُ واصطفاهُم لعبادتِه والقيامِ بأمرِه، فلا يعصونَ اللهَ ما أمرهُم، ويفعلونَ ما يُؤمرونَ[2].

والإيمانُ بالملائكةِ ركنٌ من أركانِ الإيمانِ، وأصلٌ كبيرٌ من أُصولهِ لا يتحققُ الإيمانُ إلَّا بِه.

---

(١) انظر: العين، مادة «ملك».

(٢) انظر: أصول الإيمان، صـ (١٠٣).

ومِنَ الأدلَّةِ علَى ذلكَ:

قَولُهُ تَعَالى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّن رُّسُلِهِۦ﴾ [البقرة:٢٨٥].

وقَولُهُ تَعَالى: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة:١٧٧].

فجعلَ الإيمانَ بهذه الخصالِ دليلَ البرِّ- والبرُّ اسمٌ جامعٌ للخيرِ- وذلك أنَّ هذه الأشياءَ المذكورةَ هي أصولُ الأعمالِ الصالحةِ، وأركانُ الإيمانِ التي تتفرعُ منها سائرُ شعبِه.

وأخبرَ اللهُ ﷻ أن من كفرَ بهذه الأركانِ، أو بركنٍ واحدٍ منها، فقد كفرَ باللهِ ﷷ.

قالَ اللهُ ﷻ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [النساء:١٣٦].

فائدةٌ: المادةُ التي خلقَ اللهُ منها الملائكةَ هي النورُ.

فعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «خُلِقَتِ المَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ(١) مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ(٢)»(٣).

قَــوْلُــهُ: «الإيمانُ بوجودِ الملائكةِ»: أي يجبُ التصديقُ والإقرارُ

(١) من مارج: أي من لهب مختلط بسواد النار.

(٢) مما وُصف لكم: أي من طين.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٩٩٦).

بأن الملائكةَ موجُودونَ.

وقد تواترتِ النصوصُ على وجودِ الملائكةِ منْها:

قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَا وَسِعۡتَ كُلَّ شَيۡءٖ رَّحۡمَةٗ وَعِلۡمٗا فَٱغۡفِرۡ لِلَّذِينَ تَابُواْ وَٱتَّبَعُواْ سَبِيلَكَ وَقِهِمۡ عَذَابَ ٱلۡجَحِيمِ ٧﴾ [غافر:٧].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «يَتعَاقَبُونَ[١] فِيكُمْ مَلَائِكَةٌ بِاللَّيْلِ وَمَلَائِكَةٌ بِالنَّهَارِ، وَيَجْتَمِعُونَ فِي صَلَاةِ الفَجْرِ وَصَلَاةِ العَصْرِ، ثُمَّ يَعْرُجُ[٢] الَّذِينَ بَاتُوا فِيكُمْ، فَيَسْأَلُهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ بِهِمْ: كَيْفَ تَرَكْتُمْ عِبَادِي؟ فَيَقُولُونَ: تَرَكْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ، وَأَتَيْنَاهُمْ وَهُمْ يُصَلُّونَ»[٣].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ لله مَلَائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ[٤] أَهْلَ الذِّكْرِ[٥]، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ».

قَالَ: «فَيَحُفُّونَهُمْ[٦] بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا».

قَالَ: «فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ، وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ، مَا يَقُولُ عِبَادِي؟

---

(١) يتعاقبون: أي تأتي طائفة بعد طائفة.

(٢) يعرج: أي يصعد إلى السماء.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٥٥)، ومسلم (٦٣٢).

(٤) يلتمسون: أي يطلبون.

(٥) أهل الذكر: أي الذين يذكرون الله ﷻ، ويتدارسون كتابه، وليس المراد أهل الذكر الجماعي الذي ابتدعته الصوفية.

(٦) فيحفونهم: أي يطوّقونهم، ويحيطون بهم بأجنحتهم.

قَالُوا: يَقُولُونَ: يُسَبِّحُونَكَ وَيُكَبِّرُونَكَ وَيَحْمَدُونَكَ وَيُمَجِّدُونَكَ[(١)]».

قَالَ: «فَيَقُولُ: هَلْ رَأَوْنِي؟».

قَالَ: «فَيَقُولُونَ: لَا وَاللهِ مَا رَأَوْكَ؟».

قَالَ: «فَيَقُولُ: وَكَيْفَ لَوْ رَأَوْنِي؟».

قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْكَ كَانُوا أَشَدَّ لَكَ عِبَادَةً، وَأَشَدَّ لَكَ تَمْجِيدًا وَتَحْمِيدًا، وَأَكْثَرَ لَكَ تَسْبِيحًا».

قَالَ: «يَقُولُ: فَمَا يَسْأَلُونِي؟».

قَالَ: «يَسْأَلُونَكَ الجَنَّةَ».

قَالَ: «يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟».

قَالَ: «يَقُولُونَ: لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا».

قَالَ: «يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا؟».

قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ أَنَّهُمْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ عَلَيْهَا حِرْصًا، وَأَشَدَّ لَهَا طَلَبًا، وَأَعْظَمَ فِيهَا رَغْبَةً.

قَالَ: فَمِمَّ يَتَعَوَّذُونَ؟».

قَالَ: «يَقُولُونَ: مِنَ النَّارِ».

قَالَ: «يَقُولُ: وَهَلْ رَأَوْهَا؟».

قَالَ: «يَقُولُونَ: لَا وَاللهِ يَا رَبِّ مَا رَأَوْهَا».

قَالَ: «يَقُولُ: فَكَيْفَ لَوْ رَأَوْهَا؟».

قَالَ: «يَقُولُونَ: لَوْ رَأَوْهَا كَانُوا أَشَدَّ مِنْهَا فِرَارًا، وَأَشَدَّ لَهَا مَخَافَةً».

---

(١) يمجدونك: أي يعظمونك.

قَالَ: «فَيَقُولُ: فَأُشْهِدُكُمْ أَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَهُمْ».

قَالَ: «يَقُولُ مَلَكٌ مِنَ المَلَائِكَةِ: فِيهِمْ فُلَانٌ لَيْسَ مِنْهُمْ، إِنَّمَا جَاءَ لِحَاجَةٍ(١)».

قَالَ: هُمُ الجُلَسَاءُ لَا يَشْقَى بِهِمْ جَلِيسُهُمْ(٢)»(٣).

وعَنْ عَبْدِ الله بنِ مسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنَّ لله مَلَائِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلَامَ»(٤).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «المَلَائِكَةُ تُصَلِّي(٥) عَلَى أَحَدِكُمْ مَا دَامَ فِي مُصَلَّاهُ الَّذِي صَلَّى فِيهِ، مَا لَمْ يُحْدِثْ(٦)، تَقُولُ: اللهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللهُمَّ ارْحَمْهُ»(٧).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ وَأَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللهَ ﷻ إِلَّا حَفَّتْهُمُ المَلَائِكَةُ، وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ، وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمِ السَّكِينَةُ، وَذَكَرَهُمُ اللهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ»(٨).

قَـــوْلُـــهُ: «وأَنَّهمْ كثيرٌ لَا يَعلمُ عددَهمْ إلَّا اللهُ»: أي يجبُ التصديقُ والإقرارُ بأنَّ الملائكةَ خلقٌ كثيرٌ جدًّا لا يَعلمُ عددَهم إلَّا اللهُ تعالى.

---

(١) لحاجة: أي حاجة دنيوية.

(٢) لا يشقى بهم جليسهم: أي ينتفي الشقاء عمن جالسهم.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٦٤٠٨).

(٤) صحيح: رواه النسائي (١٢٨٢)، وأحمد (١٢٨٢)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

(٥) تصلي: أي تدعوا.

(٦) ما لم يحدث: أي ما لم ينتقض وضوءه.

(٧) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤٥)، ومسلم (٦٤٩).

(٨) صحيح: رواه مسلم (٢٧٠٠).

ومِنَ الأدلَّةِ علَى ذلكَ:

قَولُهُ تَعَالى: ﴿وَمَا يَعْلَمُ جُنُودَ رَبِّكَ إِلَّا هُوَ﴾ [المدَّثر: ٣١].

أي لا يعلمُ جنودَ ربكَ وهم الملائكةُ إلا الله ﷻ وذلك لكثْرَتهم.

وعَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ ﵁، في حديثِ الإسراءِ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ المَعْمُورُ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْبَيْتُ المَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرُ مَا عَلَيْهِمْ(١)»(٢).

وعَنْ عَبْدِ الله بنِ مسْعُودٍ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يُؤْتَى بِجَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لَهَا سَبْعُونَ أَلْفَ زِمَامٍ، مَعَ كُلِّ زِمَامٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ يَجُرُّونَهَا»(٣).

فدلَّ الحديثانِ على كثرةِ الملائكةِ، فإذا كانَ البيتُ المعمورُ يدخلُه كلَّ يومَ سبعونَ ألفَ مَلَكٍ، ثم لا يعودونَ إليه وإنَّما يأتي غيرهم، وجهنمُ يأتي بها يومَ القيامةِ هذا العددُ من الملائكةِ(٤)، فكيفَ بغيرِهم مِن الملائكةِ الموكَّلينَ بأعمالٍ أخرى؟!!

---

(١) آخرَ ما عليهم: أي دخولهم الأول ذلك هو آخر دخولهم لكثرتهم.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٢).

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٨٤٢).

(٤) أي: أربعة مليار وتسعمائة مليون مَلَكًا.

الضابطُ الثاني: الإيمانُ بأنَّ الملائكةَ جُبِلوا على الطاعةِ، وأنَّهم مُتَفاوتونَ في الفضائلِ والمنازلِ.

=================== الشرح ===================

قَـــوْلُـــهُ: «الإيمانُ بأنَّ الملائكةَ جُبِلوا على الطاعةِ»: منْ مقتضياتِ الإيمان بالملائكةِ: الإقرارُ بأنَّ اللهَ ﷻ خلقَهم لطاعتِه، فلا يعصونَ اللهَ ما أمرهُم، ويفعلونَ ما يُؤمَرونَ.

ومِنَ الأدلَّةِ علَى ذلكَ:

قَولُهُ تَعالَى: ﴿لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [التحريم:٦].

وقَولُهُ تَعالَى: ﴿وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًاۗ سُبْحَٰنَهُۥۚ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾﴾ [الأنبياء:٢٦-٢٧].

وقَولُهُ تَعالَى: ﴿بِأَيْدِى سَفَرَةٍ ﴿١٥﴾ كِرَامٍۭ بَرَرَةٍ ﴿١٦﴾﴾ [عبس:١٥-١٦].

سَفَرة: جمعُ سافرٍ، والسفيرُ: الرسولُ بين القومِ يكشفُ ويزيلُ ما بينهم منَ الوحشةِ[١]، سمِّي بذلك؛ لأنَّه يبيِّنُ الشيءَ ويوضِّحُه[٢].

وقَولُهُ تَعالَى: ﴿فَٱلَّذِينَ عِندَ رَبِّكَ يُسَبِّحُونَ لَهُۥ بِٱلَّيْلِ وَٱلنَّهَارِ وَهُمْ لَا يَسْـَٔمُونَ ﴿٣٨﴾﴾ [فُصِّلَت:٣٨].

---

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، صـ(٤١٢).

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، لابن الأثير (٢/ ٣٧١).

قَوْلُهُ: «وأنَّهم مُتَفاوتونَ في الفضائلِ والمنازلِ»: أي يجبُ التصديقُ والإقرارُ بأنَّ الملائكةَ تتفاوتْ فيما بينها في الفضائلِ والمنازلِ، فمنهم الفاضلُ، ومنهم المفضولُ.

ومِنَ الأدلَّةِ علَى ذلكَ:

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ يَصْطَفِي مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾﴾ [الحج:٧٥].

قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿لَّن يَسْتَنكِفَ ٱلْمَسِيحُ أَن يَكُونَ عَبْدًا لِّلَّهِ وَلَا ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ ٱلْمُقَرَّبُونَ﴾ [النساء:١٧٢].

﴿لَّن يَسْتَنكِفَ﴾ أي لن يستكبرَ.

فأخبرَ الله ﷻ أنَّ منهم مُصطفَينَ بالرسالةِ ومقرَّبينَ، فدلَّ على فضلِهم على غيرهِم.

وأفضلُ الملائكةِ: الثلاثةُ الواردُ ذكرُهم في دُعاءِ النبيِّ ﷺ الَّذي كان يفتتحُ به صلاةَ الليلِ، فيقولُ: «اللهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»(١).

وأفضلُ الثلاثةِ: جبريلُ عليه السلام وهوَ الموكَّلُ بالوحي، فَشَرفُهُ بشرفِ وظيفتِه.

ومما جاءَ في وصفِه قَولُهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿١٩﴾ ذِى قُوَّةٍ عِندَ ذِى ٱلْعَرْشِ مَكِينٍ ﴿٢٠﴾ مُّطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ ﴿٢١﴾﴾ [التكوير:١٩-٢١].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٧٠).

قَولُهُ تَعَالى: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلْقُوَىٰ ۝٥ ذُو مِرَّةٍ فَٱسْتَوَىٰ ۝٦﴾ [النجم:٥-٦].

﴿ذُو مِرَّةٍ﴾ أي ذُو خُلُق حَسنٍ[1].

فوصفَه اللهُ تعالى بأنَّه رسولٌ، وأنَّه كريمٌ عندَه، وأنه ذُو قوةٍ، ومكانةٍ عندَ ربِّه ﷻ، وأنه مطاعٌ في السماواتِ، وأنه أمينٌ على الوَحي.

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٢/ ٤٩٩).

الضابطُ الثالث: الإيمانُ بِأنَّ اللهَ وكَّلهم بوظائفَ عظيمةٍ، وأَعطاهُم القُدرةَ عَلى تأدِيَتِها.

الشرح

قَولُهُ: «الإيمانُ بِأنَّ اللهَ وكَّلهم بوظائفَ عَظيمةٍ»: أي يجبُ التصديقُ والإقرارُ بأنَّ الله ﷻ أسندَ إلى الملائكةِ كثيرًا من الأعمالِ الجليلةِ، والوظائفِ الكبيرةِ، وأعطاهُم القدرةَ على تأديتِها على أكملِ وجهٍ، وهم بحسبِ ما هيَّأهُم اللهُ تعالى لهُ ووكَّلهم به على أقسامٍ:

فمنْهُمُ الموكَّلُ بالوَحي منَ اللهِ تعالى إلى رسلِه عليهم الصلاةُ والسلامُ وهو جبريلُ عليه السلام.

قَالَ تَعَالَى: ﴿نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء:١٩٣-١٩٥].

وقد تقدَّم أنه أفضلُ الملائكةِ وأكرمُهم على اللهِ، وقد وصفَه اللهُ بالقوةِ، والأمانةِ على تأديةِ مَهمَّته.

ومنهمُ الموكَّلُ بالقطرِ والنباتِ وهُو مِيكائيلُ عليه السلام وقد وردَ ذكرُه في القرآنِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَىٰلَ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٩٨﴾﴾ [البقرة:٩٨].

وهو ذُو مكانةٍ عاليةٍ، ومنزلةٍ رفيعةٍ عند ربِّه، ولذَا خصَّه الله هنا بالذكرِ مع جبريلَ عليه السلام، وعطفُهما على الملائكةِ، مع أنهما من جِنسِهم لشرفِهما، من قبيلِ عطفِ الخاصِّ على العامِّ.

وكذا وردَ ذكرُه في السُّنةِ على ما تقدَّم في دعاءِ النبيِّ ﷺ في صلاةِ الليلِ أنَّه كانَ يقولُ: «اللهُمَّ رَبَّ جِبْرِيلَ وَمِيكَائِيلَ وَإِسْرَافِيلَ، فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ، عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ»(١).

ومنهُم الموكَّلُ بالصُّورِ وهوُ إسرافيلُ عليه السلام وهو ثالثُ الملائكـةِ المفضَّلينَ المتقدِّمِ ذكرُهُمْ.

والصورُ: قرنٌ عظيمٌ ينفـخُ فيه.

فعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ أَعْرَابِيٌّ: يَا رَسُولَ الله مَا الصُّورُ؟ قَالَ: «قَرْنٌ يُنْفَخُ فِيهِ»(٢).

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «كَيْفَ أَنْعَمُ وَصَاحِبُ القَرْنِ قَدِ التَقَمَ القَرْنَ وَاسْتَمَعَ الإِذْنَ مَتَى يُؤْمَرُ بِالنَّفْخِ فَيَنْفُخُ؟» فَكَأَنَّ ذَلِكَ ثَقُلَ عَلَى أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: «قُولُوا: حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الوَكِيلُ عَلَى الله تَوَكَّلْنَا»(٣).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَيَوْمَ يُنفَخُ فِي ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ۝٨٧﴾ [النمل:٨٧].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَصَعِقَ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُۖ ثُمَّ نُفِخَ فِيهِ أُخْرَىٰ فَإِذَا هُمْ قِيَامٌ يَنظُرُونَ ۝٦٨﴾ [الزُّمَر:٦٨].

(١) صحيح: رواه مسلم (٧٧٠).

(٢) صحيح: رواه الترمذي (٣٢٤٤)، وحسنه، وأبو داود (٤٧٤٢)، والنسائي في الكبرى (١١٢٥٠)، وأحمد (٦٥٠٧)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

(٣) صحيح: رواه الترمذي (٢٤٣١)، وحسنه، وصححه الألباني.

ومنهُم الموكَّل بقبضِ الأرواحِ وهو مَلكُ المـوتِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ يَتَوَفَّىٰكُم مَّلَكُ ٱلْمَوْتِ ٱلَّذِى وُكِّلَ بِكُمْ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُمْ تُرْجَعُونَ ﴿١١﴾﴾ [السجدة:١١].

ولَمَلَك الموتِ أعوانٌ من الملائكةِ، يأتونَ العبدَ بحسبِ عملِـهِ، وإنْ كـانَ محسِنًا ففي أحسنِ هيئةٍ، وإن كانَ مُسيئًا ففي أشنعِ هيئـةٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ تَوَفَّتْهُ رُسُلُنَا وَهُمْ لَا يُفَرِّطُونَ ﴿٦١﴾﴾ [الأنعام:٦١].

ومنهم الموكَّل بالجبالِ وهو مَلَك الجبال، وقد ورد ذكـرُه في حديـثِ خروجِ النبيِّ ﷺ إلى أهلِ الطائفِ في بدايةِ البَعثةِ ودعوتِـه إيـاهُم وعـدمِ استجابتِهم له.

فعنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، أَنَّهَا قَالَتْ لِلنَّبِيِّ ﷺ: هَلْ أَتَى عَلَيْكَ يَوْمٌ كَانَ أَشَدَّ مِنْ يَوْمِ أُحُدٍ؟، قَالَ: «لَقَدْ لَقِيتُ مِنْ قَوْمِكِ مَا لَقِيتُ(١)، وَكَانَ أَشَدَّ مَا لَقِيتُ مِنْهُمْ يَوْمَ العَقَبَةِ(٢)، إِذْ عَرَضْتُ نَفْسِي عَلَى ابْنِ عَبْدِ يَالِيلَ بْنِ عَبْدِ كُلَالٍ، فَلَمْ يُجِبْنِي إِلَى مَا أَرَدْتُ، فَانْطَلَقْتُ وَأَنَا مَهْمُومٌ عَلَى وَجْهِي(٣)، فَلَمْ أَسْتَفِقْ إِلَّا وَأَنَا بِقَرْنِ الثَّعَالِبِ(٤)، فَرَفَعْتُ رَأْسِي، فَإِذَا أَنَا بِسَحَابَةٍ قَدْ أَظَلَّتْنِي، فَنَظَرْتُ فَإِذَا فِيهَا جِبْرِيلُ، فَنَادَانِي، فَقَالَ: إِنَّ اللهَ قَدْ سَمِعَ قَوْلَ قَوْمِكَ لَكَ، وَمَا رَدُّوا عَلَيْكَ، وَقَدْ بَعَثَ إِلَيْكَ مَلَكَ الجِبَالِ لِتَأْمُرَهُ بِمَا شِئْتَ فِيهِمْ، فَنَادَانِي مَلَكُ

---

(١) ما لقيت: أي لقيت الكثير من الأذى.

(٢) يوم العقبة: أي كان ما لاقاه عندها، وهذا مكان مخصوص في الطائف.

(٣) على وجهي: أي باتجاه الجهة المواجهة لي.

(٤) بقرن الثعالب: اسم موضع بقرب مكة.

الجِبَالِ فَسَلَّمَ عَلَيَّ، ثُمَّ قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، فَقَالَ، ذَلِكَ فِيمَا شِئْتَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ أُطْبِقَ عَلَيْهِمُ الأَخْشَبَيْنِ؟[١] فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: بَلْ أَرْجُو أَنْ يُخْرِجَ اللهُ مِنْ أَصْلابِهِمْ[٢] مَنْ يَعْبُدُ اللهَ وَحْدَهُ، لَا يُشْرِكُ بِهِ شَيْئًا»[٣].

ومنْهم المَلَك الموكَّل بالرَّحِمِ.

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ اللهَ ﷻ وَكَّلَ بِالرَّحِمِ مَلَكًا، يَقُولُ: يَا رَبِّ نُطْفَةٌ، يَا رَبِّ عَلَقَةٌ، يَا رَبِّ مُضْغَةٌ، فَإِذَا أَرَادَ أَنْ يَقْضِيَ خَلْقَهُ قَالَ: أَذَكَرٌ أَمْ أُنْثَى، شَقِيٌّ أَمْ سَعِيدٌ، فَمَا الرِّزْقُ وَالأَجَلُ، فَيُكْتَبُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ»[٤].

ومنهمْ حملةُ العرشِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يَحۡمِلُونَ ٱلۡعَرۡشَ وَمَنۡ حَوۡلَهُۥ يُسَبِّحُونَ بِحَمۡدِ رَبِّهِمۡ وَيُؤۡمِنُونَ بِهِۦ وَيَسۡتَغۡفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُواْ﴾ [غافر:٧].

وقَالَ تعَالَى: ﴿وَيَحۡمِلُ عَرۡشَ رَبِّكَ فَوۡقَهُمۡ يَوۡمَئِذٖ ثَمَٰنِيَةٞ ١٧﴾ [الحاقة:١٧].

ومنهمُ خزنةُ الجنةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَسِيقَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوۡاْ رَبَّهُمۡ إِلَى ٱلۡجَنَّةِ زُمَرًاۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُوهَا وَفُتِحَتۡ أَبۡوَٰبُهَا وَقَالَ لَهُمۡ خَزَنَتُهَا سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣﴾ [الزُّمَر:٧٣].

---

(١) الأخشبين: جبلي مكة أبي قبيس، ومقابله قعيقعان، سُمِّيا بذلك لصلابتهما، وغلظ حجارتهما.

(٢) أصلابهم: جمع صلب، وهو كل ظهر له فقار.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٣١)، ومسلم (١٧٩٥).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٣١٨)، ومسلم (٢٦٤٦).

وقَالَ تَعَالَى: ﴿جَنَّٰتُ عَدۡنٖ يَدۡخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنۡ ءَابَآئِهِمۡ وَأَزۡوَٰجِهِمۡ وَذُرِّيَّٰتِهِمۡۖ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَدۡخُلُونَ عَلَيۡهِم مِّن كُلِّ بَابٖ ٢٣﴾ [الرعد:٢٣].

ومنهمْ خزنةُ النارِ وهم الزَّبانيةُ، ورؤساؤُهم تسعةَ عشرَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ فِي ٱلنَّارِ لِخَزَنَةِ جَهَنَّمَ ٱدۡعُواْ رَبَّكُمۡ يُخَفِّفۡ عَنَّا يَوۡمٗا مِّنَ ٱلۡعَذَابِ ٤٩﴾ [غافر:٤٩].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿فَلۡيَدۡعُ نَادِيَهُۥ ١٧ سَنَدۡعُ ٱلزَّبَانِيَةَ ١٨﴾ [العلق:١٧-١٨].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿عَلَيۡهَا تِسۡعَةَ عَشَرَ ٣٠ فِي جَنَّٰتٖ يَتَسَآءَلُونَ ٤٠﴾ [المدَّثر:٣٠-٤٠].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَادَوۡاْ يَٰمَٰلِكُ لِيَقۡضِ عَلَيۡنَا رَبُّكَۖ قَالَ إِنَّكُم مَّٰكِثُونَ ٧٧﴾ [الزُّخرُف:٧٧].

وعَنْ سَمُرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُ اللَّيْلَةَ رَجُلَيْنِ أَتَيَانِي قَالَا الَّذِي يُوقِدُ النَّارَ مَالِكٌ خَازِنُ النَّارِ، وَأَنَا جِبْرِيلُ وَهَذَا مِيكَائِيلُ»[(١)].

ومنهمْ زوَّارُ البيتِ المعمورِ: يدخلُ في كلِّ يومٍ منهم البيتَ المعمورَ سبعونَ ألفَ مَلَك ثمَّ لا يُعودونَ إليه.

فعَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ ﷺ، في حديثِ الإسراءِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «ثُمَّ رُفِعَ لِي الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَقُلْتُ: يَا جِبْرِيلُ مَا هَذَا؟ قَالَ: هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا مِنْهُ لَمْ يَعُودُوا فِيهِ آخِرُ مَا عَلَيْهِمْ[(٢)]»[(٣)].

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٣٢٣٦).

(٢) آخرَ ما عليهم: أي دخولهم الأول ذلك هو آخر دخولهم لكثرتهم.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٠٧)، ومسلم (١٦٢).

ومنهمْ مَلائكةٌ سيَّاحُونَ يتَّبعونَ مجالسَ الذِّكرِ، فإذَا وجدُوا مجلسَ ذِكرٍ حفُّوا أهلَهُ.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ للهِ مَلاَئِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ(١) أَهْلَ الذِّكْرِ(٢)، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ»، قَالَ: «فَيَحُفُّونَهُمْ(٣) بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا»(٤).

وقد ثبتَ أيضًا أنهم يبلِّغونَ النَّبيَّ ﷺ منْ أمتِه السلامَ.

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بنِ مسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ للهِ مَلاَئِكَةً سَيَّاحِينَ فِي الْأَرْضِ يُبَلِّغُونِي مِنْ أُمَّتِي السَّلاَمَ»(٥).

ومنهمُ الكرامُ الكاتبونَ وعملُهم كتابةُ أعمالِ الخلْقِ وإحصاؤُها عليـهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾﴾ [الانفطار:١٠-١١].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ الشِّمَالِ قَعِيدٌ ﴿١٧﴾ مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ ﴿١٨﴾﴾ [ق:١٧-١٨].

قال مجـاهدٌ في تفسيرِ الآيةِ: مَلَك عن يمينِه وآخرُ عن يسارِه، فأمَّا الَّذِي عن يمينِـه فيكتـبُ الخيرَ، وأمَّا الَّذِي عن شماله فيكتبُ الشرَّ(٦).

---

(١) يلتمسون: أي يطلبون.

(٢) أهل الذكر: أي الذين يذكرون الله ﷻ، ويتدارسون كتابه، وليس المراد أهل الذكر الجماعي الذي ابتدعته الصوفية.

(٣) فيحفونهم: أي يطوِّقونهم، ويحيطون بهم بأجنحتهم.

(٤) صحيح: رواه البخاري (٦٤٠٨).

(٥) صحيح: رواه النسائي (١٢٨٢)، وأحمد (١٢٨٢)، وصححه أحمد شاكر، والألباني.

(٦) انظر: تفسير الطبري (٢٢/ ٣٤٤).

ومنْهم الموكَّلونَ بفتنةِ القبرِ وسؤالِ العبادِ في قبورِهم وهمَا المُنْكَـر والنكِير.

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ العَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى(١) عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرْعَ نِعَالِهِمْ(٢)، أَتَاهُ مَلَكَانِ فَيُقْعِدَانِهِ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَمَّا المُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ النَّارِ قَدْ أَبْدَلَكَ اللهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا - قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا: أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ - قَالَ: وَأَمَّا المُنَافِقُ وَالكَافِرُ، فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ(٣)، وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقَ مِنْ حَدِيدٍ ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ(٤)»(٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِذَا قُبِرَ المَيِّتُ - أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: المُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ

---

(١) تولى: أي تولى مشيعوه وذهبوا.

(٢) قرْع نعالهم: أي صوتها عند المشي.

(٣) لا دريت ولا تليت: دعاء عليه أي لا كنتَ داريا ولا تاليا، فلا توفّق في هذا الموقف، ولا تنتفع بما كنت تسمع أو تقرأ.

(٤) الثقلين: أي الإنس والجن، سمُّوا بذلك؛ لثقلهم على الأرض.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٧٤)، ومسلم (٢٨٧٠).

فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلأَرْضِ: التَئِمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ»(١).

فهؤلاءِ همْ أشهرُ من جاءتِ النصوصُ بذِكرِ وظائِفهم وأسمائِهم من الملائكةِ.

قَــــوْلُــهُ: «وأعطاهُم القُدرةَ عَلَى تأدِيَتِها»: أي أنَّ اللهَ ﷻ أعطى ملائكتَه عليهمُ السلامُ بعضَ الخصائصِ التي تعينُهم على مهامِّهم، مِنها(٢):

١- القوةُ والشدةُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ﴾ [التحريم:٦].

وقالَ تعالى في وصفِ جبريلَ ﵇: ﴿عَلَّمَهُۥ شَدِيدُ ٱلۡقُوَىٰ ۝٥﴾ [النجم:٥].

وقالَ في وصفِه أيضًا: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ ۝٢٠﴾ [التكوير:٢٠].

٢- عظِمُ الأجسامِ والخلْقِ.

---

(١) حسن: رواه الترمذي (١٠٧١)، وحسنه الألباني.

(٢) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (١/ ٩١-٩٢)، وعالم الملائكة الأبرار، د. الأشقر، صـ (٢٦-٣٠).

فعَنْ عائِشَةَ رضي الله عنها، أنَّها سأَلتِ النَّبيَّ ﷺ عن قولُهُ تَعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾ [التكوير:٢٣]، فقَال: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»(١).

وعَنْ ابْنِ مَسْعُودٍ رضي الله عنه، «أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ»(٢).

وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ الله مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إِلَى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ»(٣).

٣-التفاوتُ في الخلْقِ والمقدارِ:

فهم ليسُوا علـى درجَـةٍ واحدةٍ، فمنهمْ من له جَناحانِ، ومنهمْ من لهُ ثلاثةٌ، ومنهم من لـهُ أربعـةٌ، ومنهم من له سِتُّمائةِ جناحٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُوْلِيٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ يَزِيدُ فِي ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿١﴾﴾ [فاطر:١].

٤- القدرةُ على التَّشكُّلِ:

لقد أعطى اللهُ الملائكةَ القدرةَ على أنْ يتشكَّلوا بغيرِ أشكالهم، في صورٍ كريمةٍ، **ومن صورِ ذلكَ:**

١- إرسالُ جبريلَ عليه السلام إلى مريمَ في صورةِ بشرٍ.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٣٤)، ومسلم (١٧٧)، واللفظ له.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٣٢)، ومسلم (١٧٤).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٢٧)، وصححه الألباني.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ﴿١٦﴾ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ﴿١٧﴾ قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ﴿١٨﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ﴿١٩﴾﴾ [مريم:١٦-١٩].

٢- إرسالُ الملائكةِ إلى إبراهيمَ عليه السلام في صورةِ بشرٍ، ولم يعرفْ أنهم ملائكةٌ حتى كَشفوا لهُ عن حقيقةِ أمرِهِمْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ ۖ فَمَا لَبِثَ أَن جَآءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا رَءَآ أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً ۚ قَالُوا۟ لَا تَخَفْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمِ لُوطٍ ﴿٧٠﴾﴾ [هود:٦٩-٧٠].

٣- إرسالُ الملائكةِ إلى لوطٍ عليه السلام في صورةِ شبابٍ حِسانِ الوجوهِ، وضاقَ لوطٌ بهِمْ، وخَشِيَ عليهم قومَه؛ لأنَّهم كانوا قومَ سُوءٍ يفعلونَ السيئاتِ، ويأتونَ الذكرانَ من العالمينَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَٰذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ ﴿٧٧﴾﴾ [هود:٧٧].

قَالَ الحافظُ ابنُ كثيرٍ: تبَدَّى لَهُمُ الملائكةُ فِي صُورَةِ شَبَابٍ حِسَانٍ امْتِحَانًا وَاخْتِبَارًا حَتَّى قَامَتْ عَلَى قَوْمِ لُوطٍ الْحُجَّةُ، وَأَخَذَهُمُ اللهُ أَخْذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ(١).

٤- إرسالُ جبريلَ إلى الرسولِ ﷺ في صفاتٍ متعددةٍ، فتارةً يأتي في صورة دحيةَ بنِ خليفةَ الكلبيِّ - صحابيٌّ كان جميلَ الصورةِ -، وتارةً في صورةِ أعرابيٍّ.

---

(١) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (١/ ٩١).

فَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ ﷺ، قَالَ: بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، إِذْ طَلَعَ عَلَيْنَا رَجُلٌ شَدِيدُ بَيَاضِ الثِّيَابِ، شَدِيدُ سَوَادِ الشَّعَرِ، لَا يُرَى عَلَيْهِ أَثَرُ السَّفَرِ، وَلَا يَعْرِفُهُ مِنَّا أَحَدٌ، حَتَّى جَلَسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَسْنَدَ رُكْبَتَيْهِ إِلَى رُكْبَتَيْهِ، وَوَضَعَ كَفَّيْهِ عَلَى فَخِذَيْهِ، وَقَالَ: يَا مُحَمَّدُ أَخْبِرْنِي عَنِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «الْإِسْلَامُ أَنْ تَشْهَدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ ﷺ، وَتُقِيمَ الصَّلَاةَ، وَتُؤْتِيَ الزَّكَاةَ، وَتَصُومَ رَمَضَانَ، وَتَحُجَّ الْبَيْتَ إِنِ اسْتَطَعْتَ إِلَيْهِ سَبِيلًا»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَعَجِبْنَا لَهُ يَسْأَلُهُ، وَيُصَدِّقُهُ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الْآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»، قَالَ: صَدَقْتَ، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الْإِحْسَانِ، قَالَ: «أَنْ تَعْبُدَ اللهَ كَأَنَّكَ تَرَاهُ، فَإِنْ لَمْ تَكُنْ تَرَاهُ فَإِنَّهُ يَرَاكَ»، قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ السَّاعَةِ، قَالَ: «مَا الْمَسْئُولُ عَنْهَا بِأَعْلَمَ مِنَ السَّائِلِ» قَالَ: فَأَخْبِرْنِي عَنْ أَمَارَتِهَا(١)، قَالَ: «أَنْ تَلِدَ الْأَمَةُ رَبَّتَهَا(٢)، وَأَنْ تَرَى الْحُفَاةَ(٣) الْعُرَاةَ(٤) الْعَالَةَ(٥) رِعَاءَ الشَّاءِ يَتَطَاوَلُونَ فِي الْبُنْيَانِ»، قَالَ: ثُمَّ انْطَلَقَ فَلَبِثْتُ مَلِيًّا(٦)، ثُمَّ قَالَ لِي: «يَا عُمَرُ أَتَدْرِي مَنِ السَّائِلُ؟» قُلْتُ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: «فَإِنَّهُ جِبْرِيلُ أَتَاكُمْ يُعَلِّمُكُمْ

---

(١) أمارتها: أي علاماتها.

(٢) ربتها: أي سيدتها.

(٣) الحفاة: الذين لا نعال لهم.

(٤) العراة: الذين لا ثياب لهم.

(٥) العالة: أي الفقراء.

(٦) مليًّا: أي وقتا طويلا.

دِينكُمْ»(١).

وَعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ وَاضِعًا يَدَيْهِ عَلَى مَعْرَفَةِ فَرَسٍ وَهُوَ يُكَلِّمُ رَجُلًا، قُلْتُ: رَأَيْتُكَ وَاضِعًا يَدَيْكَ عَلَى مَعْرَفَةِ فَرَسِ دِحْيَةَ الْكَلْبِيِّ وَأَنْتَ تُكَلِّمُهُ، قَالَ: «وَرَأَيْتِ؟» قَالَتْ: نَعَمْ، قَالَ: «ذَاكَ جِبْرِيلُ عليه السلام، وَهُوَ يُقْرِئُكِ السَّلَامَ»، قَالَتْ: وَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، جَزَاهُ اللهُ خَيْرًا مِنْ صَاحِبٍ وَدَخِيلٍ، فَنِعْمَ الصَّاحِبُ، وَنِعْمَ الدَّخِيلُ(٢).

٥- عِظمُ السرعةِ:

سُرعةُ الملائكةِ لا تُقاسُ بمقاييسِ البشرِ، فقد كانَ السائلُ يأتي إلى الرسولِ ﷺ، فلا يكادُ يَفرغُ من سؤالِه حتى يأتيَه جبريلُ عليه السلام بالجوابِ من ربِّ العزةِ سبحانه وتعالى.

٦- العلْمُ:

الملائكةُ عندَهمْ عِلمٌ وفيرٌ علَّمَهم اللهُ إيَّاه، ولكنْ ليس عندهُم القدرةُ التي أُعطيتُ للإنسانِ في التعرفِ على الأشياءِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعَلَّمَ ءَادَمَ ٱلْأَسْمَآءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ فَقَالَ أَنۢبِـُٔونِى بِأَسْمَآءِ هَٰٓؤُلَآءِ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ سُبْحَٰنَكَ لَا عِلْمَ لَنَآ إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٣٢﴾﴾ [البقرة: ٣١-٣٢].

فالإنسانُ يتميزُ بالقدرةِ على التعرفِ على الأشياءِ، واكتشافِ سننِ الكونِ، والملائكةُ يعلمونَ ذلك بالتلقِّي المباشرِ عنِ اللهِ سبحانه وتعالى.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٤٤٦٢)، وصححه الألباني في الصحيحة (٣/ ١٠٥)، والدخيل: الضيف.

ولكنِ الَّذِي علَّمهمُ الله إياهُ أكثرُ مما يعرِفهُ الإنسانُ، ومنَ العلمِ الَّذِي أُعْطوهُ علمُ الكتابةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ﴿١٠﴾ كِرَامًا كَاتِبِينَ ﴿١١﴾ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ ﴿١٢﴾﴾ [الانفطار: ١٠-١٢].

وهذه الصفاتُ تجعلُ المسلمَ يحفظُ لسانَهُ، وجوارحَهُ، وقلبَهُ عن الأعمالِ السيِّئةِ.

تدريبات

التدريب الأول

ضع علامة صح أمام العبارة الصحيحة وعلامة خطأ أمام العبارة الخاطئة مع تصويب العبارة الخاطئة.

١. خُلِقت الملائكة من نار.

٢. لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بالملائكة.

٣. الملائكة تتفاوت في الفضائل دون المنازل.

٤. أفضل الملائكة إسرافيل.

٥. الموكل بالوحي هو ميكائيل.

٦. الموكل بالموت هو عزرائيل.

٧. الموكل بالقطر هو جبرائيل.

٨. الموكل بالنفخ في الصور هو إسرافيل.

٩. الصور قرن ينفخ فيه.

١٠. علم الملائكة علم كسبي بخلاف علم الإنسان.

١١. الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان.

١٢. الملائكة السيَّاحون هم الحفظة.

* * *

التدريب الثاني

أكمل العبارات الآتية:

١. أفضل الملائكة ثلاثة، وهم............، و...............، و..........

٢. خلقت الملائكة من.................

٣. من صور إرسال جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ إرساله في صورة صحابي جميل الصورة، وهو.......................

* * *

التدريب الثالث

اختر الصحيح مما بين الأقواس:

١. الموكل بالوحي هو............ (إسرافيل– جبرائيل– عزرائيل).

٢. الموكل بالنفخ في الصور هو.............. (إسرافيل– جبرائيل– عزرائيل).

٣. الموكل بالقطر هو.......... (مكائيل– جبرائيل– عزرائيل).

٤. أفضل الملائكة هو............... (إسرافيل– جبرائيل– عزرائيل).

٥. علم الملائكة.......... (كسبي– جبلي– اختياري).

٦. كان جبريل عليه السلام أحيانا يتمثل في صورة...... (دحية الكلبي– عثمان بن عفان– أنس بن مالك).

* * *

التدريب الرابع

أجب عن الأسئلة الآتية:

١. عرِّف الملائكة لغة وشرعا.

٢. ما حكم الإيمان بالملائكة ؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

٣. ما المادة التي خلقت منها الملائكة ؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

٤. اذكر ثلاثة أدلة على وجود الملائكة ؟

٥. كم عدد الملائكة ؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

٦. هل تتفاوت الملائكة فيما بينها في الخلق والمقدار؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

٧. اذكر أحد عشر وظيفة من وظائف الملائكة، مع ذكر دليل على كل وظيفة.

٨. ما هي القدرات التي أعطاها الله ملائكته لتأدية مهامهم ؟

❋ ❋ ❋

التدريب الخامس

اذكر دليلا واحدا على كل مما يأتي.

١. الإيمان بالملائكة ركن من أركان الإيمان بالله.

٢. وجود الملائكة.

٣. كثرة الملائكة.

٤. تفاوت الملائكة في الفضائل والمنازل.

٥. قوة الملائكة.

٦. عظم أجسام الملائكة.

٧. عظم سرعة الملائكة.

٨. علم الملائكة.

٩. قدرة الملائكة على التشكل.

١٠. تفاوت الملائكة في الخلق والمقدار.

❊ ❊ ❊

التدريب السادس

أكتب من قول المصنف حفظه الله:

«الباب الثالث: الإيمان بالملائكة » إلى قوله: « القدرة على تأديتها».

❊ ❊ ❊

البَـــابُ الثَّالِثُ

الإِيمَـانُ بالكُتُبِ

البَـــابُ الثَّالِثُ
الإيمـانُ بالكُتُبِ

وفيهِ خمسةُ ضوابطَ:

الضَّابطُ الأَوَّلُ: مَراتبُ الوَحي أَرْبعةٌ:

١ـ الرؤيا المنَامِيَّةُ. **٢ـ النَّفْثُ في الرَّوعِ.**

٣ـ التَّكليمُ منْ ورَاءِ حِجابٍ. **٤ـ الوَحيُ بوَاسِطةِ المَلَكِ.**

================== **الشَّرح** ==================

قَـــوْلُــهُ: «الإيمـــانُ بالكُتُبِ»: **الكتبُ لغةً:** جمعُ كتابٍ، والكتابُ مصدرُ كَتبَ يكتبُ كتابًا، ثم سُمِّـيَ بـه المكتوبُ(١)، والكتابُ اسمٌ للصحيفةِ مع المكتوبِ فيها كَـما فِي قَولِهِ تَعَالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ أَن تُنَزِّلَ عَلَيْهِمْ كِتَٰبًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ﴾ [النساء:١٥٣]، يعني صحيفةً مكتوبًا فيها.

الكُتُبُ شرعًا: هي الكُتُبُ، والصحفُ التي حوتْ كلامَ الله تعالى الَّذِي أوحاهُ إلى رسلِه عليهم السلامُ، سواءٌ ما ألقاهُ مكتوبًا كالتوراةِ، أو أنـزلَه عنِ طريقِ المَلكِ مشافهةً فكُتبُ بعد ذلك كسائرِ الكتبِ.

والإيمانُ بكتبِ الله التي أنـزلَ على رسلِه كلِّها ركنٌ عظيـمُ من أركـانِ الإيمانِ، وأصلٌ كبيرٌ من أصولِ الدينِ، لا يتحقَّقُ الإيمانُ إلَّا بهِ.

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة «كتب».

ومِنَ الأدلَّةِ علَى ذلكَ:

قَولُهُ تَعالَى: ﴿لَّيۡسَ ٱلۡبِرَّ أَن تُوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ قِبَلَ ٱلۡمَشۡرِقِ وَٱلۡمَغۡرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلۡبِرَّ مَنۡ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلۡكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [البقرة:١٧٧].

قالَ الحافظُ ابنُ كثيرٍ: الكتابُ «اسمٌ جنسٍ يشملُ الكتبَ المنزَّلةَ منَ السماءِ على الأنبياءِ، حتى خُتمتْ بأشرفِها، وهو القُرآنُ المهيمنُ على ما قبلَه من الكتبِ، الَّذي انتهى إليهِ كلُّ خيرٍ، واشتملَ على كلِّ سعادةٍ في الدنيا والآخرةِ، ونَسخَ اللهُ بِهِ كلَّ ما سواهُ من الكُتبِ قبلَه، وآمنَ بأنبياءِ اللهِ كلِّهم منْ أوَّلهم إلى خاتَمِهم محمدٍ صلواتُ اللهِ وسلامُه عليه وعليهم أجمعينَ»[1].

وقَولُهُ تَعالَى: ﴿قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦﴾ [البقرة:١٣٦].

وقَولُهُ تَعالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ ءَامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِي نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلۡكِتَٰبِ ٱلَّذِيٓ أَنزَلَ مِن قَبۡلُۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ فَقَدۡ ضَلَّ ضَلَٰلَۢا بَعِيدًا ١٣٦﴾ [النساء:١٣٦].

قَـــوْلُـــهُ: «الضَّابطُ الأوَّلُ: مَراتبُ الوَحي أَربعةٌ»: أي أقسامُ الوحي بحسبِ تبليغِه الْمُوحَى به إلى الأنبياءِ والرُّسلِ أربعةٌ.

والدليلُ قَولُهُ تَعالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولٗا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٞ ٥١﴾ [الشورى:٥١].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٤٨٦).

والوحيُ لغةً: هو الإعلامُ السريعُ الخفيُّ(١).

ويُطلقُ على الكتابةِ، والإشارةِ، والرسالةِ، والإلهامِ، والكلامِ الخفيِّ(٢)، وكلِّ ما ألقيتَه إلى غيرِك(٣).

ولا يلزمُ من الموحَى إليهِ أن يكونَ نبيًّا.

والوحـيُ يُطلقُ في اللغةِ على سبعةِ أمورٍ(٤):

١ - الإلهامُ الفطريُّ للإنسانِ.

هو ما يُلقيه اللهُ في رَوعِ الإنسانِ السليمِ الفطرةِ، كالوحي لأمِّ مُوسى عليه السلام.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾﴾ [القصص:٧].

٢- الإلهامُ الغريزيُّ للحيوانِ، لما فيهِ هدايتُه ومصلحتُه، كالوحي إلى النَّحلِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا﴾ [النحل:٦٨].

فائدةٌ: الفرقُ بينَ الغريزةِ والفطرةِ:

الفطرةُ ما فُطرَ عليهِ العبادُ، وهي لمن يَعقلُ بخلافِ الغريزةِ فتكونُ لما لا يَعقلُ.

---

(١) انظر: مقاييس اللغة، ولسان العرب، مادة «وحي».

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٥/ ١٦٣).

(٣) انظر: القاموس المحيط، مادة «وحي».

(٤) انظر: المفردات، للراغب الأصفهاني، صـ (٨٥٨-٨٦٠)، ومباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان، صـ (٢٨-٢٩).

٣ - الإشارةُ السريعةُ على سبيلِ الرمزِ والإيحاءِ، كـإيحاءِ زكريا عليه السلام لقومِه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾ [مريم:١١].

٤ - وسوسةُ الشيطانِ وتزيينُ الشرِّ في نفوسِ أوليائِه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ﴾ [الأنعام:١٢١].

٥ - ما يُلقيه اللهُ تعالى إلى ملائكتِه من أمرٍ ليفعلُوه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا۟ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الأنفال:١٢].

٦- الأمرُ الكونيُّ للجماداتِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذَا زُلْزِلَتِ ٱلْأَرْضُ زِلْزَالَهَا ﴿١﴾ وَأَخْرَجَتِ ٱلْأَرْضُ أَثْقَالَهَا ﴿٢﴾ وَقَالَ ٱلْإِنسَٰنُ مَا لَهَا ﴿٣﴾ يَوْمَئِذٍ تُحَدِّثُ أَخْبَارَهَا ﴿٤﴾ بِأَنَّ رَبَّكَ أَوْحَىٰ لَهَا ﴿٥﴾﴾ [الزلزلة:١-٥].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت:١٢].

٧- الكتابةُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾﴾ [مريم:١١].

على القولِ الآخرِ بأن الوحيَّ في الآيةِ المقصودُ به الكتابةُ، وهو قولُ مجاهدٍ والسُّدِّيِّ[(١)].

والوحيُ شرعًا: هو إعلامُ الله أنبياءَه بما يريدُ أن يبلِّغه إليهم من شرعٍ، أو كتابٍ بواسطةٍ، أو بغيرِ واسطةٍ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوۡ يُرۡسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذۡنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ٥١﴾ [الشورى: ٥١].

فذكرَ اللهُ ﷻ في هذه الآيةِ ثلاثةَ طرقٍ لتلقِّي الوحي، أحدُها وهو الوحيُ يدخلُ فيه: الرؤيا المناميةُ، والنَّفثُ في الرَّوعِ.

وهذِه هي الطرقُ الأربعةُ التي ذكرَها شيخُنا حفظهُ اللهُ.

قَــــوْلُــــهُ: «الرؤيَا المنَامِيَّةُ»: هذا القسمُ الأوَّلُ من أقسامِ الوحي.

ودَليلُه قَولُهُ تَعَالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا﴾ [الشورى: ٥١].

ومثالُه: رؤيا إبراهيـمَ ﵇ على ما أخبرَ اللهُ عنهُ في قولِه: ﴿يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلۡمَنَامِ أَنِّيٓ أَذۡبَحُكَ﴾ [الصافات: ١٠٢].

وكرُؤى النبيِّ ﷺ في بدايةِ البَعْثةِ.

فعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رضي الله عنها، أَنَّهَا قَالَتْ: «أَوَّلُ مَا بُدِئَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ مِنَ الوَحْيِ الرُّؤْيَا الصَّالِحَةُ فِي النَّوْمِ، فَكَانَ لَا يَرَى رُؤْيَا إِلَّا جَاءَتْ مِثْلَ فَلَقِ الصُّبْحِ[(٢)]»[(٣)].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ١٥٣-١٥٤).

(٢) فلق الصبح: ضياؤه ونوره، ويقال هذا في الشيء الواضح البين.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣)، ومسلم (١٦٠).

قَـــوْلُــهُ: «النَّفْثُ في الرَّوعِ»: هذا القسمُ الثَّاني من أقسامِ الوحي، **ومعناهُ:** ما يقذِفُه اللهُ في قلبِ الموحَى إليه مما أرادَ بحيثُ لا يَشكُّ فيه أنَّه منَ اللهِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ودليلُه قولُهُ تعَالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا﴾ [الشورى:٥١].

وعَنْ حُذَيْفَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَامَ النَّبِيُّ ﷺ فَدَعَا النَّاسَ، فَقَالَ: «هَلُمُّوا إِلَيَّ»، فَأَقْبَلُوا إِلَيْهِ فَجَلَسُوا فقَالَ: «هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ جِبْرِيلُ نَفَثَ فِي رَوْعِي أَنَّهُ لَا تَمُوتُ نَفْسٌ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ رِزْقَهَا، وَإِنْ أَبْطَأَ عَلَيْهَا، فَاتَّقُوا اللهَ وَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ، وَلَا يَحْمِلَنَّكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ تَأْخُذُوهُ بِمَعْصِيَةِ اللهِ فَإِنَّ اللهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ»(١).

قَـــوْلُــهُ: «التَّكليمُ منْ وراءِ حِجابٍ»: هذا القسمُ الثالثُ من أقسامِ الوحي، وهو أن يكلِّمَ اللهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى رسولَه دونَ أن يَرى الرسولُ ربَّه سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

ودليلُه قولُهُ تعَالى: ﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحۡيًا أَوۡ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ﴾ [الشورى:٥١].

ومثالُه: تكليـمُ اللهِ لآدمَ عليه السلام.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٍ﴾ [البقرة:٣٧].

وتكليمُ اللهِ تعالى لموسى عليه السلام.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكۡلِيمًا ١٦٤﴾ [النساء:١٦٤].

---

(١) صحيح: رواه البزار في مسنده (٢٩١٤)، والشهاب القضاعي في مسنده (١١٥١)، وابن بشران في أماليه (١٤١١)، والأصبهاني في الحلية (١٠/٢٦)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٠٨٥).

وتكليمُ اللهِ تعالى لنبيِّنا محمدٍ ﷺ ليلةَ الإسراءِ على ما هو ثابتٌ في السنةِ.

قَوْلُهُ: «الوَحيُ بوَاسِطةِ المَلَكِ»: هذا القسمُ الرابعُ من أقسامِ الوَحي.

ومنه نزولُ جبريلَ عليه السلام بالوحي من اللهِ على الأنبياءِ والرسلِ.

ودليلُه قولُهُ تَعالى: ﴿أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشورى: ٥١].

فائدةٌ [١]: طريقةُ نزولِ القرآنِ:

لقدْ نزلَ القرآنُ كلُّه بواسطةِ المَلَك، فقد تكلَّمَ اللهُ به، وسمعَه جبريلُ عليه السلام من اللهِ عز وجل، وبلَّغَه جبريلُ عليه السلام لمحمدٍ ﷺ.

لقَولِهِ تَعالى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء: ١٩٢-١٩٤].

وقولِهِ تعالى: ﴿قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾﴾ [النحل: ١٠٢].

فائدة [٢]: لجبريلَ عليه السلام في تبليغِه الوحي لنبيِّنا ﷺ ثلاثةُ أحوالٍ:

الحالُ الأولُ: أن يراهُ الرسولُ ﷺ على صورتِه التي خُلقَ عليها ولم يحصلْ هذا إلَّا مرتين:

المرةُ الأولى: رآهُ بالأفقِ من ناحيةِ المشرقِ، وفي ذلكِ يقولُ اللهُ تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾ [التكوير: ٢٣].

المرة الثانية: ورآهُ مرَّةً ثانيةً ليلةَ الإسراءِ في السماءِ، وهذا ما أخبرَ اللهُ عنه بقولِه: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [النجم:١٣-١٥].

وعَنْ عائِشَةَ رضي الله عنها، أنَّها سأَلتِ النَّبيَّ ﷺ عن قوْلِهِ تعالى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ بِٱلْأُفُقِ ٱلْمُبِينِ ﴿٢٣﴾﴾ [التكوير:٢٣]، فقَال: «إِنَّمَا هُوَ جِبْرِيلُ، لَمْ أَرَهُ عَلَى صُورَتِهِ الَّتِي خُلِقَ عَلَيْهَا غَيْرَ هَاتَيْنِ الْمَرَّتَيْنِ، رَأَيْتُهُ مُنْهَبِطًا مِنَ السَّمَاءِ سَادًّا عِظَمُ خَلْقِهِ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ»(١).

الحالُ الثَّاني: أن يأتيَهُ الوحيُ في مثْلِ صَلصَلةِ الجَرسِ، فيذهبَ عنْه، وقدْ وعَى الرَّسولُ ﷺ ما قالَ.

الحالُ الثالثُ: أن يتمثَّلَ له جبريلُ عليه السلام في صورةِ رجلٍ ويخاطبَه بالوحي كما مرَّ في حديثِ جبريلَ لما سألَه عن الإسلامِ والإيمانِ والإحسانِ.

فعَنْ عَائِشَةَ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ الحَارِثَ بْنَ هِشَامٍ رضي الله عنه سَأَلَ رَسُولَ الله ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ الله، كَيْفَ يَأْتِيكَ الوَحْيُ؟ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَحْيَانًا يَأْتِينِي مِثْلَ صَلْصَلَةِ الجَرَسِ(٢)، وَهُوَ أَشَدُّهُ عَلَيَّ، فَيُفْصَمُ(٣) عَنِّي، وَقَدْ وَعَيْتُ(٤) عَنْهُ مَا قَالَ، وَأَحْيَانًا يَتَمَثَّلُ لِيَ المَلَكُ رَجُلًا فَيُكَلِّمُنِي فَأَعِي مَا يَقُولُ» قَالَتْ عَائِشَةُ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٣٤)، ومسلم (١٧٧)، واللفظ له.

(٢) صلصلة الجرس: أي صوت الحديد إذا حُرك، وتطلق على كل صوت له طنين.

(٣) فيفصم: أي يُقلع، وينكشف.

(٤) وعيت: أي فهمت.

رَضِيَ اللهُ عَنْهَا: وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ يَنْزِلُ عَلَيْهِ الوَحْيُ فِي اليَوْمِ الشَّدِيدِ البَرْدِ، فَيَفْصِمُ عَنْهُ وَإِنَّ جَبِينَهُ لَيَتَفَصَّدُ(١) عَرَقًا(٢).

(١) ليتفصد: أي يسيل.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢)، ومسلم (٢٣٣٣).

الضَّابِطُ الثَّاني: الإيمان بالكُتُبِ التي أنزَلها اللهُ على رسلِهِ إجمالًا، وتَفْصيلًا.

==================== الشرح ====================

قَـــوْلُـــهُ: «الإيمان بالكُتُبِ التي أنزَلها اللهُ على رسلِهِ»: هذا بيانُ كيفيةِ الإيمانِ بالكتبِ التي أنزلها اللهُ، ويكونُ على درجتينِ ذكرهُما شيخُنا حفظهُ اللهُ.

قَـــوْلُـــهُ: «إجمالًا»: الإيمانُ الإجمالي بالكتبِ يكونُ بالإيمانِ بأنَّ الله أنزلَ كتبًا مع رسلِه حتَّى يدعُوا أقوامَهم إلى التوحيدِ، وأنَّ الانقيادَ لها، والحكمَ بها كانَ واجبًا على الأممِ التي نزلتْ إليها هذه الكتبُ، والإيمانُ بأنها يُصدِّق بعضُها بعضًا.

وهذِه المرتبةُ واجبةٌ على جميعِ المكلَّفينَ.

قَـــوْلُـــهُ: «وتَفْصيلًا»: الإيمانُ التفصيليُّ بالكتبِ يكونُ بالإيمانِ بأسمائِها، ومَن أنزلتْ إليهم، وما تضمَّنَته منْ شرائعَ، وأنَّ القرآنَ ناسخٌ لها جميعِها، إذ لا يجوزُ العملُ بما فيها، وتركُ القرآنِ العظيمِ.

وهذه المرتبةُ مستحبةٌ.

وعلى هذا يجبُ الإيمانُ بجميعِ الكتبِ والتصديقُ بها، واعتقادُ أنها كلَّها من اللهِ تعالى أنـزَلها على رسلِهِ بالحقِّ والهدى، وأنَّ من كذَّب بها أو جحدَ شيئًا منها فهو كافرٌ بالله خارجٌ من الدِّين.

الضَّابطُ الثَّالثُ: الإيمانُ بأنَّ جميعَ الكتبِ السَّابقةِ قدْ دخلَها التحريفُ، أو فُقِدتْ.

================== الشرح ==================

قَــوْلُــهُ: «الإيمانُ بأنَّ جميعَ الكتبِ السَّابقةِ قدْ دخلَها التحريفُ»: أي التبديلُ والتغييرُ بالزيادةِ، أو بالنقصِ، وبهذا أخبرَ اللهُ ﷻ في القرآنِ الكريمِ.

فقالَ ﷻ في حقِّ اليهودِ: ﴿أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُوا لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ اللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُ مِن بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾﴾ [البقرة:٧٥].

قال السُّدِّيُّ في تفسيرِ الآيةِ: «هيَ التوراةُ حرَّفُوها»[(١)].

وقال ابنُ زيدٍ: «التوراةُ التي أنزلها عليهم، يحرِّفُونها، يجعلونَ الحلالَ فيها حرامًا، والحرامَ فيها حلالًا، والحقَّ فيها باطِلًا والباطلَ فيها حقًّا»[(٢)].

وقَالَ ﷻ: ﴿مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا يُحَرِّفُونَ الْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِ﴾ [النساء:٤٦].

وقَال ﷻ مخبِرًا عنِ النَّصارى: ﴿وَمِنَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّا نَصَارَىٰ أَخَذْنَا مِيثَاقَهُمْ فَنَسُوا حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا بِهِ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ ۚ وَسَوْفَ يُنَبِّئُهُمُ اللَّهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ ﴿١٤﴾ يَا أَهْلَ

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢/ ٢٤٦).

(٢) انظر: السابق (٢/ ٢٤٦).

ﭐلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَعۡفُواْ عَن كَثِيرٖ﴾ [المائدة:١٤-١٥].

قالَ الحافظُ ابنُ كثيرٍ في تفسيرِ الآيةِ: «أَيْ يُبَيِّنُ مَا بَدَّلُوهُ وَحَرَّفُوهُ وَأَوَّلُوهُ، وَافْتَرَوْا عَلَى الله فِيهِ، وَيَسْكُتُ عَنْ كَثِيرٍ مِمَّا غَيَّرُوهُ وَلَا فَائِدَةَ فِي بَيَانِهِ»(١).

فهذه الآياتُ تدلُّ على تحريفِ اليهودِ والنصارى كتبَ الله المنـزَّلةَ عليهم.

وقد كانَ هذا التحريفُ بالزيادةِ تارةً، وبالنقصِ تارةً أخرى.

فدليلُ الزيادةِ قولُه تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ ٧٩﴾ [البقرة:٧٩].

ودليلُ النقصِ قولُه تعالى: ﴿قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِۖ تَجۡعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبۡدُونَهَا وَتُخۡفُونَ كَثِيرٗا﴾ [الأنعام:٩١].

قَال الإمامُ الشوكانيُّ: «أَيْ تَجْعَلُونَ الْكِتَابَ الَّذِي جَاءَ بِهِ مُوسَى فِي قَرَاطِيسَ تَضَعُونَهُ فِيهَا لِيَتِمَّ لَكُمْ مَا تُرِيدُونَهُ مِنَ التَّحْرِيفِ وَالتَّبْدِيلِ وَكَتْمِ صِفَةِ النَّبِيِّ ﷺ الْمَذْكُورَةِ فِيهِ»(٢).

وقولُه تعالى: ﴿يَٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ قَدۡ جَآءَكُمۡ رَسُولُنَا يُبَيِّنُ لَكُمۡ كَثِيرٗا مِّمَّا كُنتُمۡ تُخۡفُونَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ﴾ [المائدة:١٥].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ٦٧).

(٢) انظر: فتح القدير، للشوكاني (٢/ ١٥٨).

أمَّا القرآنُ العظيمُ فهو سَليمٌ مما طرأَ على الكتبِ السابقةِ من التحريـفِ والتبديلِ، وهو محفوظٌ من كلِّ ذلك بحفظِ الله له وصيانتِه إياهُ كما أخـبرَ اللهُ عن ذلك بقولِه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحِجر:٩].

قـالَ الإمامُ الطبريُّ في تفسيرِ الآيةِ: «وإنَّا للقرآنِ لحافظونَ من أن يُزادَ فيه باطلٌ مَا ليسَ منه، أو يُنقصَ منه ما هو منه من أحكامِه وحدودِه وفرائضِه»(١).

وقالَ اللهُ ﷻ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ۝١٦ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝١٧﴾ [القيامة:١٦-١٧].

قَـــوْلُـــهُ: «أو فُقِدتْ»: أي لم تصلْ إلينَا، ومنَ الكتبِ التي فُقِدت: صحفُ إبراهيمَ، وزبورُ داودَ عليهما السلامُ.

(١) انظر: تفسير الطبري (١٧/ ٦٨).

الضَّابطُ الرَّابعُ: القُرْآنُ الكَرِيمُ: هُوَ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى المُنَزَّلُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ بِلَفْظِهِ العَرَبِيِّ، المُتَعَبَّدُ بِتِلَاوَتِهِ، المَنْقُولُ بِالتَّوَاتُرِ، المَكْتُوبُ فِي المَصَاحِفِ.

================== الشرح ==================

قـــوْلُـــهُ: «القُرْآنُ الكَرِيمُ»: القرآنُ لغةً: مصدرٌ كالغفرانِ والكفرانِ بمعنى الجمعِ، والقراءةِ، ومنهُ قَولُهُ تَعَالى: ﴿إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة:١٧-١٨]، أي فاعملْ بِه[١]، وقَرأتُ الشيءَ قرآنًا: أي جمعتُه وضممتُ بعضَه إلى بعضٍ.

وسُمِّي القرآنُ قرآنًا؛ لأنَّه جمعَ القَصصَ، والأمرَ والنهيَ، والوعدَ والوعيدَ، والآياتِ والسورَ بعضَها إلى بعضٍ[٢].

والكريمُ: صفةٌ للقرآنِ، وهي صيغةُ مبالغةٍ من الكرمِ، وهو الجامعُ لأنواعِ الخيرِ والشرفِ والفضائلِ[٣].

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿إِنَّهُۥ لَقُرْءَانٌ كَرِيمٌ ﴿٧٧﴾﴾ [الواقعة:٧٧].

أي: حسَنٌ عزيزٌ مُكرَمٌ؛ لأنَّه كلامُ اللهِ، والكريمُ الَّذِي من شأنِه أن يُعطي الخيرَ الكثيرَ[٤].

---

(١) **انظر**: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، صـ(٦٦٨-٦٦٩).

(٢) **انظر**: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٤/ ٣٠).

(٣) **انظر**: السابق (٤/ ١٦٦).

(٤) **انظر**: التفسير الوجيز، للواحدي، صـ(١٠٦٣)، وتفسير البغوي (٥/ ١٩).

قَـــوْلُـــهُ: «هُوَ كَلَامُ اللهِ تَعَالَى»: أي القرآنُ منْ كلامِ اللهِ ﷻ حقيقةً، وهو اللفظُ والمعنى جميعًا(١)، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنْ أَحَدٌ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ٱسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَٰمَ ٱللَّهِ﴾ [التوبة:٦].

قالَ شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ: «الَّذي عليه سلفُ الأمةِ كالإمامِ أحمدَ والبخاريِّ .... وغيرِه، وسائرِ الأئمةِ قبلَهم وبعدَهم إتِّباعُ النصوصِ الثابتةِ وإجماعِ سلفِ الأمةِ، وهو أنَّ القرآنَ جميعَه كلامُ اللهِ حروفَه ومعانيَهِ ليسَ شيءٌ من ذلكَ كلامًا لغيرِه»(٢).

وخرَجَ بهذا القيدِ كلامُ غيرِ اللهِ ﷻ من الإنسِ، والجنِ، والملائكةِ، والأنبياءِ، والرسلِ، ككلامِ النبيِّ ﷺ «الأحاديثُ النبويةِ».

قَـــوْلُـــهُ: «المُنَزَّلُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ»: أي نزلَ به جبريلُ ﵇ على قلبِ سيِّدِ المرسلينَ محمدٍ ﷺ، كما قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:٩٧](٣).

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٤].

قالَ الحافظُ ابنُ حجرٍ: «المنقولُ عن السلفِ اتفاقُهم على أنَّ القرآنَ كلامُ اللهِ غيرُ مخلوقٍ تلقَّاهُ جبريلُ عنِ اللهِ وبلَّغهُ جبريلُ إلى محمدٍ عليه الصلاةُ والسلامُ،

---

(١) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٢/ ٣٦)، وشرح الكوكب المنير، لابن النجار (١/ ٥٩).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٢/ ٣٤٣).

(٣) انظر: شرح الكوكب المنير، لابن النجار (٢/ ٧).

وبلَّغه ﷺ إلى أمَّتِه»[١].

وخرجَ بهذا القيدِ أمرانِ:

أحدُهما: ما أنزَلهُ اللهُ جَلَّ جَلَالُهُ على غيرِ الرسولِ ﷺ من الأنبياءِ فلا يسمَّى قرآنًا: كتوراةِ موسى، وإنجيلِ عيسى، وزبورِ داودَ، وصحفِ إبراهيمَ عليهمُ السلامُ[٢].

الثاني: ما استأثرَ اللهُ بعلمِه، كما قالَ تعالَى: ﴿قُل لَّوْ كَانَ ٱلْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَٰتِ رَبِّى لَنَفِدَ ٱلْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَٰتُ رَبِّى وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِۦ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾﴾ [الكهف:١٠٩].

وقالَ تعالَى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾ [لقمان:٢٧].

قَــوْلُــهُ: «بِلَفْظِهِ العَرَبِيِّ»: أي القرآنُ نزلَ كلُّه بلفظٍ ولسانٍ عربيٍّ.

ومنَ الأدلةِ على ذلك[٣]:

قَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ﴾ [إبراهيم:٤].

وقَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ ﴿١٩٥﴾﴾ [الشعراء:١٩٢-١٩٥].

وقَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا﴾ [الرعد:٣٧].

وقَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَكَذَٰلِكَ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا لِّتُنذِرَ أُمَّ ٱلْقُرَىٰ وَمَنْ حَوْلَهَا﴾

---

(١) **انظر:** فتح الباري، لابن حجر (١٣/ ٤٦٣).

(٢) **انظر:** التحبير شرح التحرير، للمرداوي (٣/ ١٢٤٠).

(٣) **انظر:** الرسالة، للشافعي، صـ(٣٤).

[الشورى:٧].

وقولُهُ تَعَالى: ﴿قُرۡءَانًا عَرَبِيًّا غَيۡرَ ذِي عِوَجٖ لَّعَلَّهُمۡ يَتَّقُونَ ٢٨﴾ [الزُّمَر:٢٨].

قال الإمامُ الشافعيُّ: «فأقامَ حجتَه بأنَّ كتابَه عربيٌّ في كلِّ آيةٍ ذكرنَاها[١]، ثم أكَّد ذلك بأنْ نفَى عنْه جلَّ ثناؤه كلَّ لسانٍ غيرِ لسانِ العربِ في آيتين من كتابِه.

فقالَ تباركَ وتَعالى: ﴿وَلَقَدۡ نَعۡلَمُ أَنَّهُمۡ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٞۗ لِّسَانُ ٱلَّذِي يُلۡحِدُونَ إِلَيۡهِ أَعۡجَمِيّٞ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِيّٞ مُّبِينٌ ١٠٣﴾ [النحل:١٠٣].

وقَالَ ﷻ: ﴿وَلَوۡ جَعَلۡنَٰهُ قُرۡءَانًا أَعۡجَمِيّٗا لَّقَالُواْ لَوۡلَا فُصِّلَتۡ ءَايَٰتُهُۥٓۖ ءَا۬عۡجَمِيّٞ وَعَرَبِيّٞۗ﴾ [فُصِّلَت:٤٤]»[٢].

وخرجَ بهذا القيدِ أمرانِ:

أحدُهما: ما تُرجمَ لغيرِ لغةِ العربِ، فإنَّهُ لا يسمَّى قرآنًا، وإنما يُسمَّى معَاني القرآنِ.

الثاني: الكتبُ السماويةُ غيرُ القرآنِ، فإنَّها نزلتْ بغيرِ اللغةِ العربيةِ[٣].

قَــوْلُـــهُ: «الْمُتَعَبَّدُ بِتِلَاوَتِهِ»: أي الَّذِي تعبدَنا اللهُ ﷻ بتلاوتِه، فتلاوتُه عبادةٌ مطلوبةٌ يثابُ فاعلُها[٤]، فمنْ قرأَ منه حرفًا، فلَهُ به عشرُ حسناتٍ.

فعنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَنْ قَرَأَ حَرْفًا مِنْ

---

(١) **أي**: الآيات المتقدمة.

(٢) **انظر**: الرسالة، صـ(٣٤).

(٣) **انظر**: إرشاد الفحول، للشوكاني (١/ ٨٥).

(٤) **انظر**: الأصل الجامع، للسيناوني (١/ ٤٥).

كِتَابِ اللهِ فَلَهُ بِهِ حَسَنَةٌ، وَالحَسَنَةُ بِعَشْرِ أَمْثَالِهَا، لَا أَقُولُ: ﴿الٓمٓ﴾ حَرْفٌ، وَلَكِنْ أَلِفٌ حَرْفٌ، وَلَامٌ حَرْفٌ، وَمِيمٌ حَرْفٌ»[١].

وخرجَ بهذا القيدِ الآياتُ منسوخةُ اللفظِ، سواءٌ بقي حكمُها أوْ لَا؛ لأنَّها صارتْ بعد النسخِ غيرَ قرآنٍ؛ لسقوطِ التعبُّدِ بتلاوتِها فلا تُعطى حكمَ القرآن[٢].

قَــوْلُــهُ: «المَنْقُولُ بِالتَّوَاتُرِ»: أي المنقولُ إلينا بالتواترِ، وقد نقلَ الصحابةُ ﷺ القرآنَ عن النبيِّ ﷺ، وبلَّغوه إلى التابعينَ بلفظِه ومعناهُ، وبلَّغَ التابعونَ لفظَه ومعناهُ لمن بعدَهم حتى انتهى إلينا[٣]، وغيرُ المتواترِ لا يُسمَّى قرآنًا[٤].

والمتواترُ: هو ما رواهُ جمعٌ عن جمعٍ يستحيلُ تواطؤهم على الكذبِ[٥].

وخرجَ بهذا القيدِ القراءاتُ الشاذةُ، والأحاديثُ القدسيةُ، فإنها غيرُ منقولةٍ بالتواترِ[٦].

قالَ الإمامُ ابنُ الجَزَرِيِّ: «كلُّ قراءةٍ وافقتِ العربيةَ ولو بوجهٍ، ووافقتْ أحدَ المصاحفِ العثمانيةِ ولو احتمالًا، وصحَّ سندُها، فهي القراءةُ الصحيحةُ التي لَا يجوزُ ردُّها، ولا يحلُّ إنكارُها، بل هي من الأحرفِ السبعةِ التي نزلَ بها القرآنُ، ووجبَ على الناسِ قبولُها، سواءٌ كانتْ عن الأئمةِ السبعةِ، أمْ عنِ العشرةِ، أمْ

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٩١٠)، وقال: حسن صحيح غريب، وصححه الألباني.

(٢) انظر: البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي (٢/ ١٧٨)، وشرح الكوكب المنير (٢/ ٨).

(٣) انظر: مجموع الفتاوى (٧/ ١٢٤).

(٤) انظر: التحبير شرح التحرير، للمرداوي (٣/ ١٣٦٧).

(٥) انظر: نزهة النظر، لابن حجر، صـ (٤٣).

(٦) انظر: التحبير شرح التحرير، للمرداوي (٣/ ١٣٦٧).

عنْ غيرهِم من الأئمةِ المقبولينَ.

ومتى اختلَّ ركنٌ من هذه الأركانِ الثلاثةِ أُطلقَ عليها ضعيفةً، أو شاذةً، أو باطلةً، سواءٌ كانتْ عن السبعةِ أمْ عمَّن هو أكبرُ منهم، هذا هو الصحيحُ عندَ أئمةِ التحقيقِ من السلفِ والخلفِ ... وهو مذهبُ السلفِ الَّذِي لا يُعرفُ عن أحدٍ منهم خلافُه»[١].

قَــوْلُــهُ: «المَكْتُوبُ فِي المَصَاحِفِ»: أي المشهورةِ بين أيدِينا الَّذِي أولُه سورةُ الفاتحةِ وآخرُه سورةُ الناسِ[٢].

والمصاحفُ: جمعُ مُصحفٍ، وهو ما جُمعَ فيه صحفُ القرآنِ المكتوبةُ[٣].

وقد أجمعَ المسلمونَ على أنَّ كلامَ اللهِ ﷻ هو المتلوُّ في المحاريبِ المكتوبُ في المصاحفِ[٤].

قال القاضي عياضٌ: «اعلمْ أنَّ مَن استخفَّ بالقرآنِ، أو المصحفِ، أو بشيءٍ منه، أو سبَّهما، أو جحدَه، أو حرفًا منه أو آيةً، أو كذَّبَ به، أو بشيءٍ منه، أو بشيءٍ مما صرَّحَ به فيه من حُكمٍ أو خَبرٍ، أو أثبتَ ما نفاهُ، أو نفى ما أثبتَه على علْمٍ منه بذلك، أو شكَّ في شيء من ذلك، فهو كافرٌ عند أهلِ العلمِ بإجماعٍ»[٥].

وقالَ أيضًا: «قد أجمعَ المسلمونَ أنَّ القرآنَ المتلوَّ في جميعِ أقطارِ الأرضِ

---

(١) انظر: النشر في القراءات العشر، لابن الجزري (١/ ٩).

(٢) انظر: الإحكام في أصول الأحكام، للآمدي (١/ ٩٥).

(٣) انظر: لسان العرب، مادة «صحف».

(٤) انظر: إيثار الحق، لابن الوزير اليمني، صـ(٢٩١).

(٥) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (٢/ ٣٠٤).

المكتوبَ في المصحفِ بأيدي المسلمينِ مما جمَعَه الدَّفتانِ من أولِ ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ إلى آخرِ ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ ٱلنَّاسِ﴾ أنَّه كلامُ اللهِ، ووحيُه المنزَّلُ على نبيِّه محمدٍ ﷺ، وأنَّ جميعَ ما فيهِ حقٌّ، وأنَّ من نقصَ منه حرفًا قاصدًا لذلك، أو بدَّلَه بحرفٍ آخرَ مكانَه، أو زادَ فيه حرفًا مما لم يشتملْ عليه المصحفُ الَّذِي وقعَ الإجماعُ عليهِ، وأجمعَ على أنه ليسَ من القرآنِ عامدًا لكل هذا أنه كافرٌ»[1].

وخرجَ بهذا القيدِ المنسوخُ تلاوته سواءٌ بقيتْ أحكامُه أو لا[2]، مثلُ: «الشيخُ والشيخةُ إذا زنَيا فارجموهُما ألبتةَ نكالًا منَ اللهِ»[3].

---

(١) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى (٢/ ٣٠٤-٣٠٥).

(٢) انظر: فصول البدائع، لشمس الدين الفَنَاري (٢/ ٤).

(٣) انظر: كشف الأسرار، لعلاء الدين البخاري (١/ ٢١).

الضَّابطُ الخامس: القُرآنُ الكريمُ هو آخِرُ الكُتبِ السماويَّةِ نزولًا، وهو مهيْمنٌ عليها ناسخٌ لها.

======================== الشرح ========================

قَـــوْلُـــهُ: «القرآنُ الكريمُ هو آخِرُ الكُتبِ السماويَّةِ نزولًا»: أي على محمدٍ ﷺ؛ لأنَّه خاتَمُ النبيينَ، والوحيُ انقطعَ بموتِه ﷺ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ [الأحزاب:٤٠].

وقَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿نَزَّلَ عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾ [آل عمران:٣-٤].

قَـــوْلُـــهُ: «وهو مهيْمنٌ عَليها»: أي شاهدٌ على ما قبلَه من الكتبِ السابقةِ، وحاكمٌ عليها(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ﴾ [المائدة:٤٨].

قَـــوْلُـــهُ: «ناسِخٌ لها»: أي لا يقبلُ ما قبلَه إذا كانَ مخالفًا له.

قال الحافظُ ابنُ كثيرٍ: «وَإِنَّمَا فَازُوا بِهَذَا بِبَرَكَةِ الْكِتَابِ الْعَظِيمِ الَّذِي شَرَّفَهُ اللهُ تَعَالَى عَلَى كُلِّ كِتَابٍ أَنْزَلَهُ، جَعَلَهُ مُهَيْمِنًا عَلَيْهِ، وَنَاسِخًا لَهُ، وَخَاتِمًا لَهُ؛ لِأَنَّ كُلَّ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ نَزَلَتْ إِلَى الْأَرْضِ جُمْلَةً وَاحِدَةً، وَهَذَا الْقُرْآنُ نَزَلَ مُنَجَّمًا بِحَسَبِ

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ١٢٨).

الْوَقَائِعِ لِشِدَّةِ الِاعْتِنَاءِ بِهِ وَبِمَنْ أَنْزَلَهُ عَلَيْهِ، فَكُلُّ مَرَّةٍ كَنُزُولِ كِتَابٍ مِنَ الْكُتُبِ الْمُتَقَدِّمَةِ»(١).

فيجبُ اعتقادُ نسخِ القرآنِ لجميعِ الكتبِ السابقةِ فلا يجوزُ لأهـلِ الكتـابِ، ولا لغيرِهم أن يعبدوا اللهَ بعد نـزولِ القرآنِ بغيرِه، فلا دِينَ إلَّا ما جاءَ بـهِ، ولَا عبادةَ إلا ما شرَعَ اللهُ فيه، ولا حلالَ إلا ما أحلَّ فيه، ولا حرامَ إلا ما حـرَّمَ فيه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴿٨٥﴾ ﴾ [آل عمران:٨٥].

وقد نَهَـى النبيُّ ﷺ أصحابَه ﷺ عن القراءةِ في كتبِ أهلِ الكتابِ.

فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله، أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ ﷺ، أَتَى النَّبِيَّ ﷺ بِكِتَابٍ أَصَابَهُ مِنْ بَعْضِ أَهْلِ الْكُتُبِ، فَقَرَأَهُ عَلَى النَّبِيُّ ﷺ، فَغَضِبَ وَقَالَ: «أَمُتَهَوِّكُونَ(٢) فِيهَا يَا ابْنَ الْخَطَّابِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَقَدْ جِئْتُكُمْ بِهَا بَيْضَاءَ نَقِيَّةً، لَا تَسْأَلُوهُمْ عَنْ شَيْءٍ فَيُخْبِرُوكُمْ بِحَقٍّ فَتُكَذِّبُوا بِهِ، أَوْ بِبَاطِلٍ فَتُصَدِّقُوا بِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ مُوسَى كَانَ حَيًّا، مَا وَسِعَهُ إِلَّا أَنْ يَتَّبِعَنِي»(٣).

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٥٨).

(٢) أمتهوكون: أي أمتحيرون، ومتشككون، ومضطربون.

(٣) حسن: رواه أحمد (١٥١٥٦)، وحسنه الألباني في الإرواء (١٥٨٩).

تدريبات

التدريب الأول

ضع علامة صح أمام العبارة الصحيحة وعلامة خطأ أمام العبارة الخاطئة مع تصويب العبارة الخاطئة.

١. لا يصح إيمان عبد حتى يؤمن بالكتب التي أنزلها الله كلها.

٢. يطلق الوحي على الإشارة والكتابة والرسالة.

٣. أول ما بُدِئ به رسول الله ﷺ من الوحي الرؤيا المنامية.

٤. لقد نزل القرآن كله عن طريق الرؤيا المنامية.

٥. التوراة مهيمنة على القرآن.

٦. الإنجيل ناسخ للقرآن.

٧. لا يجوز لأهل الكتاب أن يتعبدوا لله بعد نزول القرآن إلا بالقرآن.

٨. يجب التصديق بجميع الكتب المنزلة.

٩. وسوسة الشيطان وتزيينه الشر يسمى وحيا.

١٠. ما ترجم لغير لغة العرب لا يسمى قرآنا.

* * *

التدريب الثاني

أكمل العبارات الآتية:

١. الإيمان بالكتب.......... من........... الإيمان.

٢. يطلق الوحي على.............، و.............، و...........

٣. الفرق بين الفطرة والغريزة.....................

٤. لقد نزل القرآن كله عن طريق.................

٥. المرتان اللتان رأى النبي ﷺ فيهما جبريل عليه السلام هما...................،
و.....................

٦. من الكتب التي فُقِدت.............، و............

٧. القرآن الكريم هو..

٨. القراءة تكون شاذة في حالة.............، أو.............،
أو............

٩. .... ناسخ لجميع الكتب السماوية.

١٠. .... مهيمن على جميع الكتب السماوية.

* * *

التدريب الثالث

اختر الصحيح مما بين الأقواس.

١. الإيمان بالكتب...... (ركن– مستحب– مكروه).

٢. الوحي يطلق على..... (الإشارة– الكتابة– الرسالة– الإلهام– كل ما سبق).

٣. لقد نزل القرآن كله عن طريق....... (الملك– النفث في الروع– التكليم من وراء حجاب– الرؤيا المنامية– كل ما سبق).

٤. .... ناسخ لجميع الكتب السماوية. (القرآن– الزبور–

الإنجيل).

٥. ...... مهيمن على جميع الكتب السماوية. (القرآن– الزبور– الإنجيل).

* * *

التدريب الرابع

أجب عن الأسئلة الآتية:

١. عَرِّفْ الكتب لغة وشرعا.

٢. ما حكم الإيمان بالكتب؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

٣. ما هي مراتب الوحي الأربعة؟ مع ذكر دليل على كل مرتبة.

٤. عَرِّفْ الوحي لغة وشرعا.

٥. الوحي في اللغة يطلق على سبعة أمور، ما هي؟

٦. ما الفرق بين الغريزة والفطرة؟

٧. بأي طريقة نزل القرآن؟

٨. ما هي أحوال جبريل عليه السلام مع نبينا ﷺ في تبليغه الوحي؟

٩. ما هو الإيمان المجمل بالكتب؟

١٠. ما هو الإيمان المفصل بالكتب؟

١١. اذكر دليلين على تحريف التوراة والإنجيل.

١٢. عَرِّفْ القرآن لغة وشرعا.

١٣. ما هي شروط القراءة الصحيحة؟

١٤. اذكر الدليل على أن القرآن الَّذِي بين أيدينا كامل غير ناقص.

١٥. ما هي منزلة القرآن من الكتب السابقة؟

١٦. كم مرة رأى النبي ﷺ جبريل عليه السلام؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

❊ ❊ ❊

التدريب الخامس

أكتب من قول المصنف حفظه الله تعالى:

١. «الباب الثالث: الإيمان بالكتب» إلى قوله: «إجمالا وتفصيلا».

٢. «الإيمان بأن جميع الكتب» إلى قوله: «ناسخ لها».

❊ ❊ ❊

البَابُ الرَّابِعُ

الإِيمَانُ بالرُّسُلِ

البَــابُ الرَّابِعُ
الإِيمَــانُ بالرُّسُلِ

وفيهِ تِسعةُ ضوابطَ:

الضَّابطُ الأوَّلُ: الإيمانُ بالرُّسُلِ الذينَ أَرسلَهم اللهُ مَن نَعلمُهُ منهُم تَفْصيلًا، ومَنْ لا نَعْلمُه إجمَالًا.

================= الشرح =================

قَــوْلُــهُ: «الإيمـــانُ بالرُّسُلِ»: أي والأنبياءِ.

والرسلُ لغةً: جمعُ رسولٍ، والرَّسولُ لُغةً: مشتقٌ من الإرسالِ وهو التوجيهُ(١).

وشرعًا: هو من أوحى الله إليه وأرسلَه بشرعٍ جديدٍ إلى من خالفَ أمرَ الله؛ ليبلِّـغ رسالةَ الله(٢).

والنبيُّ لغةً: مشتقٌ من النبأِ، وهو الخبرُ ذو الفائدةِ العظيمـةِ.

قَالَ تَعالَى: ﴿عَمَّ يَتَسَاءَلُونَ ① عَنِ النَّبَإِ الْعَظِيمِ ②﴾ [النبأ: ١-٢].

وسُمِّي النبي نبيًّا لأنَّـه مُخبَرٌ من الله، ويُخْبِرُ عن الله فهو مُخبَرٌ ومُخبِر.

وقيلَ: النَّبيُّ مشتقٌ من النباوةِ: وهي الشيءُ المرتفعُ(٣).

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة «رسل».

(٢) انظر: النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٧١٤).

(٣) انظر: مقاييس اللغة، ولسان العرب، مادة «نبأ».

وسُمِّي النَّبيُّ نبيًّا على هذا المعنى: لِرفعةِ محلِّهِ على سائرِ الناسِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ٥٧﴾ [مريم:٥٧].

والنبيُّ شرعًا: هو من أوحى اللهُ إليهِ لتجديدِ شرعِ من قبلَه، وأُرسلَ إلى قومٍ موافقينَ(١).

والإيمانُ بالرسلِ ركنٌ من أركانِ الإيمانِ، وأصلٌ من أصولِه.

ومن الأدلةِ على ذلكَ:

قَولُهُ تَعَالَى: ﴿ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ٢٨٥﴾ [البقرة:٢٨٥].

وقَولُهُ تَعَالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَلَمْ يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ أُو۟لَٰٓئِكَ سَوْفَ يُؤْتِيهِمْ أُجُورَهُمْ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ١٥٢﴾ [النساء:١٥٢].

وعنْ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه، في حدِيثِ جبْريلَ عليه السلام المتقَدِّم قالَ للنَّبيِّ ﷺ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِالله وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»(٢).

ولا يصحُّ إيمانُ عبدٍ حتى يؤمنَ بجميعِ الأنبياءِ والمرسلينَ.

لِقَولِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُوا۟ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُوا۟

---

(١) انظر: النبوات، لشيخ الإسلام ابن تيمية (٢/ ٧١٤).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٨).

بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء:١٥٠-١٥١]) [النساء:١٥٠].

والإيمانُ بالرسلِ هو اعتقادُ ما أخبرَ اللهُ به عنهم في كتابهِ وأخبرَ به النبيُّ ﷺ في سنتهِ إجمالًا وتفصيلًا، كما أشارَ إلى ذلكَ شيخُنا حفظهُ اللهُ.

فائدةٌ: الفرقُ بين الرسولِ والنبيِّ:

النبيُّ هو من نبَّأهُ اللهُ لتجديدِ شرْعٍ من قبلَه وأُرسلَ إلى قومٍ موافقينَ.

وأما الرسولُ فهو من أُرسلَ بشرعٍ جديدٍ إلى الكفارِ والمؤمنينَ؛ ليبلِّغَهم رسالةَ الله ويدعُوهم إلى عبادتِه.

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية: «فالنبيُّ هو الَّذِي يُنَبِّئُه اللهُ، وهو ينبئُ بما أنبأَ اللهُ به؛ فإن أُرسلَ مع ذلك إلى من خالفَ أمرَ اللهَ ليبلِّغَه رسالةَ منَ اللهِ إليه؛ فهو رسولٌ، وأمَّا إذا كان إنما يعملُ بالشريعةِ قبلَه، ولم يُرسلْ هو إلى أحدٍ يبلِّغه عن اللهِ رسالةً، فهو نبيٌّ»[1].

وقد يُطلقُ على النبيِّ أنه رسولٌ كما قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ﴾ [الحج:٥٢]، فذكر الله ﷻ أنه يرسل النبي والرسول.

قَــوْلُــهُ: «الضَّابطُ الأوَّلُ: الإيمانُ بالرُّسُلِ الذينَ أَرسلَهم اللهُ مَن نَعلمُهُ منهُم تَفْصيلًا»: الإيمانُ التفصيليُّ بالرسلِ يكونُ بالإيمانِ بمنْ سمَّى اللهُ تعالى في كتابِه، وبمن ذكرَ النبيُّ ﷺ في سنَّتهِ منهم، إيمانًا مفصَّلًا على نحو ما

---

(١) انظر: السابق (٢/ ٧١٤).

جاءتْ به النصوصُ من ذكرِ أسمائِهم، وأخبـارِهم، وفضائِلهم، وخصائِصهم.

والمذكورونُ من الأنبياءِ والرسلِ في القرآنِ خمسةٌ وعشرونَ، وردَ ذكـرُ ثمانيةَ عشرَ منهم فِي قَولِهِ تَعَالى: ﴿وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٨٤﴾ وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٥﴾ وَإِسْمَٰعِيلَ وَٱلْيَسَعَ وَيُونُسَ وَلُوطًا ۚ وَكُلًّا فَضَّلْنَا عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٨٦﴾﴾ [الأنعام:٨٣-٨٦].

ووَردَ ذكرُ الباقينَ في مواضعَ أُخرى مِن القرآنِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا﴾ [آل عمران:٣٣].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾ [الأعراف:٦٥].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا﴾ [الأعراف:٧٣].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا﴾ [الأعراف:٨٥].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِسْمَٰعِيلَ وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ ۖ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾﴾ [الأنبياء:٨٥].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ﴾ [الفتح:٢٩].

فيجبُ الإيمانُ بهؤلاءِ الأنبياءِ والمرسـلينَ إيمانًـا مفصَّلًا، والإقرارُ لكلِّ واحدٍ منهم بالنُّبوةِ أو الرسالةِ على مـا أخـبرَ اللهُ ﷻ ورسولُه ﷺ عنهم.

قَـــوْلُـــهُ: «ومَنْ لا نَعْلمُه إجمَالًا»: الإيمانُ الإجماليُّ بالرسلِ يتضمَّنُ

عدَّة أمور(١):

١- التصديقُ الجازمُ بأنَّ اللهَ تعالى بعثَ في كلِّ أمةٍ رسولًا يدعُوهـم إلى عبادةِ اللهِ وحدَه لا شريكَ لهُ، والكفرَ بما يُعبد من دونِ اللهِ.

قَالَ تَعالَى: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾ [النحل:٣٦].

٢- التصديقُ بأنهم جميعَهم صادقونَ، بارُّونَ، راشدُونَ، كرامٌ بررةٌ، أتقيـاءُ أمناءُ، هداةٌ مهتَدون.

قَالَ تعَالَى: ﴿هَٰذَا مَا وَعَدَ الرَّحْمَٰنُ وَصَدَقَ الْمُرْسَلُونَ ﴿٥٢﴾﴾ [يس:٥٢].

وقالَ تَعالى بعدَ أنْ ذكرَ طائفةً كبيرةً من الأنبياءِ والرُّسلِ: ﴿وَمِنْ آبَائِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَإِخْوَانِهِمْ ۖ وَاجْتَبَيْنَاهُمْ وَهَدَيْنَاهُمْ إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٨٧﴾ ذَٰلِكَ هُدَى اللَّهِ يَهْدِي بِهِ مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ۚ وَلَوْ أَشْرَكُوا لَحَبِطَ عَنْهُم مَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٨٨﴾﴾ [الأنعام:٧٨-٨٨].

٣- التصديقُ بأنَّهم كلَّهم كانوا على الحقِّ المبينِ، والهدَى المستبينِ جاءوا بالبيناتِ مـنْ ربِّهم إلى أقوامِهم.

قالَ تَعالى حكايةً عن أهلِ الجنةِ: ﴿لَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُ رَبِّنَا بِالْحَقِّ ﴾ [الأعراف:٤٣].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ ﴾ [الحديد:٢٥].

---

(١) انظر: أصول الإيمان، صـ(١٥٢-١٥٣).

٤- التصديقُ بأنَّ أصلَ دعوتِهِم واحدةٌ وهي الدعوةُ إلى توحيدِ الله، وأمَّـا شـرائِعهُم فمختلفَة.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيۡهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء:٢٥].

وقال ﷻ: ﴿لِكُلّٖ جَعَلۡنَا مِنكُمۡ شِرۡعَةٗ وَمِنۡهَاجٗا﴾ [المائدة:٤٨].

٥- التصديقُ بأنَّهم قد بلَّغوا جميعَ ما أُرسلوا به البلاغَ المبينَ، فقامتْ بذلك الحجةُ على الخلقِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِّيَعۡلَمَ أَن قَدۡ أَبۡلَغُواْ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمۡ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيۡهِمۡ وَأَحۡصَىٰ كُلَّ شَيۡءٍ عَدَدَۢا ﴿٢٨﴾﴾ [الجن:٢٨].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ﴾ [النساء:١٦٥].

٦- اعتقادُ أنَّهم مَنصورونَ مؤيَّدونَ مـنَ الله، وأن العاقبةَ لهم ولأتباعِهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيَوۡمَ يَقُومُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ ﴿٥١﴾﴾ [غافر:٥١].

فيجـبُ الإيمانُ بكلِّ هذا، وبكلِّ ما جاءَ في الكتابِ والسنَّةِ عـن الرسـلِ على وجهِ العمومِ إيمانًا مجملًا.

وبذلك يتحقَّقُ الإيمانُ بالرسلِ بقسمَيه المجملِ والمفصَّلِ.

الضَّابطُ الثَّاني: الإيمانُ بأنَّ جميعَ الرُّسلِ بُعِثوا بتوحيدِ اللهِ وإنِ اخْتلفتْ شرائِعُهُم.

================== الشرح ==================

قـــوْلُـــهُ: «الإيمانُ بأنَّ جميعَ الرُّسلِ بُعِثوا بتوحيدِ اللهِ وإنِ اخْتلفتْ شرائِعُهُم»: أي يجبُ الإيمانُ بأن أصلَ دعوةِ جميعِ الرسلِ واحدةٌ، وهي الدعوةُ إلى توحيد الله، وأمَّا شرائعُهم فمختلفةٌ.

ومِنَ الأدلَّةِ علَى ذلكَ:

قَولُ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى اللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ الضَّلَالَةُ ۚ فَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾﴾ [النحل:٣٦].

وقَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾﴾ [الأنبياء:٢٥].

وقَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَاسْأَلْ مَنْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رُّسُلِنَا أَجَعَلْنَا مِن دُونِ الرَّحْمَٰنِ آلِهَةً يُعْبَدُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [الزُّخرُف:٤٥].

وعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ عَنْ رَسُولِ الله ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «الْأَنْبِيَاءُ إِخْوَةٌ لِعَلَّاتٍ(١)، أُمَّهَاتُهُمْ شَتَّى(٢) وَدِينُهُمْ وَاحِدٌ(٣)»(١).

---

(١) أولاد العلات: هم الإخوة لأب من أمهات شتى، وأما الإخوة من الأبوين فيقال لهم: أولاد الأعيان. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٥/ ١١٩)].

(٢) أمهاتهم شتى: أي شرائعهم مختلفة. [انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ٤٤٣)].

(٣) دينهم واحد: المراد به أصول التوحيد، وأصل طاعة الله تعالى، وإن اختلفت صفتها، وأصول

يعني بذلكَ التوحيدَ، الَّذِي بعثَ اللهُ به كل رسولٍ أرسلَه، وضمَّنَه كلَّ كتابٍ أنزلَه.

وأمَّا الشرائعُ فمختلفةٌ في الأوامرِ والنواهي، فقد يكونُ الشيءُ في هذِه الشريعةِ حرامًا ثم يَحِلُّ في الشريعةِ الأخرى، وبالعكسِ، وخفيفًا فيزادُ في الشدةِ في هذه دونَ هذِه[٢].

قَالَ تَعَالَى: ﴿لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا﴾ [المائدة:٤٨].

فهَذا إخبارٌ عن الأممِ المختلفةِ الأديانِ، باعتبارِ ما بعثَ اللهُ به رسلَهُ الكرامَ من الشرائعِ المختلفةِ في الأحكامِ، المتفقَةِ في التوحيدِ[٣].

التوحيد والطاعة جميعا. [انظر: شرح صحيح مسلم، للنووي (١٥/ ١٢٠)].

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٥٩)، مسلم (٢٣٦٥).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٣/ ١٢٩).

(٣) انظر: السابق (٣/ ١٢٩).

الضَّابطُ الثَّالثُ: الإيمانُ بأنَّ الرسلَ بَشرٌ مَخلُوقونَ أكرمَهُم اللهُ بالرِّسالةِ، وأنَّهُم ليس لهمْ من خَصائصِ الرُّبوبيَّةِ أو الأُلوهِيَّةِ شيءٌ.

================= الشرح =================

قَـــوْلُــهُ: «الإيمانُ بأنَّ الرسلَ بَشرٌ مَخلُوقونَ»: أي ليسوا بملائكةٍ، ولا آلهةٍ، وهذا أعظمُ في الابتلاءِ والاختبارِ.

ومِنَ الأدلَّةِ علَى ذلكَ:

قَولُهُ تَعالى: ﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ﴾ [إبراهيم:١١].

وقَولُهُ تَعالى: ﴿وَقَالُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ ۖ وَلَوْ أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِىَ ٱلْأَمْرُ ثُمَّ لَا يُنظَرُونَ ۝٨﴾ [الأنعام:٨].

قَـــوْلُــهُ: «أكرمَهُم اللهُ بالرِّسالةِ»: أي أن الرسالةَ والنبوةَ منْحَةٌ إلهيةٌ أكرمَ اللهُ ﷻ بها أنبياءَه عليهِمُ السلامُ.

ومِنَ الأدلَّةِ علَى ذلكَ:

قَولُهُ تَعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ﴾ [مريم:٥٨].

وقالَ تعالى حاكيًا عما قالَهُ يعقوبُ عليه السلام لابنِهِ يوسفَ عليه السلام: ﴿وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ۝٦﴾ [يوسف:٦].

وقالَ تَعالى لموسى عليه السلام: ﴿قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنِّي ٱصۡطَفَيۡتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَٰلَٰتِي وَبِكَلَٰمِي فَخُذۡ مَآ ءَاتَيۡتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّٰكِرِينَ ١٤٤﴾ [الأعراف:١٤٤].

قَــوْلُــهُ: «وأنَّهُم ليس لهمْ من خَصائصِ الرُّبوبيَّةِ أو الأُلوهِيَّةِ شيءٌ»:

تقدَّم تعريفُ الربوبيةِ، والألوهيةِ، وأنهما من صفاتِ الله ﷻ لا يجوزُ وصفُ أحدٍ بهما، وإن بلغَ مرتبةً عظيمةً، لذلك كانَ الرسلُ يتبرَّؤونَ من الحولِ والقوةِ، ولا يدَّعونَ شيئا مِنْ صفاتِ الله تعالى.

قَال تَعالى مبيِّنا براءةَ عيسى عليه السلام مما نُسِبَ إليه: ﴿وَإِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ءَأَنتَ قُلۡتَ لِلنَّاسِ ٱتَّخِذُونِي وَأُمِّيَ إِلَٰهَيۡنِ مِن دُونِ ٱللَّهِۖ قَالَ سُبۡحَٰنَكَ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنۡ أَقُولَ مَا لَيۡسَ لِي بِحَقٍّۚ إِن كُنتُ قُلۡتُهُۥ فَقَدۡ عَلِمۡتَهُۥۚ تَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِي وَلَآ أَعۡلَمُ مَا فِي نَفۡسِكَۚ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ١١٦ مَا قُلۡتُ لَهُمۡ إِلَّا مَآ أَمَرۡتَنِي بِهِۦٓ أَنِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۚ وَكُنتُ عَلَيۡهِمۡ شَهِيدٗا مَّا دُمۡتُ فِيهِمۡۖ فَلَمَّا تَوَفَّيۡتَنِي كُنتَ أَنتَ ٱلرَّقِيبَ عَلَيۡهِمۡۚ وَأَنتَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ شَهِيدٌ ١١٧﴾ [المائدة:١١٦-١١٧].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿لَقَدۡ كَفَرَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلۡمَسِيحُ ٱبۡنُ مَرۡيَمَۖ وَقَالَ ٱلۡمَسِيحُ يَٰبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ رَبِّي وَرَبَّكُمۡۖ إِنَّهُۥ مَن يُشۡرِكۡ بِٱللَّهِ فَقَدۡ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِ ٱلۡجَنَّةَ وَمَأۡوَىٰهُ ٱلنَّارُۖ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنۡ أَنصَارٖ ٧٢﴾ [المائدة:٧٢].

وقال تَعالى عنْ نوحٍ: ﴿وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّي مَلَكٞ﴾ [هود:٣١].

وقالَ ﷻ آمرًا نبينا محمَّدًا ﷺ أنْ يقولَ لقومِه: ﴿قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمۡ عِندِي خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعۡلَمُ ٱلۡغَيۡبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمۡ إِنِّي مَلَكٌۖ إِنۡ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّۚ قُلۡ هَلۡ يَسۡتَوِي ٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡبَصِيرُۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ٥٠﴾ [الأنعام: ٥٠].

الضَّابطُ الرَّابعُ: الإيمانُ بتفاضلِ الرُّسلِ، وأنَّ أفضلَهُم أُولو العَزمِ، وسيِّدَهُم محمَّدٌ ﷺ.

================== **الشرح** ==================

قَـــوْلُـــهُ: « الإيمانُ بتفاضلِ الرُّسلِ»: أي أنَّهمْ ليسوا في درجةٍ واحدةٍ، بل فضَّلَ اللهُ بعضَهم على بعضٍ.

ومِنَ الأدلَّةِ علَى ذلكَ:

قَولُهُ تَعَالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعْضٍۢ ۖ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ۝٥٥﴾ [الإسراء:٥٥].

وقَولُهُ تَعَالى: ﴿تِلْكَ ٱلرُّسُلُ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۢ ۘ مِّنْهُم مَّن كَلَّمَ ٱللَّهُ ۖ وَرَفَعَ بَعْضَهُمْ دَرَجَـٰتٍۢ﴾ [البقرة:٢٥٣].

قال الإمامُ الطبريُّ في تفسيرِ الآيةِ: «هَؤُلَاءِ رُسُلِي فَضَّلْتُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ، فَكَلَّمْتُ بَعْضَهُمْ وَالَّذِي كَلَّمْتُهُ مِنْهُمْ مُوسَى ﷺ، وَرَفَعْتُ بَعْضَهُمْ دَرَجَاتٍ عَلَى بَعْضٍ بِالْكَرَامَةِ وَرِفْعَةِ الْمَنْزِلَةِ»[1].

فإنـزالُ كلِّ واحدٍ منهم منـزلتَه في الفضـلِ والرِّفعـةِ بحسبَ دلالاتِ النصوصِ من جملةِ حقوقِهم على الأُمَّةِ.

قَـــوْلُـــهُ: «وأنَّ أفضلَهُم أُولو العَزمِ»: أي ذُوو الحزمِ والصبرِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَٱصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أُو۟لُوا۟ ٱلْعَزْمِ مِنَ ٱلرُّسُلِ﴾ [الأحقاف:٣٥].

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٥/ ٣٧٨).

وهم خمسةٌ: نوحٌ، وإبراهيمُ، وموسى، وعيسى، ومحمدٌ ﷺ، وهمْ أفضلُ الرسلِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذۡ أَخَذۡنَا مِنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِيثَٰقَهُمۡ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٖ وَإِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۖ وَأَخَذۡنَا مِنۡهُم مِّيثَٰقًا غَلِيظٗا ۝٧﴾ [الأحزاب:٧].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿شَرَعَ لَكُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِۦ نُوحٗا وَٱلَّذِيٓ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ وَمَا وَصَّيۡنَا بِهِۦٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰٓۖ أَنۡ أَقِيمُواْ ٱلدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُواْ فِيهِۚ﴾ [الشورى:١٣].

قال الإمامُ الشوكَانيُّ: «وَوَجْهُ تَخْصِيصِهِمْ بِالذِّكْرِ: الْإِعْلَامُ بِأَنَّ لَهُمْ مَزِيدَ شَرَفٍ وَفَضْلٍ، لِكَوْنِهِمْ مِنْ أَصْحَابِ الشَّرَائِعِ الْمَشْهُورَةِ، وَمِنْ أُولِي الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ»(١).

قَـــوْلُـــهُ: «وسيِّدَهُم محمَّدٌ ﷺ»: أي أفضلَ الأنبياءِ والرسلِ هو النبيُّ ﷺ.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ»(٢).

وفي روايةٍ لمسلمٍ: «أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(٣).

قال القاضي عياضٌ: «قيلَ: السَّيدُ الذى يَفوقُ قومَه، والذى يُفزَعُ إليه في الشدائدِ هو سيِّدُهُم ﷺ في الدُّنيا والآخرةِ، لكنْ خصَّصَ القيامةَ؛ لارتفاعِ دعوى السُّؤْددِ فيها، وتَسليمِ الكلِّ له ذلك، وكونِ آدمَ ومن ولدَ تحتَ

---

(١) انظر: فتح القدير، للشوكاني (٤/ ٣٠٤).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٧٣)، وابن ماجه (٤٣٠٨)، وأحمد (١٠٩٧٢)، وصححه الألباني.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٢٧٨).

لوائِه»[1].

---

(١) انظر: إكمال المعلم، للقاضي عياض (١/ ٥٨٢).

الضَّابطُ الخَامِسُ: مُعجِزاتُ الأَنبياءِ أَشهرُها ثَمَانيةٌ:

١ـ **السفينةُ**: لنوحٍ عليه السلام.

٢ـ **الناقةُ**: لصالحٍ عليه السلام.

٣ـ **إلانَةُ الحدِيدِ، وتسبيحُ الجبالِ، والطيرِ**: معَ داودَ عليه السلام.

٤- **تسخيرُ الريحِ، والطَّيرِ، والجنِّ**: لسليمانَ عليه السلام.

٥ـ **عدمُ الاحتراقِ بالنَّارِ**: لإبراهيمَ عليه السلام.

٦ـ **العَصا، واليَدُ**: لموسى عليه السلام.

٧ـ **إبراءُ الأكمهِ، والأبرصِ، وإحياءُ الموتى بإذنِ اللهِ**: لعيسى عليه السلام.

٨ـ **القُرآنُ الكريمُ، والإسراءُ والمعراجُ، وانشقاقُ القمرِ، وغيرُها**: لنبيِّنا محمَّدٍ ﷺ.

================== الشرح ==================

قَـــوْلُـــهُ: «الضَّابطُ الخَامِسُ: مُعجِزاتُ الأَنبياءِ أَشهرُها ثَمَانيةٌ»:

المعجزةُ لغةً: مأخوذةٌ من العَجزِ، وهو عَدمُ القدرةِ[1].

والمعجزةُ اصطلاحًا: أمرٌ خارقٌ للعادةِ يجريهِ اللهُ على أيـدي الأنبيـاءِ للدَّلالةِ على صدقِهم مع سلامةِ المعارضةِ.

فقولُنا: **«خارقٌ للعادةِ»**: أخرجَ ما ليسَ بخارقٍ للعادةِ مثل ما يصدرُ منَ الأنبياءِ من الأفعالِ والأحوالِ الطبيعيةِ فهي ليستْ بمعجزاتٍ.

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة «عجز».

وقولُنا: «**يجـريه اللهُ على أيدي الأنبياءِ**»: أخرجَ الأمورَ الخارقةَ التي تجري على أيدي الأوليـاءِ فهي ليستْ بمعجزاتٍ وإنما هي كراماتٌ؛ لمتابعتِهم للأنبياءِ ويَخرجُ من بـابٍ أَولى ما يأتي به السحرةُ والكهانُ من الشعوذةِ فهذه لا تصدرُ إلَّا منْ شرارِ الخلقِ.

وقولُنا: «**للدلالةِ على صدقِهمْ مع سلامةِ المعارضةِ**»: أخرجَ ما يدَّعيـهِ المتنبئونَ الكذَّابونَ من الأمورِ الخارقةِ وكذلك السحرةُ فإنها لا تَسلمُ مـنَ المعارضةِ بل يعارضُها أمثالُهم من السحرةِ؛ لأنها من قبيلِ السحرِ والشعوذةِ(١).

قَـــوْلُــهُ: «السَّفينةُ: لنوحٍ ﷺ»: عندما يئسَ نوحٌ ﷺ من دعوةِ قومِه واستفرغَ معهم كلَّ أساليبِ الدعوةِ أمرَه اللهُ تَعالى أن يَصنعَ سفينةً عظيمةً لم يكنْ لها نظيرٌ، وأمرَه أن يَحملَ فيها من كلِّ زوجينِ اثنين من الحيواناتِ، وسائرِ ما فيه رُوحٌ من المأكولاتِ وغيرِها لبقاءِ نسلِها، وأنْ يحملَ معه أهلَ بيتِه، إلَّا من كان كافرًا فإنُه قد نفذتْ فيه الدعوةُ التي لا تردُّ، ووجبَ عليه حلولُ البأسِ الذى لا يُردُّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱصۡنَعِ ٱلۡفُلۡكَ بِأَعۡيُنِنَا وَوَحۡيِنَا وَلَا تُخَٰطِبۡنِي فِي ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ إِنَّهُم مُّغۡرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصۡنَعُ ٱلۡفُلۡكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيۡهِ مَلَأٞ مِّن قَوۡمِهِۦ سَخِرُواْ مِنۡهُۚ قَالَ إِن تَسۡخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسۡخَرُ مِنكُمۡ كَمَا تَسۡخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوۡفَ تَعۡلَمُونَ مَن يَأۡتِيهِ عَذَابٞ يُخۡزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيۡهِ عَذَابٞ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَمۡرُنَا وَفَارَ ٱلتَّنُّورُ قُلۡنَا ٱحۡمِلۡ فِيهَا مِن كُلّٖ زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِ وَأَهۡلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيۡهِ ٱلۡقَوۡلُ وَمَنۡ ءَامَنَۚ وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ إِلَّا

---

(١) انظر: الرسل والرسلات، د. الأشقر، صـ(١٢٢-١٢٣).

قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ٱرْكَبُوا۟ فِيهَا بِسْمِ ٱللَّهِ مَجْر۪ىٰهَا وَمُرْسَىٰهَآ ۚ إِنَّ رَبِّى لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِىَ
تَجْرِى بِهِمْ فِى مَوْجٍ كَٱلْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبْنَهُۥ وَكَانَ فِى مَعْزِلٍ يَٰبُنَىَّ ٱرْكَب
مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى مِنَ ٱلْمَآءِ ۚ قَالَ لَا
عَاصِمَ ٱلْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ ٱللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ ۚ وَحَالَ بَيْنَهُمَا ٱلْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ ٱلْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾
وَقِيلَ يَٰٓأَرْضُ ٱبْلَعِى مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقْلِعِى وَغِيضَ ٱلْمَآءُ وَقُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَٱسْتَوَتْ عَلَى ٱلْجُودِىِّ ۖ
وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ [هود:٣٧-٤٤].

قَـــوْلُـــهُ: «النَّاقَةُ: لصالحٍ عليه السلام»: عندَما دعا صالحٌ عليه السلام قومَه إلى عبادةِ الله الواحدِ الأحدِ، كذَّبوه وطلبُوا منه معجزةً تدلُّ على صدقِه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾﴾ [النمل:٤٥].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مِنَ ٱلْمُسَحَّرِينَ ﴿١٥٣﴾ مَآ أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا فَأْتِ بِـَٔايَةٍ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٥٤﴾﴾ [الشعراء:١٥٣-١٥٤].

قالَ الحافظُ ابنُ كثيرٍ: «قَدْ ذَكَرَ الْمُفَسِّرُونَ: أَنَّ ثَمُودَ اجْتَمَعُوا يَوْمًا فِي نَادِيهِمْ، فَجَاءَهُمْ رَسُولُ اللهِ صَالِحٌ فَدَعَاهُمْ إِلَى اللهِ وَذَكَّرَهُمْ وَحَذَّرَهُمْ وَوَعَظَهُمْ وَأَمَرَهُمْ.

فَقَالُوا لَهُ: إِنْ أَنْتَ أَخْرَجْتَ لَنَا مِنْ هَذِهِ الصَّخْرَةِ وَأَشَارُوا إِلَى صَخْرَةٍ هُنَاكَ نَاقَةً مِنْ صِفَتِهَا كَيْتَ وَكَيْتَ، وَذَكَرُوا أَوْصَافًا سَمَّوْهَا وَنَعَتُوهَا وَتَعَنَّتُوا فِيهَا، وَأَنْ تَكُونَ عُشَرَاءَ طَوِيلَةً مِنْ صِفَتِهَا كَذَا وَكَذَا.

فَقَالَ لَهُمُ النَّبِيُّ صَالِحٌ عليه السلام: أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَجَبْتُكُمْ إِلَى مَا سَأَلْتُمْ عَلَى الْوَجْهِ الَّذِي طَلَبْتُمْ أَتُؤْمِنُونَ بِمَا جِئْتُكُمْ بِهِ، وَتُصَدِّقُونِي فِيمَا أُرْسِلْتُ بِهِ.

قَالُوا: نَعَمْ.

فَأَخَذَ عُهُودَهُمْ وَمَوَاثِيقَهُمْ عَلَى ذَلِكَ، ثُمَّ قَامَ إِلَى مُصَلَّاهُ فَصَلَّى لله ﷻ مَا قُدِّرَ لَهُ، ثُمَّ دَعَا رَبَّهُ ﷻ أَنْ يُجِيبَهُمْ إِلَى مَا طَلَبُوا فَأَمَرَ اللهُ ﷻ تِلْكَ الصَّخْرَةَ أَنْ تَنْفَطِرَ عَنْ نَاقَةٍ عَظِيمَةٍ كَوْمَاءَ عُشَرَاءَ عَلَى الْوَجْهِ المَطْلُوبِ الَّذِي طَلَبُوا وَعَلَى الصِّفَةِ الَّتِي نَعَتُوا، فَلَمَّا عَايَنُوهَا كَذَلِكَ رَأَوْا أَمْرًا عَظِيمًا، وَمَنْظَرًا هَائِلًا، وَقُدْرَةً بَاهِرَةً، وَدَلِيلًا قَاطِعًا، وَبُرْهَانًا سَاطِعًا فَآمَنَ كَثِيرٌ مِنْهُمْ، وَاسْتَمَرَّ أَكْثَرُهُمْ عَلَى كُفْرِهِمْ وَضَلَالِهِمْ وَعِنَادِهِمْ؛ وَلِهَذَا قَالَ: ﴿فَظَلَمُواْ بِهَا﴾ [الإسراء:٥٩]، أَيْ جَحَدُوا بِهَا، وَلَمْ يَتَّبِعُوا الحَقَّ بِسَبَبِهَا»[1].

قَالَ تَعَالَى: ﴿قَالَ هَٰذِهِۦ نَاقَةٞ لَّهَا شِرۡبٞ وَلَكُمۡ شِرۡبُ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ﴿١٥٥﴾ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابُ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ﴿١٥٦﴾ فَعَقَرُوهَا فَأَصۡبَحُواْ نَٰدِمِينَ ﴿١٥٧﴾ فَأَخَذَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الشعراء:١٥٥-١٥٨].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمۡ صَٰلِحٗاۗ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ قَدۡ جَآءَتۡكُم بَيِّنَةٞ مِّن رَّبِّكُمۡۖ هَٰذِهِۦ نَاقَةُ ٱللَّهِ لَكُمۡ ءَايَةٗۖ فَذَرُوهَا تَأۡكُلۡ فِيٓ أَرۡضِ ٱللَّهِۖ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوٓءٖ فَيَأۡخُذَكُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴿٧٣﴾﴾ [الأعراف:٧٣].

قَـــوْلُـــهُ: «إِلانَةُ الحدِيدِ»: كانَ دَاودُ ﵇ لا يحتاجُ أن يُدخلَ الحديدَ النارَ ولا يضربُه بمطرَقةٍ، بل كانَ يفتِلُه بيدِه، مثلَ الخيوطِ؛ لأنَّ اللهَ ﷻ أعطاهُ القدرةَ على إلانةِ الحديدِ.

---

(١) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (١/ ٣١١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾ أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ ۖ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا ۖ إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١﴾﴾ [سبأ: ١٠-١١].

﴿وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ﴾: أي جعلناه ليِّنًا في يده كالطينِ المبلولِ والعجينِ(١).

﴿أَنِ ٱعْمَلْ سَٰبِغَٰتٍ﴾: أي دروعًا واسعةً(٢).

﴿وَقَدِّرْ فِى ٱلسَّرْدِ﴾: أي أحْكِمْهُ(٣).

قَـــوْلُـــهُ: «وتسبيحُ الجبالِ، والطيرِ: معَ داودَ عليه السلام»: أي سخرَ اللهُ سبحانه وتعالى الجبالَ والطيرَ لتسبِّحَ مع داودَ عليه السلام.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا ۖ يَٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ ۖ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴿١٠﴾﴾ [سبأ: ١٠].

﴿أَوِّبِى مَعَهُۥ﴾: أي سبِّحي معهُ، فكانَ إذا سبَّحَ عليه السلام جاوبتْه الجبالُ بالتسبيحِ، وعكفتْ عليه الطيرُ من فوقِه تُسعِدُه على ذلك(٤).

قالَ الحافظُ ابنُ كثيرٍ: «يُخْبِرُ تعَالَى عَمَّا أَنْعَمَ بِهِ عَلَى عَبْدِهِ وَرَسُولِهِ دَاوُدَ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ، مِمَّا آتَاهُ مِنَ الْفَضْلِ الْمُبِينِ، وَجَمَعَ لَهُ بَيْنَ النُّبُوَّةِ وَالْمُلْكِ الْمُتَمَكِّنِ، وَالْجُنُودِ ذَوِي العَدَدِ والعُدَدِ، وَمَا أَعْطَاهُ وَمَنَحَهُ مِنَ الصَّوْتِ الْعَظِيمِ،

(١) انظر: التفسير الوجيز، للواحدي، صـ (٨٧٩).

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، صـ (٣٩٥).

(٣) انظر: السابق، صـ (٦٦٠).

(٤) انظر: التفسير الوجيز، للواحدي، صـ (٨٧٩).

الَّذِي كَانَ إِذَا سَبَحَ بِهِ تَسْبَحُ مَعَهُ الْجِبَالُ الرَّاسِيَاتُ، الصُّمُّ الشَّامِخَاتُ، وَتَقِفُ لَهُ الطُّيُورُ السَّارِحَاتُ، وَالْغَادِيَاتُ وَالرَّائِحَاتُ، وَتُجَاوِبُهُ بِأَنْوَاعِ اللُّغَاتِ»(١).

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿٧٩﴾﴾ [الأنبياء:٧٩].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِيِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾﴾ [ص:١٨].

قَـــوْلُــهُ: «تسخيرُ الريحِ»: أيدَ اللهُ ﷻ نبيه سليمانَ عليه السلام بعدَّةِ معجزاتٍ منها: تسـخيرُ الريحِ تسيرُ بأمرِه حيثُ يشاءُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِسُلَيْمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهْرٌ وَرَوَاحُهَا شَهْرٌ ۖ وَأَسَلْنَا لَهُۥ عَيْنَ ٱلْقِطْرِ ۖ وَمِنَ ٱلْجِنِّ مَن يَعْمَلُ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ رَبِّهِۦ ۖ وَمَن يَزِغْ مِنْهُمْ عَنْ أَمْرِنَا نُذِقْهُ مِنْ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ﴿١٢﴾﴾ [سبأ:١٢].

قَالَ الحَسَنُ الْبَصْرِيُّ: «كَانَ يَغْدُو عَلَى بِسَاطِهِ مِنْ دِمَشْقَ فَيَنْزِلُ بِإِصْطَخَرَ يَتَغَذَّى بِهَا، وَيَذْهَبُ رَائِحًا مِنْ إِصْطَخَرَ فَيَبِيتُ بِكَابُلَ، وَبَيْنَ دِمَشْقَ وَإِصْطَخَرَ شَهْرٌ كَامِلٌ لِلْمُسْرِعِ، وَبَيْنَ إِصْطَخَرَ وَكَابُلَ شَهْرٌ كَامِلٌ لِلْمُسْرِعِ»(٢).

قَـــوْلُــهُ: «والطَّير»: لقدْ كانَ سليمانُ عليه السلام يكلِّمُ الطيرَ، يفهمُ كلامَها، وتفهمُ كلامَه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَحُشِرَ لِسُلَيْمَٰنَ جُنُودُهُۥ مِنَ ٱلْجِنِّ وَٱلْإِنسِ وَٱلطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾﴾ [النمل:١٧].

(١) انظر: تفسير ابن كثير (١/ ٤٩٧).

(٢) انظر: السابق (٦/ ٤٩٩).

﴿فَهُمۡ يُوزَعُونَ﴾: أي حُبِسَ أوَّلهم على آخرِهِم(١).

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَوَرِثَ سُلَيۡمَٰنُ دَاوُۥدَۖ وَقَالَ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ عُلِّمۡنَا مَنطِقَ ٱلطَّيۡرِ وَأُوتِينَا مِن كُلِّ شَيۡءٍۖ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلۡفَضۡلُ ٱلۡمُبِينُ ١٦﴾ [النمل:١٦].

قال الحافظُ ابنُ كثيرٍ: «أَخْبَرَ سُلَيْمَانُ بِنِعَمِ اللهِ عَلَيْهِ، فِيمَا وَهَبَهُ لَهُ مِنَ الْمُلْكِ التَّامِّ، وَالتَّمْكِينِ الْعَظِيمِ، حَتَّى إِنَّهُ سَخَّرَ لَهُ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ وَالطَّيْرَ. وَكَانَ يَعْرِفُ لُغَةَ الطَّيْرِ وَالْحَيَوَانِ أَيْضًا، وَهَذَا شَيْءٌ لَمْ يُعطه أَحَدٌ مِنَ الْبَشَرِ -فِيمَا عَلِمْنَاهُ- مِمَّا أَخْبَرَ اللهُ بِهِ وَرَسُولُهُ»(٢).

قَـــوْلُـــهُ: «والجنِّ: لسليمانَ عليه السلام»: أي تسخيرُ الجنِّ لهُ عليه السلام يعملون بينَ يديه ما يشـاءُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلِسُلَيۡمَٰنَ ٱلرِّيحَ غُدُوُّهَا شَهۡرٞ وَرَوَاحُهَا شَهۡرٞۖ وَأَسَلۡنَا لَهُۥ عَيۡنَ ٱلۡقِطۡرِۖ وَمِنَ ٱلۡجِنِّ مَن يَعۡمَلُ بَيۡنَ يَدَيۡهِ بِإِذۡنِ رَبِّهِۦ﴾ [سبأ:١٢].

قال الحافظُ ابنُ كثيرٍ: «أَيْ: وَسَخَّرْنَا لَهُ الْجِنَّ يَعْمَلُونَ بَيْنَ يَدَيْهِ بِإِذْنِ اللهِ، أَيْ: بِقَدَرِهِ، وَتَسْخِيرِهِ لَهُمْ بِمَشِيئَتِهِ مَا يَشَاءُ مِنَ الْبِنَايَاتِ وَغَيْرِ ذَلِكَ»(٣).

قَـــوْلُـــهُ: «عدمُ الاحتراقِ بالنَّارِ: لإبراهيمَ عليه السلام»: لما حطَّمَ إبراهيمُ عليه السلام آلهةَ قومِه التي كانوا يَعبدونها، أشعَلوا له النارَ، ورمَوه فيها، فأمرَ اللهُ سبحانه وتعالى النارَ ألا تُصيبَه بأذىً وأن تكونَ عليه بَرْدًا وسلامًا.

(١) انظر: المفردات في غريب القرآن، للأصفهاني، صـ (٨٦٨).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ١٨٢).

(٣) انظر: السابق (٦/ ٤٩٩).

قَالَ اللهُ تَعالى: ﴿قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمۡ إِن كُنتُمۡ فَٰعِلِينَ ٦٨ قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩ وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيۡدٗا فَجَعَلۡنَٰهُمُ ٱلۡأَخۡسَرِينَ ٧٠﴾ [الأنبياء:٦٨-٧٠].

فلما أُلْقِيَ في النارِ لم تمسَّهُ بسوءٍ بأمرِ اللهِ تعالى، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلۡنَا يَٰنَارُ كُونِي بَرۡدٗا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ ٦٩﴾ [الأنبياء:٦٩].

فائدةٌ:

من المعجزاتِ الأخرى التي أجراها اللهُ ﷻ على يدِ إبراهيمَ ﵇: **إحياءُ الموتى.**

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذۡ قَالَ إِبۡرَٰهِـۧمُ رَبِّ أَرِنِي كَيۡفَ تُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰۖ قَالَ أَوَلَمۡ تُؤۡمِنۖ قَالَ بَلَىٰ وَلَٰكِن لِّيَطۡمَئِنَّ قَلۡبِيۖ قَالَ فَخُذۡ أَرۡبَعَةٗ مِّنَ ٱلطَّيۡرِ فَصُرۡهُنَّ إِلَيۡكَ ثُمَّ ٱجۡعَلۡ عَلَىٰ كُلِّ جَبَلٖ مِّنۡهُنَّ جُزۡءٗا ثُمَّ ٱدۡعُهُنَّ يَأۡتِينَكَ سَعۡيٗاۚ وَٱعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٞ ٢٦٠﴾ [البقرة:٢٦٠].

فأمرَه بذبحِ هذه الطيورِ، ثم تقطيعِها، وتفريقِها على عدَّةِ جبالٍ، ثم دعاهَا فلبَّتِ النداءَ، واجتمعتِ الأجزاءُ المتفرِّقةُ، والتَحمتْ كما كانت من قبلُ، ودبَّتْ فيها الحياةُ، وطارتْ محلِّقةً في الفضاءِ.

قَـــوْلُــهُ: «العَصا»: التي كانتْ تتحولُ إلى حيَّةٍ عظيمةٍ عندما يُلقيها على الأرضِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ ١٧ قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ ١٨ قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ ١٩ فَأَلۡقَىٰهَا

﴿فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسۡعَىٰ ۝٢٠ قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ ۝٢١﴾ [طه:١٧-٢١].

قَــــوْلُــــهُ: «واليَدُ: لموسى ؑ»: من المعجزاتِ التي أرسلَ اللهُ بها مُوسى ؑ اليدُ، فكانَ يُدخلُ يدَه في جيبِه «فتحةِ قميصِهِ التي تُدخل مِنها الرأسُ»، ثم ينزِعُها، فإذا هي تتلألأُ كالقمرِ بياضًا من غيرِ سوءٍ، أي: من غيرِ برَصٍ، ولا بهَقٍ.

قَالَ تَعالَى: ﴿وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ ۝٢٢﴾ [طه:٢٢].

فائدةٌ:

ذكرَ اللهُ ﷻ أنه أيَّدَ موسى ؑ بسبعِ معجزاتٍ أصابَ بها بني اسرائيلَ، وهيَ:

١- **السِّنينَ:** هي ما أَصابهم من الجدْبِ والقحْطِ، بسببِ قلَّةِ مياهِ النيلِ، وانحباسِ المطرِ عن أرضِ مصرَ.

٢- **نقصُ الثمراتِ:** أي أنَّ الأرضَ تمنعُ خيرهَا، وما يَخرجُ يصابُ بالآفاتِ والجوائحِ.

٣- **الطوفانُ:** الَّذِي يُتلفُ المزارعَ ويهدمُ المدنَ والقرَى.

٤- **الجرادُ:** الَّذِي لا يدعُ خضراءَ ولا يابسةً.

٥- **القُمَّلُ:** هي حشرةٌ تؤذي الناسَ في أجسامِهم.

٦- **الضَّفادعُ:** التي نغَّصتْ عليهم عيشتَهم لكثرتِها.

٧- **الدمُ:** الَّذِي يصيبُ طعامَهم وشرابَهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ أَخَذْنَآ ءَالَ فِرْعَوْنَ بِٱلسِّنِينَ وَنَقْصٍ مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣٠﴾ فَإِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلْحَسَنَةُ قَالُوا۟ لَنَا هَٰذِهِۦ ۖ وَإِن تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَطَّيَّرُوا۟ بِمُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ ۗ أَلَآ إِنَّمَا طَٰٓئِرُهُمْ عِندَ ٱللَّهِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣١﴾ وَقَالُوا۟ مَهْمَا تَأْتِنَا بِهِۦ مِنْ ءَايَةٍ لِّتَسْحَرَنَا بِهَا فَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٣٢﴾ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمُ ٱلطُّوفَانَ وَٱلْجَرَادَ وَٱلْقُمَّلَ وَٱلضَّفَادِعَ وَٱلدَّمَ ءَايَٰتٍ مُّفَصَّلَٰتٍ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا مُّجْرِمِينَ ﴿١٣٣﴾ ﴾ [الأعراف: ١٣٠-١٣٣].

هذه تسعُ معجزاتٍ بيِّنات أَرْسَلَ اللهُ ﷻ بها مُوسى ﷺ إلى فرعونَ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ ﴾ [الإسراء: ١٠١].

فائدةٌ:

المعجزاتُ التي أجراها اللهُ على يدِ مُوسى ﷺ أكثر من ذلك، ومنها:

- ضرْبُ موسى ﷺ البحرَ بعصاهُ وانفلاقُه.
- وضربُه الحجرَ فينفلقُ عن اثنتي عشرةَ عيناً.
- وإنزالُ المنِّ والسلوى على بني إسرائيلَ في صحراءِ سيناءَ.
- وغيرُ ذلكَ من المعْجِزاتِ[1].

قَـــوْلُـــهُ: «إبراءُ الأكْمَهِ، والأبرصِ، وإحياءُ الموتى بإذنِ اللهِ: لعيسى ﷺ»: منَ المعجزاتِ التي أيدَ الله بها عيسى ﷺ أنَّهُ كان يمسحُ الأكمَهَ -هو الَّذي يُولدُ أعمى- فيبرأُ بإذنِ الله، ويمسحُ الأبرصَ -هو الَّذِي فيه

---

(١) انظر: الرسل والرسالات، صـ(١٢٧-١٢٩).

بياضٌ في جلدهِ يُحدثُ حَكَّةً شديدةً- فيُذهبُ اللهُ عنهُ برصَهُ، ويمرُّ على الموتَى فيُناديهم فيُحييهِم بإذنِ الله تعالى.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذۡ قَالَ ٱللَّهُ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ ٱذۡكُرۡ نِعۡمَتِي عَلَيۡكَ وَعَلَىٰ وَٰلِدَتِكَ إِذۡ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ ٱلۡقُدُسِ تُكَلِّمُ ٱلنَّاسَ فِي ٱلۡمَهۡدِ وَكَهۡلٗاۖ وَإِذۡ عَلَّمۡتُكَ ٱلۡكِتَٰبَ وَٱلۡحِكۡمَةَ وَٱلتَّوۡرَىٰةَ وَٱلۡإِنجِيلَۖ وَإِذۡ تَخۡلُقُ مِنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ بِإِذۡنِي فَتَنفُخُ فِيهَا فَتَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِيۖ وَتُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ بِإِذۡنِيۖ وَإِذۡ تُخۡرِجُ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِي﴾ [المائدة:١١٠].

وكانَ عليه السلام يصنعُ من الطينِ ما يُشبهُ الطيورَ، ثمَّ يَنفخُ فيها فتُصبحُ طيورًا بإذنِ الله.

قالَ تَعَالى حاكيًا عنهُ عليه السلام: ﴿وَرَسُولًا إِلَىٰ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ أَنِّي قَدۡ جِئۡتُكُم بِـَٔايَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ أَنِّيٓ أَخۡلُقُ لَكُم مِّنَ ٱلطِّينِ كَهَيۡـَٔةِ ٱلطَّيۡرِ فَأَنفُخُ فِيهِ فَيَكُونُ طَيۡرَۢا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُبۡرِئُ ٱلۡأَكۡمَهَ وَٱلۡأَبۡرَصَ وَأُحۡيِ ٱلۡمَوۡتَىٰ بِإِذۡنِ ٱللَّهِۖ وَأُنَبِّئُكُم بِمَا تَأۡكُلُونَ وَمَا تَدَّخِرُونَ فِي بُيُوتِكُمۡۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٤٩﴾﴾ [آل عمران:٤٩].

فائدةٌ:

ومن المعجزاتِ الأخرى التي أيدَ اللهُ بها عبدَه عيسى عليه السلام: المائدةُ التي أنزَلها الله منَ السماءِ عندما طلب الحواريونَ من عيسى إنزالها، وكانت على الحالِ التي طلبَها عيسى عليه السلام عيدًا لأوَّلهم وآخرِهم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِذۡ قَالَ ٱلۡحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبۡنَ مَرۡيَمَ هَلۡ يَسۡتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيۡنَا مَآئِدَةٗ مِّنَ ٱلسَّمَآءِۖ قَالَ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿١١٢﴾ قَالُواْ نُرِيدُ أَن نَّأۡكُلَ مِنۡهَا وَتَطۡمَئِنَّ قُلُوبُنَا وَنَعۡلَمَ أَن قَدۡ صَدَقۡتَنَا وَنَكُونَ عَلَيۡهَا مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿١١٣﴾

قَالَ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ ٱللَّهُمَّ رَبَّنَآ أَنزِلۡ عَلَيۡنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ تَكُونُ لَنَا عِيدًا لِّأَوَّلِنَا وَءَاخِرِنَا وَءَايَةً مِّنكَۖ وَٱرۡزُقۡنَا وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿١١٤﴾ قَالَ ٱللَّهُ إِنِّي مُنَزِّلُهَا عَلَيۡكُمۡۖ فَمَن يَكۡفُرۡ بَعۡدُ مِنكُمۡ فَإِنِّيٓ أُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا لَّآ أُعَذِّبُهُۥٓ أَحَدًا مِّنَ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١١٥﴾﴾ [المائدة: ١١٢-١١٥].

قَــــوْلُــــهُ: «القُرآنُ الكريمُ»: لقدْ أجرَى اللهُ على يدِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ معجزاتٍ باهراتٍ، وآياتٍ مبصراتٍ، وأعظمُ تلكَ المعجزاتِ التي أُعْطِيَها رسولُنا ﷺ القرآنُ الكريمُ، والكتابُ المبينُ، وهو آيةٌ تخاطبُ النفوسَ والعقولَ، آيةٌ باقيةٌ دائمةٌ إلى يومِ الدينِ، لا يطرأُ عليها التغييرُ ولا التبديلُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلذِّكۡرِ لَمَّا جَآءَهُمۡۖ وَإِنَّهُۥ لَكِتَٰبٌ عَزِيزٌ ﴿٤١﴾ لَّا يَأۡتِيهِ ٱلۡبَٰطِلُ مِنۢ بَيۡنِ يَدَيۡهِ وَلَا مِنۡ خَلۡفِهِۦۖ تَنزِيلٌ مِّنۡ حَكِيمٍ حَمِيدٍ ﴿٤٢﴾﴾ [فصلت: ٤١-٤٢].

وقد تحدَّى اللهُ بهذا الكتابِ فصحاءَ العربِ، وقد كانتِ الفصاحةُ والبلاغةُ وجودةُ القولِ هي بضاعةُ العربِ التي نبغتْ بها، وكانَ مقتلُ هذه الدعوى أنْ يعارِضَ فصحاؤُهم هذا الكتابَ، ويأتوا بشيءٍ من مثلِه، ولكنَّهم عجزوا عن ذلك.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن كُنتُمۡ فِي رَيۡبٍ مِّمَّا نَزَّلۡنَا عَلَىٰ عَبۡدِنَا فَأۡتُواْ بِسُورَةٍ مِّن مِّثۡلِهِۦ وَٱدۡعُواْ شُهَدَآءَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿٢٣﴾ فَإِن لَّمۡ تَفۡعَلُواْ وَلَن تَفۡعَلُواْ فَٱتَّقُواْ ٱلنَّارَ ٱلَّتِي وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُۖ أُعِدَّتۡ لِلۡكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة: ٢٣-٢٤].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿قُل لَّئِنِ ٱجۡتَمَعَتِ ٱلۡإِنسُ وَٱلۡجِنُّ عَلَىٰٓ أَن يَأۡتُواْ بِمِثۡلِ هَٰذَا ٱلۡقُرۡءَانِ لَا يَأۡتُونَ بِمِثۡلِهِۦ وَلَوۡ كَانَ بَعۡضُهُمۡ لِبَعۡضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾﴾ [الإسراء: ٨٨].

قَــــوْلُــــهُ: «والإسراءُ والمعراجُ»: الإسراءُ: لغةً: من السَّرى، وهو سيرُ

الليلِ، أو عامَّته، وقيلَ: سيرُ الليـلِ كلِّه[١].

وشرعًا: هو الإسـراءُ برسـولِ الله ﷺ مـن المسجدِ الحرامِ بمكةَ إلى بيتِ المقدسِ بإيليا ورجوعُه من ليلتِه.

المعراجُ لغةً: مِفعالٌ من العروجِ، أي الآلةُ التي يُصعدُ فيها.

وشرعًا: هو صعودُ النبيِّ ﷺ بصحبةِ جبريلَ عليه السلام من بيتِ المقـدسِ إلى السماءِ الدنيا ثم باقي السماواتِ إلى السماءِ السابعةِ، ورؤيةُ الأنبيـاءِ في السماواتِ على منازلِهم، ثم صعودُه إلى سـدرةِ المنتهى، ورؤيتُه جبريلَ عليه السلام عندَها على الصورةِ التي خلقَه اللهُ عليها، ثم فـرضَ اللهُ عليه الصلواتِ الخمسَ تلكَ الليلةَ، وتكليمُ اللهِ له بذلك ثم نـزولُه إلى الأرضِ[٢].

والإسراءُ والمعراجُ من الآياتِ البيناتِ والمعجزاتِ الخارقاتِ حيثُ أسرى الله ﷻ بنبيِّهِ من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى، وجمعَ اللهُ له الأنبياءَ فصلَّى بهم إمامًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ لِنُرِيَهُۥ مِنْ ءَايَٰتِنَآ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴿١﴾﴾ [الإسراء:١].

حيث أسريَ به ليلًا من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى راكبًا على البُراقِ بصحبةِ جـبريلَ عليه السلام حتى وصلَ بيتَ المقدسِ، فربطَ البُراقَ بحلْقةِ بابِ

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة «سرى».

(٢) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (١/ ٣٣٩-٣٤١)، وأصول الإيمان، صـ (١٧٩-١٨٢).

المسـجدِ، ثم دخلَ المسجدَ وصلَّى فيه بالأنبياءِ إمامًا، ثم جاءَه جبريلُ بإناءٍ من خمرٍ وإنـاءٍ من لبنٍ فاختارَ اللبنَ على الخمرِ، فقال له جبريلُ: هُدِيتَ للفطرةِ[(١)].

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «أُتِيتُ بِالْبُرَاقِ، وَهُوَ دَابَّةٌ أَبْيَضُ طَوِيلٌ فَوْقَ الْحِمَارِ، وَدُونَ الْبَغْلِ، يَضَعُ حَافِرَهُ عِنْدَ مُنْتَهَى طَرْفِهِ»، قَالَ: «فَرَكِبْتُهُ حَتَّى أَتَيْتُ بَيْتَ الْمَقْدِسِ»، قَالَ: «فَرَبَطْتُهُ بِالْحَلْقَةِ الَّتِي يَرْبِطُ بِهِ الْأَنْبِيَاءُ»، قَالَ: «ثُمَّ دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَصَلَّيْتُ فِيهِ رَكْعَتَيْنِ، ثُمَّ خَرَجْتُ فَجَاءَنِي جِبْرِيلُ عليه السلام بِإِنَاءٍ مِنْ خَمْرٍ، وَإِنَاءٍ مِنْ لَبَنٍ، فَاخْتَرْتُ اللَّبَنَ، فَقَالَ جِبْرِيلُ ﷺ: اخْتَرْتَ الْفِطْرَةَ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِآدَمَ، فَرَحَّبَ بِي، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الثَّانِيَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السلام، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِابْنَيْ الْخَالَةِ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ، وَيَحْيَى بْنِ زَكَرِيَّاءَ، صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْهِمَا، فَرَحَّبَا وَدَعَوَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عَرَجَ بِي إِلَى السَّمَاءِ الثَّالِثَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ أَنْتَ؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِيُوسُفَ ﷺ، إِذَا هُوَ قَدِ أُعْطِيَ شَطْرَ الْحُسْنِ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الرَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السلام، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قَالَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِدْرِيسَ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، قَالَ اللهُ ﷻ: ﴿وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ۝٥٧﴾

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤٣٧)، ومسلم (١٦٨)، عن أبي هريرة رضي الله عنه.

[مريم:٥٧]، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ الْخَامِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِهَارُونَ ﷺ، فَرَحَّبَ، وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّادِسَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ عليه السلام، قِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا، فَإِذَا أَنَا بِمُوسَى ﷺ، فَرَحَّبَ وَدَعَا لِي بِخَيْرٍ، ثُمَّ عُرِجَ بِنَا إِلَى السَّمَاءِ السَّابِعَةِ، فَاسْتَفْتَحَ جِبْرِيلُ، فَقِيلَ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: جِبْرِيلُ، قِيلَ: وَمَنْ مَعَكَ؟ قَالَ: مُحَمَّدٌ ﷺ، قِيلَ: وَقَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ؟ قَالَ: قَدْ بُعِثَ إِلَيْهِ، فَفُتِحَ لَنَا فَإِذَا أَنَا بِإِبْرَاهِيمَ ﷺ مُسْنِدًا ظَهْرَهُ إِلَى الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ، وَإِذَا هُوَ يَدْخُلُهُ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ، ثُمَّ ذَهَبَ بِي إِلَى السِّدْرَةِ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا وَرَقُهَا كَآذَانِ الْفِيلَةِ، وَإِذَا ثَمَرُهَا كَالْقِلَالِ»، قَالَ: «فَلَمَّا غَشِيَهَا مِنْ أَمْرِ اللهِ مَا غَشِيَ تَغَيَّرَتْ، فَمَا أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللهِ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَنْعَتَهَا مِنْ حُسْنِهَا، فَأَوْحَى اللهُ إِلَيَّ مَا أَوْحَى، فَفَرَضَ عَلَيَّ خَمْسِينَ صَلَاةً فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، فَنَزَلْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ، فَقَالَ: مَا فَرَضَ رَبُّكَ عَلَى أُمَّتِكَ؟ قُلْتُ: خَمْسِينَ صَلَاةً، قَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ، فَإِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَإِنِّي قَدْ بَلَوْتُ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَخَبَرْتُهُمْ»، قَالَ: «فَرَجَعْتُ إِلَى رَبِّي، فَقُلْتُ: يَا رَبِّ، خَفِّفْ عَلَى أُمَّتِي، فَحَطَّ عَنِّي خَمْسًا، فَرَجَعْتُ إِلَى مُوسَى، فَقُلْتُ: حَطَّ عَنِّي خَمْسًا، قَالَ: إِنَّ أُمَّتَكَ لَا يُطِيقُونَ ذَلِكَ، فَارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ»، قَالَ: «فَلَمْ أَزَلْ أَرْجِعُ بَيْنَ رَبِّي تَبَارَكَ وَتَعَالَى، وَبَيْنَ مُوسَى عليه السلام حَتَّى قَالَ: يَا مُحَمَّدُ، إِنَّهُنَّ خَمْسُ صَلَوَاتٍ كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، لِكُلِّ صَلَاةٍ عَشْرٌ، فَذَلِكَ خَمْسُونَ صَلَاةً، وَمَنْ هَمَّ بِحَسَنَةٍ فَلَمْ يَعْمَلْهَا كُتِبَتْ لَهُ حَسَنَةً، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ لَهُ عَشْرًا، وَمَنْ هَمَّ بِسَيِّئَةٍ

فَلَمْ يَعْمَلْهَا لَمْ تُكْتَبْ شَيْئًا، فَإِنْ عَمِلَهَا كُتِبَتْ سَيِّئَةً وَاحِدَةً»، قَالَ: «فَنَزَلْتُ حَتَّى انْتَهَيْتُ إِلَى مُوسَى ﷺ، فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ: ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ التَّخْفِيفَ»، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «فَقُلْتُ: قَدْ رَجَعْتُ إِلَى رَبِّي حَتَّى اسْتَحْيَيْتُ مِنْهُ»[(١)].

وقد اتفقتْ كلمةُ علماءِ المسلمينَ سلفًا وخَلفًا وانعقدَ إجماعُـهم علـى صحةِ الإسراءِ برسولِ الله ﷺ، وأنه حقٌّ[(٢)].

والإسراءُ كان بـروحِ النبيِّ ﷺ وجسدِه، يقظةً لا منامًا.

قال ابنُ أبي العزِّ الحنفيِّ: «وكانَ من حديثِ الإسراءِ: أنه أُسري بجَسـدِه في اليقظةِ على الصحيحِ من المسجدِ الحرامِ إلى المسجدِ الأقصى»[(٣)].

ولما عُرِج بالنبيِّ ﷺ إلى السماواتِ العُلى، رأى من آياتِ ربِّه الكبرى، رأى جبريلَ ﷺ على صورتِهِ الحقيقيةِ التي خلقَه الله عليها، وصعَدَ به إلى سدرةِ المنتهى، وجاوزَ السبعَ الطباقَ، وكلَّمهُ اللهُ ﷻ، وقرَّبَهُ.

قالَ اللهُ تعالى: ﴿أَفَتُمَٰرُونَهُۥ عَلَىٰ مَا يَرَىٰ ﴿١٢﴾ وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾ إِذْ يَغْشَى ٱلسِّدْرَةَ مَا يَغْشَىٰ ﴿١٦﴾ مَا زَاغَ ٱلْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ ﴿١٧﴾ لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ ﴿١٨﴾﴾ [النجم:١٢-١٨].

فذكـرَ الله تعالى في هذا السياقِ الآياتِ العظيمةَ التي أكرمَ بها رسولَه ﷺ ليلةَ المعـراجِ كرؤيتِه جبريلَ ﷺ عند سدرةِ المنتهى، ورؤيتِهِ سدرةَ المنتهى، وقـد غَشَاها ما غَشَاها من أمرِ الله.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٦٢).

(٢) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (١/ ٣٤٤).

(٣) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي عز الحنفي (١/ ٣٤١).

قَال ابنُ مَسعُودٍ، ومَسروقٌ: «غَشِيَهَا فَرَاشٌ مِنْ ذَهَبٍ»(١).

وقد استعظمتْ قريشٌ دعوى رسولِ الله ﷺ، فقدْ كانتِ القوافلُ تمضي الأسابيعَ في الذَّهابِ إلى بيتِ المقدسِ والعودةِ منها، فكيفَ يتسنَّى لرجلٍ أنْ يمضيَ، ويعودَ في جزءٍ من ليلةٍ! ذلك أمرٌ عجيبٌ، وهو حقًّا عجيبٌ، ولكنِ العجبُ يتلاشى إذا علِمنا أنَّ الَّذي أسرى به هو اللهُ تَعالى، واللهُ على كلِّ شيءٍ قديرٌ.

قَـــوْلُـــهُ: «وانشقاقُ القمرِ»: عندَما سألَ أهلُ مكةَ الرسولَ ﷺ معجزةً، انشقَّ القمرُ شقَّين، حتَّى رأوا حراءَ بينهما، وقدْ كانَ القمرُ عند انشقاقِه بدرًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱقْتَرَبَتِ ٱلسَّاعَةُ وَٱنشَقَّ ٱلْقَمَرُ ۝١ وَإِن يَرَوْا۟ ءَايَةً يُعْرِضُوا۟ وَيَقُولُوا۟ سِحْرٌ مُّسْتَمِرٌّ ۝٢﴾ [القمر: ١-٢].

قال الحافظُ ابنُ كثيرٍ: «قَدْ أَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى وُقُوعِ ذَلِكَ فِي زَمَنِهِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ، وَجَاءَتْ بِذَلِكَ الْأَحَادِيثُ الْمُتَوَاتِرَةُ مَنْ طُرُقٍ مُتَعَدِّدَةٍ تُفِيدُ الْقَطْعَ عِنْدَ مَنْ أَحَاطَ بِهَا وَنَظَرَ فِيهَا»(٢).

وقد شاهدَ الناسُ هذه المعجزةَ في أنحاءِ الجزيرةِ العربيةِ، وخارجِها.

قَالَ الحافظُ ابنُ كثيرٍ: «شُوهِدَ ذَلِكَ فِي كَثِيرٍ مِنْ بِقَاعِ الْأَرْضِ، وَيُقَالُ: إِنَّهُ أُرِّخَ ذَلِكَ فِي بَعْضِ بِلَادِ الْهِنْدِ، وَبُنِيَ بِنَاءٌ تِلْكَ اللَّيْلَةَ، وَأُرِّخَ بِلَيْلَةِ انْشِقَاقِ الْقَمَرِ»(١).

---

(١) انظر: تفسير الطبري (٢٢/ ٥١٩).

(٢) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (٤/ ٢٩٣).

قَــوْلُــهُ: «وغيرُها: لنبيِّنا محمَّدٍ ﷺ»: لقدْ أيَّدَ اللهُ نبيَّهُ ﷺ بمعجزاتٍ كثيرةٍ، قد عدَّها بعضُ العلماءِ فزادتْ على ألفِ معجزةٍ، ومن المعجزاتِ التي لم يذكُرها شيخُنا حفظهُ اللهُ:

١- تكثيرُه ﷺ الطعامَ:

قد وقعَ هذا منْهُ ﷺ أكثرَ منْ مرَّةٍ.

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ أَبُو طَلْحَةَ لِأُمِّ سُلَيْمٍ: لَقَدْ سَمِعْتُ صَوْتَ رَسُولِ الله ﷺ ضَعِيفًا، أَعْرِفُ فِيهِ الجُوعَ، فَهَلْ عِنْدَكِ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ، فَأَخْرَجَتْ أَقْرَاصًا مِنْ شَعِيرٍ، ثُمَّ أَخْرَجَتْ خِمَارًا[٢] لَهَا، فَلَفَّتِ الخُبْزَ بِبَعْضِهِ، ثُمَّ دَسَّتْهُ[٣] تَحْتَ يَدِي وَلَاثَتْنِي[٤] بِبَعْضِهِ، ثُمَّ أَرْسَلَتْنِي إِلَى رَسُولِ الله ﷺ، قَالَ: فَذَهَبْتُ بِهِ، فَوَجَدْتُ رَسُولَ الله ﷺ فِي المَسْجِدِ، وَمَعَهُ النَّاسُ، فَقُمْتُ عَلَيْهِمْ، فَقَالَ لِي رَسُولُ الله ﷺ: «آرْسَلَكَ أَبُو طَلْحَةَ؟» فَقُلْتُ: نَعَمْ، قَالَ: «بِطَعَامٍ؟»، فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ لِمَنْ مَعَهُ: «قُومُوا» فَانْطَلَقَ وَانْطَلَقْتُ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ، حَتَّى جِئْتُ أَبَا طَلْحَةَ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَالَ أَبُو طَلْحَةَ: يَا أُمَّ سُلَيْمٍ قَدْ جَاءَ رَسُولُ الله ﷺ بِالنَّاسِ، وَلَيْسَ عِنْدَنَا مَا نُطْعِمُهُمْ؟ فَقَالَتْ: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَانْطَلَقَ أَبُو طَلْحَةَ حَتَّى لَقِيَ رَسُولَ الله ﷺ، فَأَقْبَلَ رَسُولُ الله ﷺوَأَبُو طَلْحَةَ مَعَهُ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «هَلُمِّي يَا أُمَّ سُلَيْمٍ، مَا عِنْدَكِ» فَأَتَتْ بِذَلِكَ الخُبْزِ، فَأَمَرَ بِهِ رَسُولُ الله ﷺ

---

(١) انظر: السابق (٤/ ٢٩٤).

(٢) خمارا: أي ثوبا تغطي به المرأة رأسها.

(٣) دسته: أي أدخلته بقوة.

(٤) لاثتني: أي لفت بعضه على رأسه وبعضه على إبطه من الالتياث، وهو الالتفاف.

فَفُتَّ، وَعَصَرَتْ أُمُّ سُلَيْمٍ عُكَّةً[(١)] فَأَدَمَتْهُ[(٢)]، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ فِيهِ مَا شَاءَ اللهُ أَنْ يَقُولَ، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ»، فَأَذِنَ لَهُمْ، فَأَكَلُوا حَتَّى شَبِعُوا ثُمَّ خَرَجُوا، ثُمَّ قَالَ: «ائْذَنْ لِعَشَرَةٍ» فَأَكَلَ القَوْمُ كُلُّهُمْ وَشَبِعُوا، وَالقَوْمُ سَبْعُونَ أَوْ ثَمَانُونَ رَجُلًا[(٣)].

٢- تكثيرُه الماءَ ﷺ ونبعُهُ من بينَ أصابعِهِ الشريفةِ:

فعَنْ جابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الحُدَيْبِيَةِ وَالنَّبِيُّ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رِكْوَةٌ[(٤)] فَتَوَضَّأَ، فَجَهِشَ النَّاسُ نَحْوَهُ[(٥)]، فَقَالَ: «مَا لَكُمْ؟» قَالُوا: لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ وَلَا نَشْرَبُ إِلَّا مَا بَيْنَ يَدَيْكَ، فَوَضَعَ يَدَهُ فِي الرِّكْوَةِ، فَجَعَلَ المَاءُ يَثُورُ[(٦)] بَيْنَ أَصَابِعِهِ، كَأَمْثَالِ العُيُونِ، فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا قُلْتُ: كَمْ كُنْتُمْ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِائَةَ أَلْفٍ لَكَفَانَا، كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِائَةً[(٧)].

٣- حنينُ الجذْعِ لهُ ﷺ:

---

(١) عكة: أي إناء مستدير من جلد يجعل فيه السمن والعسل غالبا.

(٢) فأدمته: أي جعلته إداما للمفتوت.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٥٧٨)، ومسلم (٢٠٤٠).

(٤) ركوة: أي إناء صغير من الجلد يشرب منها الماء.

(٥) فجهش الناس نحوه: أي أسرعوا إلى أخذ الماء.

(٦) يثور: أي يخرج متدفقا.

(٧) صحيح: رواه البخاري (٣٥٧٦).

فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: «كَانَ جِذْعٌ يَقُومُ إِلَيْهِ(١) النَّبِيُّ ﷺ، فَلَمَّا وُضِعَ لَهُ الْمِنْبَرُ سَمِعْنَا لِلْجِذْعِ مِثْلَ أَصْوَاتِ الْعِشَارِ(٢) حَتَّى نَزَلَ النَّبِيُّ ﷺ، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهِ(٣)»(٤).

٤- تسليمُ الحجرِ عليهِ ﷺ:

فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ»(٥).

٥- خاتمُ النبوةِ:

كان خاتَمُ النبوةِ بينَ كتفيهِ ﷺ.

فعَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: «رَأَيْتُ خَاتَمًا فِي ظَهْرِ رَسُولِ الله ﷺ كَأَنَّهُ بَيْضَةُ حَمَامٍ»(٦).

وغيرُها من المعجزاتِ الباهراتِ النيراتِ التي أيدَ الله بها نبيَّه محمدًا ﷺ.

---

(١) يقوم إليه: أي يستند عليه وهو يخطب.

(٢) العشار: جمع عشراء وهي الناقة التي أتى على حملها عشرة أشهر.

(٣) فوضع يده عليه: أي فسكن.

(٤) صحيح: رواه البخاري (٩١٨).

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٢٧٧).

(٦) صحيح: رواه مسلم (٢٣٤٤).

الضَّابطُ السَّادسُ: أشهرُ خَصائصِ الأنبياءِ تِسعَةٌ:

١- الوحيُ . ٢ـ العِصمةُ في التَّحمُّلِ، والتبليغِ، ومنَ الكبائرِ.

٣ـ تنامُ أعينُهُم ولا تنامُ قلوبُهُم. ٤ـ يُخيَّرون عندَ الموتِ.

٥ـ لم يُقبضْ نبيٌّ قطُّ حتَّى يَرى مقعدَه من الجنةِ.

٦ـ لا يُقبَرون إلا حيثُ يَموتونَ. ٧ـ لا تأكلُ الأرضُ أجسادَهم.

٨ـ هم أحياءٌ في قبورهم يُصَلُّونَ.

٩ـ لا يُورَّثون، وما تَركوه صدقةٌ.

================== الشرح ==================

قَــــوْلُــــهُ: «الضَّابطُ السَّادسُ: أشهرُ خصائصِ الأنبياءِ تِسعَةٌ»:

اختصَّ اللهُ أنبياءَهُ ورسلَه عليهم الصلواتُ والسلامُ دونَ سائرِ البشرِ بخصائصَ كثيرةٍ، ذكرَ شيخُنا حفظهُ اللهُ أشهرَها تسعةَ خصائصَ.

قَــــوْلُــــهُ: «الوحيُ»: مما اختصَّ اللهُ الأنبياءَ والمرسلينَ وحيَه إليهِم ﷻ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ ۖ فَمَن كَانَ يَرْجُوا۟ لِقَآءَ رَبِّهِۦ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَـٰلِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِۦٓ أَحَدًۢا ﴿١١٠﴾﴾ [الكهف: ١١٠].

وهذا الوحيُ يقتضي عدَّةَ أمورٍ يفارقُون بها الناسَ، فمِن ذلك تكليمُ اللهِ بعضَهم، واتصالُهم ببعضِ الملائكةِ، وتعريفُ اللهِ لهم شيئًا من الغيوبِ الماضيةِ أو الآتيةِ، وإطلاعُ اللهِ لهم على شيءٍ من عَالَمِ الغيبِ[1].

---

(١) انظر: الرسل والرسالات، صـ(٨٩).

ومن ذلكَ الإسراءُ بالرسولِ ﷺ إلى بيتِ المقدسِ، والعروجُ به إلى السماواتِ العُلى، ورؤيتُه للملائكةِ والأنبياءِ، واطلاعُهُ على الجنَّة والنارِ.

قَـــوْلُـــهُ: «العِصمةُ في التَّحمُّلِ»: اتفقتِ الأمةُ على أنَّ الرسلَ معصومونَ في تحمُّل الرسالةِ، فلا ينَسونَ شيئًا مما أوحاه اللهُ إليهم إلَّا شيئًا قد نُسخَ، وقد تكفَّل الله لرسولهِ ﷺ بأن يُقرِئَه فلا ينسى شيئًا مما أوحاه إليه، إلا شيئًا أرادَ اللهُ أن ينسيَه إياهُ[(١)].

قَالَ تَعَالَى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴿٦﴾ إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُۚ إِنَّهُۥ يَعْلَمُ ٱلْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ ﴿٧﴾﴾ [الأعلى:٦-٧].

وتكفَّلَ ﷻ له بأنْ يجمعَهُ في صدرِهِ، فقَال ﷻ: ﴿لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾﴾ [القيامة:١٦-١٨].

قَـــوْلُـــهُ: «والتبليغ»: أي أنَّ الرسلَ عليهم السلامُ معصومونَ في التبليغِ، فلا يكتمونَ شيئًا ممَّا أوحاهُ اللهُ إليهم؛ لأنَّ الكتمانَ خيانةٌ، والرسلُ يستحيلُ أنْ يكونوا كَذلك.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٧﴾﴾ [المائدة:٦٧].

ولو حدثَ شيءٌ من الكِتمانِ أو التغييرِ لما أوحاهُ الله، فإنَّ عقابَ اللهِ يَحِلّ بذلك الكاتِمِ المغيِّر.

---

(١) انظر: الرسل والرسالات، صـ(٩٥-٩٦).

قال اللهُ تعالى: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ (٤٤) لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ (٤٥) ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ (٤٦)﴾ [الحاقة: ٤٤-٤٦].

ومنَ العصمةِ إلَّا ينسَوا شيئًا مما أوحاهُ الله إليهم، وبذلكَ لا يضيعُ شيءٌ من الوحي.

وعدمُ النسيانِ في التبليغِ داخلٌ فِي قَولِهِ تَعَالى: ﴿سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰ (٦) إِلَّا مَا شَاءَ اللَّهُ ۚ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ وَمَا يَخْفَىٰ (٧)﴾ [الأعلى: ٦-٧].

وممَّا يدلُّ على عصمتِه في التبليغِ قَولُهُ تَعَالى: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (٣) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ (٤)﴾ [النجم: ٣-٤].

وعصمَ اللهُ رسولَهُ ﷺ من الشيطانِ، وقدْ أعانَهُ على قرينِه الشيطانِ فأسلمَ، فلا يأمرُه إلَّا بخيرٍ.

فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مَا مِنْكُمْ مِنْ أَحَدٍ، إِلَّا وَقَدْ وُكِّلَ بِهِ قَرِينُهُ مِنَ الْجِنِّ»، قَالُوا: وَإِيَّاكَ؟ يَا رَسُولَ اللهِ قَالَ: «وَإِيَّايَ، إِلَّا أَنَّ اللهَ أَعَانَنِي عَلَيْهِ فَأَسْلَمَ، فَلَا يَأْمُرُنِي إِلَّا بِخَيْرٍ»(١).

أما الأعراضُ البشريَّةُ كالخوفِ والنسيانِ والغضبِ فإنها تقعُ منَ الرسلِ والأنبياءِ، ولا تنافي عصمتَهم والأمثلةُ على ذلكَ في الكتابِ والسنةِ كثيرةٌ، فمِن ذلك:

١- خوفُ إبراهيمَ ﷺ من ضيوفِه.

٢- عدمُ صبرِ موسى ﷺ على تصرفاتِ العبدِ الصالحِ.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨١٤).

٣- تصرفاتُ موسى ﷺ عندما رأى قومَه يعبدونَ العجلَ[1].

قَـــوْلُـــهُ: «ومنَ الكبائرِ»: أجمعتِ الأمةُ الإسلاميةُ على عصمةِ الأنبياءِ والرسلِ من كبائرِ الذنوبِ وقبائحِ العيوبِ، كالزنى، والسرقةِ، والمخادعةِ، وصناعةِ الأصنام وعبادتها، والسحرِ، ونحوِ ذلك، وقد برَّأَ كتابُ الله وسنةُ رسولِهِ أنبياءَ الله ورسلَهُ مما افتراهُ عليهم اليهودُ والنصارى في المحرَّف منْ كتبِهم.

أما الصغائرُ فقد ذهبَ أكثرُ علماءِ الإسلامِ إلى أنَّ الأنبياءَ ليسوا معصومينَ من الصغائرِ.

قال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميَّةَ: «الْقَوْلُ بِأَنَّ الْأَنْبِيَاءَ مَعْصُومُونَ عَنْ الْكَبَائِرِ دُونَ الصَّغَائِرِ هُوَ قَوْلُ أَكْثَرِ عُلَمَاءِ الْإِسْلَامِ، وَجَمِيعِ الطَّوَائِفِ حَتَّى إنَّهُ قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ الْكَلَامِ كَمَا ذَكَرَ أَبُو الْحَسَنِ الآمِدِيُّ أَنَّ هَذَا قَوْلُ أَكْثَرِ الْأَشْعَرِيَّةِ، وَهُوَ أَيْضًا قَوْلُ أَكْثَرِ أَهْلِ التَّفْسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالْفُقَهَاءِ بَلْ هُوَ لَمْ يَنْقُلْ عَنِ السَّلَفِ وَالْأَئِمَّةِ وَالصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ وَتَابِعِيهِمْ إلَّا مَا يُوَافِقُ هَذَا الْقَوْلَ»[2].

وقد استدلَّ جماهيرُ العلماءِ على دعوَاهم بأدلةٍ منْها:

أ-أنَّ داودَ ﷺ تسرَّعَ في الحكمِ قبلَ سماعِ قولِ الخَصمِ الثاني، فأسرعَ إلى التوبةِ فغفر الله له ذنْبه.

قَالَ تعَالَى: ﴿قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ۖ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِي بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ۗ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ

(١) انظر: الرسل والرسالات، صـ(٩٨-١٠٥).

(٢) انظر: مجموع الفتاوى (٤/ ٣١٩).

رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ۖ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴿٢٥﴾﴾ [ص: ٢٤-٢٥].

ب- أنَّ اللهَ ﷻ عاتبَ نبيَّنا محمَّدًا ﷺ في أمورٍ منْها:

١- لما حرَّمَ ﷺ العسلَ على نفسِه، أو حرَّم ماريَةَ القبطيةَ نزلَ قولُهُ تَعَالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١﴾﴾ [التحريم: ١].

٢- لما عبسَ في وجهِ الأعْمى ابنِ أمِّ مكتومٍ ﷺ وانشغلَ عنهُ بطواغيتِ الكفرِ يدعوهُم إلى الله عاتَبه ربُّه قائلًا: ﴿عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ﴿١﴾ أَن جَآءَهُ ٱلْأَعْمَىٰ ﴿٢﴾ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُۥ يَزَّكَّىٰٓ ﴿٣﴾ أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنفَعَهُ ٱلذِّكْرَىٰٓ ﴿٤﴾﴾ [عبس: ١-٤].

جـ- مغاضبةُ يونسَ ﷺ لقومِهِ، وخروجُهُ من قومِهِ من غيرِ إذنٍ من ربِّهِ.

د- ما صنعَهُ أولادُ يعقوبَ ﷺ بأخيهِم يوسفَ ﷺ في إلقائِهِ في غيابَةِ الجبِّ، ثم أوحى اللهُ ﷻ إليهم وجعلَهُمْ أنبياءَ(١).

قَـــوْلُـــهُ: «تنامُ أعينُهُم ولا تنامُ قلوبُهُم»: مما اختصَّ اللهُ تعالى به أنبياءَه عليهِمُ السلامُ أنَّ أعينَهُم تنامُ، وقلوبَهُم لا تنامُ.

فعَنْ أنسٍ ﷺ في حَديثِ الإسراءِ: «وَالنَّبِيُّ ﷺ نَائِمَةٌ عَيْنَاهُ وَلَا يَنَامُ قَلْبُهُ، وَكَذَلِكَ الأَنْبِيَاءُ تَنَامُ أَعْيُنُهُمْ وَلَا تَنَامُ قُلُوبُهُمْ»(٢).

وعَن عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللهِ أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ؟، فَقَالَ: «يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ، وَلَا يَنَامُ قَلْبِي»(١).

---

(١) انظر: الرسل والرسالات، صـ (١٠٨-١١٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٥٧٠)، ومسلم (٧٦٣)، عن ابن عباس.

قَــوْلُــهُ: «يُخيَّرون عندَ الموتِ»: مما تفرَّد به الأنبياءُ عليهمُ السلامُ أنّهم يخيَّرونَ عند الموتِ بين الدنيا والآخرةِ.

فَعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «مَا مِنْ نَبِيٍّ يَمْرَضُ إِلَّا خُيِّرَ بَيْنَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةِ»، وَكَانَ فِي شَكْوَاهُ الَّذِي قُبِضَ فِيهِ، أَخَذَتْهُ بُحَّةٌ شَدِيدَةٌ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: ﴿مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ﴾ [النساء:٦٩]، فَعَلِمْتُ أَنَّهُ خُيِّرَ[١] [٢].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: «أُرْسِلَ مَلَكُ المَوْتِ إِلَى مُوسَى عَلَيْهِمَا السَّلامُ، فَلَمَّا جَاءَهُ صَكَّهُ[٣]، فَرَجَعَ إِلَى رَبِّهِ، فقَالَ: أَرْسَلْتَنِي إِلَى عَبْدٍ لَا يُرِيدُ المَوْتَ، فَرَدَّ اللهُ عَلَيْهِ عَيْنَهُ وَقَالَ: ارْجِعْ، فَقُلْ لَهُ: يَضَعُ يَدَهُ عَلَى مَتْنِ[٤] ثَوْرٍ فَلَهُ بِكُلِّ مَا غَطَّتْ بِهِ يَدُهُ بِكُلِّ شَعْرَةٍ سَنَةٌ، قَالَ: أَيْ رَبِّ، ثُمَّ مَاذَا؟ قَالَ: ثُمَّ المَوْتُ، قَالَ: فَالْآنَ، فَسَأَلَ اللهَ أَنْ يُدْنِيَهُ[٥] مِنَ الأَرْضِ المُقَدَّسَةِ رَمْيَةً بِحَجَرٍ[٦]»، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «فَلَوْ كُنْتُ ثَمَّ[٧] لَأَرَيْتُكُمْ قَبْرَهُ، إِلَى جَانِبِ الطَّرِيقِ، عِنْدَ الكَثِيبِ[٨] الأَحْمَرِ»[٩].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (١١٤٧)، ومسلم (٧٣٨).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٥٨٦).

(٣) صكه: أي لطمه على وجهه فأصاب عينه وفقأها.

(٤) متن: أي ظهر.

(٥) يدنيه: أي يقرِّبه.

(٦) رمية بحجر: أي بحيث لو رمى رام حجر من الموضع لوصل إلى بيت المقدس.

(٧) ثَمَّ: أي هناك.

(٨) الكثيب: أي الرمل المجتمع.

(٩) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٣٩)، ومسلم (٢٣٧٢).

قَـــوْلُـــهُ: «لم يُقبضْ نبيٌّ قطُّ حتَّى يرى مقعدَه من الجنةِ»: أي لا يُقبضُ نبيٌّ منَ الأنبياءِ حتى يَرى مكانَهُ من الجنَّةِ.

فعَنْ عَائِشَةَ زَوْجِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ يَقُولُ وَهُوَ صَحِيحٌ: «إِنَّهُ لَمْ يُقْبَضْ نَبِيٌّ قَطُّ حَتَّى يُرَى مَقْعَدُهُ فِي الْجَنَّةِ ثُمَّ يُخَيَّرُ»(١).

قَـــوْلُـــهُ: «لا يُقبَرون إلا حيثُ يَموتونَ»: ممّا خصَّ اللهُ به الأنبياءَ بعد موتِهم أنَّه لا يُقبرُ نبيٌّ منهم إلَّا في الموضعِ الَّذِي ماتَ فيه.

لم يَدرِ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ أَيْنَ يَقْبُرُونَ النَّبِيَّ ﷺ، حَتَّى قَالَ أَبُو بَكْرٍ ﷺ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «لَنْ يُقْبَرَ نَبِيٌّ إِلَّا حَيْثُ يَمُوتُ»، فَأَخَّرُوا فِرَاشَهُ، وَحَفَرُوا لَهُ تَحْتَ فِرَاشِهِ(٢).

ولهذا فإنَّ الصحابةَ ﷺ دفنوا الرسولَ ﷺ في حجرةِ عائشةَ رضي الله عنها حيثُ قُبِضَ.

قَـــوْلُـــهُ: «لا تَأكلُ الأرضُ أجسادَهم»: هذا من إكرامِ اللهِ لأنبيائِهِ ورسلِه عليهمُ السلامُ، فمهما طالَ الزمانُ وتقادمَ العهدُ تبقى أجسادُهم في قبورِهِم محفوظةً من البِلى.

فعَنْ أَوْسِ بْنِ أَوْسٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ ﷻ حَرَّمَ عَلَى الْأَرْضِ أَجْسَادَ الْأَنْبِيَاءِ»(٣).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤٣٧)، ومسلم (٢٤٤٤).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٧)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٥٢٠١).

(٣) صحيح: رواه أبو داود (١٠٤٧)، والنسائي (١٣٧٤)، وابن ماجه (١٠٨٥)، وأحمد (١٦١٦٢)، (١٦١٦٢)، وصححه الألباني.

قَـــوْلُـــهُ: «هم أحياءٌ في قبورهم يُصَلُّونَ»: مما تفرَّدَ به الأنبياءُ أنَّ اللهَ اختصَّهم بأنَّهم أحياءٌ في قبورِهم يصلُّون.

فعَن أَنَسٍ ﷺ، أَنَّ رَسولَ الله ﷺ قَالَ: «الأَنْبِيَاءُ أَحْيَاءٌ فِي قُبُورِهِمْ يُصَلُّونَ»[(١)].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «أَتَيْتُ عَلَى مُوسَى لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِي عِنْدَ الْكَثِيبِ الْأَحْمَرِ، وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي قَبْرِهِ»[(٢)].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولَ الله ﷺ: «وَقَدْ رَأَيْتُنِي فِي جَمَاعَةٍ مِنَ الْأَنْبِيَاءِ، فَإِذَا مُوسَى قَائِمٌ يُصَلِّي، فَإِذَا رَجُلٌ ضَرْبٌ[(٣)]، جَعْدٌ[(٤)] كَأَنَّهُ مِنْ رِجَالِ شَنُوءَةَ[(٥)]، وَإِذَا عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَقْرَبُ النَّاسِ بِهِ شَبَهًا عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ الثَّقَفِيُّ، وَإِذَا إِبْرَاهِيمُ ﷺ قَائِمٌ يُصَلِّي، أَشْبَهُ النَّاسِ بِهِ صَاحِبُكُمْ - يَعْنِي نَفْسَهُ - فَحَانَتِ الصَّلَاةُ فَأَمَمْتُهُمْ، فَلَمَّا فَرَغْتُ مِنَ الصَّلَاةِ قَالَ قَائِلٌ: يَا مُحَمَّدُ، هَذَا مَالِكٌ صَاحِبُ النَّارِ، فَسَلِّمْ عَلَيْهِ، فَالْتَفَتُّ إِلَيْهِ، فَبَدَأَنِي بِالسَّلَامِ»[(٦)].

قَـــوْلُـــهُ: «لا يُورَّثونَ، وما تَركُوهُ صدقةٌ»: مما اختصَّ اللهُ به أنبياءَه أنهم لا يورَّثُون، ومَالُهم الَّذِي يتركُونَه صدقةٌ.

---

(١) صحيح: رواه البزار في مسنده (٦٨٨٨)، وتمام في فوائده (٥٨)، وأبو يعلى في المسند (٣٤٢٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٧٩٠).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٣٧٥).

(٣) ضرب: أي نحيف.

(٤) جعد: أي شعره غير مسترسل.

(٥) رجال شنوءة: حي من اليمن ينسبون إلى شنوءة.

(٦) صحيح: رواه مسلم (١٧٢).

فعن أَبِي بَكْرٍ ﵁، أنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا نُورَثُ، مَا تَرَكْنَا صَدَقَةٌ»[١].

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٠٩٣)، ومسلم (١٧٥٧).

الضَّابِطُ السَّابِعُ: لَن يَكْمُلَ إِيمانُ المسْلمِ بِرسولِ اللهِ ﷺ إِلَّا إِذَا حقَّقَ خمسةَ أمورٍ:

١-تَصدِيقُهُ فِيما أَخْبَرَ ﷺ.

٢ـ الائْتِمَارُ بمَا بِهِ أَمرَ ﷺ.

٣ـ الانتهاءُ عمَّا عنْهُ نَهى وزَجَرَ ﷺ.

٤ـ التَّشبُّهُ به ظاهرًا، وبَاطنًا ﷺ.

٥-الصَّلَاةُ عَليه عِند ذِكْرِهِ ﷺ.

================== الشرح ==================

قَــوْلُــهُ: «الضَّابِطُ السَّابِعُ: لَن يَكْمُلَ إِيمانُ المسْلمِ بِرسولِ اللهِ ﷺ إِلَّا إِذَا حقَّقَ خمسةَ أمورٍ»: أي لا يكونُ العبدُ مؤمنًا بالرسولِ ﷺ حتى يحقِّقَ خمسةَ أمورٍ، وهذه الأمورُ يمكنُ تقسيمُها ثلاثةَ أقسامٍ:

أحدُها: أمورٌ واجبةٌ، وهيَ:

١-تَصدِيقُهُ فِيما أَخْبَرَ ﷺ.

٢ـ الائْتِمَارُ بمَا بِهِ أَمرَ ﷺ.

٣ـ الانتهاءُ عمَّا عنْهُ نَهى وزَجَرَ ﷺ.

الثاني: أمورٌ مستحبةٌ، وهيَ:

-الصَّلَاةُ عَليه عِند ذِكْرِهِ ﷺ.

الثالثُ: أمورٌ منها واجبٌ، ومنها مستحبٌ، وهيَ:

-التَّشبُّهُ به ظاهرًا، وبَاطنًا ﷺ.

فالتشبُّه به ﷺ في الفرائضِ، كالصلاةِ، والصيامِ، والحجِّ، ونحوه واجبٌ.

والتشبُّهُ به في الآدابِ كالأكلِ، واللبسِ، ونحوِه مستحبٌّ.

قَــوْلُــهُ: «تَصدِيقُهُ فِيما أَخْبَرَ ﷺ»: هذا من مقتضياتِ شهادةِ: أنَّ محمدًا رسولُ الله، إذْ يجبُ تصديقُ النبيِّ ﷺ في كلِّ ما أَخبرَ؛ لأَنَّه يُخبرُ عنِ الله ﷻ، ومن كذَّبَ بهِ في شيءٍ مما جاءَ به فقد كذَّب بالقرآنِ.

قَالَ تَعالى: ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴿٤﴾ ﴾[النجم: ٣-٤].

وقَالَ تَعالى: ﴿وَلَمَّا رَءَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلْأَحْزَابَ قَالُوا۟ هَٰذَا مَا وَعَدَنَا ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَصَدَقَ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ ۚ وَمَا زَادَهُمْ إِلَّآ إِيمَٰنًا وَتَسْلِيمًا ﴿٢٢﴾ ﴾[الأحزاب:٢٢].

قال الحافظُ ابنُ كثيرٍ: «أَيْ هَذَا مَا وَعَدَنَا اللهُ وَرَسُولُهُ مِنَ الِابْتِلَاءِ وَالِاخْتِبَارِ وَالِامْتِحَانِ الَّذِي يَعْقُبُهُ النَّصْرُ الْقَرِيبُ»[1].

فيجبُ تصديقُ الرسولِ ﷺ في كلِّ ما جاءَ بِـه ﷺ، وهذا مقتضى الإيمانِ به ﷺ.

قَــوْلُــهُ: «الائْتِمَارُ بمَا بِهِ أَمرَ ﷺ»: أي لا يتمُّ إيمانُ عبدٍ مسلمٍ حتى يتَّبعَ النبيَّ ﷺ في كل ما أمرَ، وهذا من مقتضياتِ شهادةِ أن محمدًا رسولُ الله.

ومِنَ الأدلَّةِ علَى ذلكَ:

قَولُهُ تَعَالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ [النساء:٦٤].

وقولُهُ تَعَالى: ﴿وَأَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَٱحْذَرُوا۟ ۚ فَإِن تَوَلَّيْتُمْ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّمَا عَلَىٰ

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٣٩٢).

رَسُولِنَا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٩٢﴾﴾ [المائدة:٩٢].

وقولُهُ تَعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيُرِيدُونَ أَن يُفَرِّقُواْ بَيْنَ ٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَن يَتَّخِذُواْ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١٥٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ حَقًّا ۚ وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا ﴿١٥١﴾﴾ [النساء:١٥٠-١٥١].

وقولُهُ تَعالى: ﴿فَـَٔامِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِ ٱلنَّبِيِّ ٱلْأُمِّيِّ ٱلَّذِى يُؤْمِنُ بِٱللَّهِ وَكَلِمَٰتِهِۦ وَٱتَّبِعُوهُ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥٨﴾﴾ [الأعراف:١٥٨].

وعَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «أُمِرْتُ أَنْ أُقَاتِلَ النَّاسَ(١) حَتَّى يَشْهَدُوا(٢) أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ الله، وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ، وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ، فَإِذَا فَعَلُوا ذَلِكَ عَصَمُوا(٣) مِنِّي دِمَاءَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ إِلَّا بِحَقِّ الإِسْلَامِ(٤)، وَحِسَابُهُمْ عَلَى اللهِ(٥)»(٦).

ولكنْ هذا مقيَّدٌ بالاستطاعةِ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا

---

(١) أقاتل الناس: أي بعد عرض الإسلام عليهم.

(٢) يشهدوا: أي يعترفوا بكلمة التوحيد أي يسلموا أو يخضعوا لحكم الإسلام إن كانوا أهل كتاب يهودا، أو نصارى.

(٣) عصموا: أي حفظوا وحقنوا والعصمة الحفظ والمنع.

(٤) إلا بحق الإسلام: أي إلا إذا فعلوا ما يستوجب عقوبة مالية أو بدنية في الإسلام، فإنهم يؤاخذون بذلك قصاصا.

(٥) وحسابهم على الله: أي فيما يتعلق بسرائرهم وما يضمرون.

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٢٥)، ومسلم (٢٠).

اسْتَطَعْتُمْ»(١).

قَـــوْلُــهُ: «الانْتهاءُ عمَّا عنْهُ نَهى وزَجَرَ ﷺ»: أي لا يتمُّ إيمانُ عبدٍ مسلمٍ حتَّى ينتهيَ عن كلِّ ما نهى عنهُ النبيُّ ﷺ، وهذا أيضًا من مقتضياتِ شهادةِ أن محمدًا رسولُ الله.

ومِنَ الأدلَّةِ علَى ذلكَ:

قولُهُ تعَالى: ﴿مَّآ أَفَآءَ ٱللَّهُ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ مِنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰ فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَـٰمَىٰ وَٱلْمَسَـٰكِينِ وَٱبْنِ ٱلسَّبِيلِ كَىْ لَا يَكُونَ دُولَةًۢ بَيْنَ ٱلْأَغْنِيَآءِ مِنكُمْ ۚ وَمَآ ءَاتَىٰكُمُ ٱلرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَىٰكُمْ عَنْهُ فَٱنتَهُوا۟ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ۝٧﴾ [الحشر:٧].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «دَعُونِي مَا تَرَكْتُكُمْ، إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِسُؤَالِهِمْ وَاخْتِلَافِهِمْ عَلَى أَنْبِيَائِهِمْ، فَإِذَا نَهَيْتُكُمْ عَنْ شَيْءٍ فَاجْتَنِبُوهُ، وَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِأَمْرٍ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ»(٢).

قَـــوْلُــهُ: «التَّشبُّهُ به ظاهرًا»: أي فيما يَظهرُ للناسِ، من الأعمالِ الظاهرةِ كالصلاةِ، والصيامِ، والحجِّ، والزكاةِ، والاستنانِ بهِ ﷺ في كيفيَّةِ أكلِه وشربِه ونومِه، وغيرِها.

قَـــوْلُــهُ: «وباطنًا ﷺ»: أي فيما يسرُّونَه في أنفسِهم، منْ أعمالِ القلوبِ كالخوفِ، والمحبةِ، والإنابةِ، والرجاءِ، وأخلاقِه كالحِلم، والكَرمِ، والشجاعةِ وغيرِها.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٢٨٨)، ومسلم (١٣٣٧).

قَالَ تَعَالَى: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْـَٔاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا ﴿٢١﴾﴾ [الأحزاب: ٢١].

قال الحافظُ ابنُ كثيرٍ: «هَذِهِ الْآيَةُ الْكَرِيمَةُ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي التَّأَسِّي بِرَسُولِ الله ﷺ فِي أَقْوَالِهِ وَأَفْعَالِهِ وَأَحْوَالِهِ؛ وَلِهَذَا أُمِرَ النَّاسُ بِالتَّأَسِّي بِالنَّبِيِّ ﷺ»، ومعنى الآيةِ: «هَلَّا اقْتَدَيْتُمْ بِهِ وَتَأَسَّيْتُمْ بِشَمَائِلِهِ؟»[1].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾﴾ [آل عمران: ٣١].

حيثُ جعلَ المتابعةَ لهُ ﷺ لازمةً من محبةِ الله الواجبةِ.

قَـــوْلُـــهُ: «الصَّلَاةُ عَليه عِند ذِكْرِهِ ﷺ»: لا يكمُلُ إيمانُ مسلمٍ حتى يصلِّيَ ويسلمَ على النبيِّ ﷺ، وهذا من توقيرِه ﷺ.

والصلاةُ على النبيِّ ﷺ واجبةٌ في العمرِ مرَّةً، ومستحبةٌ كلما ذُكرَ ﷺ.

والصلاةُ من العبدِ معناهَا: الدُّعاءُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِىِّ ۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴿٥٦﴾﴾ [الأحزاب:٥٦].

وعنْ عبدِ الله بنِ عمرِو بنِ العاصِ رضي الله عنهما عن النَّبيِّ ﷺ أنَّه قَالَ: «مَنْ صَلَّى عَلَيَّ صَلَاةً صَلَّى الله عَلَيْهِ بِهَا عَشْرًا»[2].

---

(١) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٣٩١).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٣٨٤).

وعَنْ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «البَخِيلُ الَّذِي مَنْ ذُكِرْتُ عِنْدَهُ فَلَمْ يُصَلِّ عَلَيَّ»(١).

ومعنى «اللهمَّ صلِّ على محمدٍ»: اللهمَّ امدحْهُ، واثنِ عليه في الملأِ الأعلى.

وقد صرَّحَ العلماءُ بوجـوبِ الصلاةِ على النَّبيِّ ﷺ في الجملةِ، ونقلَ بعضُهم الإجماعَ على ذلكَ.

قالَ القاضي عياضٌ: «اعْلَمْ أَنَّ الصَّلَاةَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَرْضٌ عَلَى الجُمْلَةِ غَيْرُ محَدَّدٍ بوَقْتٍ لِأَمْرِ اللهِ تَعَالَى بِالصَّلَاةِ عَلَيْهِ، وَحَمْلِ الْأَئِمَّةِ وَالْعُلَمَاءِ لَه عَلَى الْوُجُوبِ وَأَجْمَعُوا عَلَيْه»(٢).

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٣٥٤٦)، والنسائي في الكبرى (٩٨٠٢)، وصححه الألباني.

(٢) انظر: الشفا بتعريف حقوق المصطفى، للقاضي عياض (٢/ ٦١).

الضَّابِطُ الثَّامنُ: كَراماتُ الأولياءِ ثابتةٌ بشرطينِ:

١ـ أنْ لا يدَّعي النُّبُوَّةَ.

٢ـ أنْ يكونَ ظاهرُهُ الصَّلاحَ والتَّقوى.

================= **الشرح** =================

قَـــوْلُـــهُ: «الضَّابِطُ الثَّامنُ: كراماتُ»: الكراماتُ: جمعُ كرامةٍ، وهيَ أمرٌ خارقٌ للعادةِ غيرُ مقرونٍ بدعْوى النُّبوةِ، ولا هو مقدِّمةٌ لهـا تظهرُ على يدِ عبدٍ ظاهرِ الصلاحِ مَصحوبٍ بصحيحِ الاعتقادِ والعمـلِ الصالحِ.

فقولُنا: «أمرٌ خارقٌ للعادةِ»: أخرجَ ما كانَ على وَفقِ العادةِ من أعمالٍ.

وقولُنا: «وغيرُ مقرونٍ بدعوى النبوةِ»: أخرجَ معجزاتِ الأنبياءِ.

وقولُنا: «ولا هو مقدِّمةٌ لها»: أخرجَ الإرهاصَ وهو كلُّ خارقٍ تقَدَّمَ النبوةَ.

وقولُنا: «وتظهر على يدِ عبدٍ ظاهرِ الصلاحِ مصحوبٍ بصحيحِ الاعتقادِ والعمـلِ الصالحِ»: أخرجَ ما يجري علـى أيـدي السحرةِ والكهانِ فهو سحرٌ وشَعبذةٌ.

قَـــوْلُـــهُ: «الأولياءِ»: أي أولياءِ الله ﷻ، وهمُ المؤمنونَ الأتقياءُ، فكلُّ مؤمنٍ تقيٍّ وليٌّ لله ﷻ.

لقَولِهِ تَعَالى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس:٦٢-٦٣].

وكراماتُ الأولياءِ كثيرةٌ **منها**: ما ثبتَ في حقِّ بعضِ الصالحينَ من الأمـمِ الماضيةِ.

ومنها: ما أخبرَ الله به عنْ مريمَ عليها السلامُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ ۖ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ ﴾ [مريم:٣٧].

ومنها: ما أخبرَ اللهُ به عن أهلِ الكهفِ على ما قصَّ اللهُ ذلك في كتابِه.

قَـــوْلُـــهُ: «ثَابتةٌ بشرطينِ»: أي حاصلةٌ بشرطينِ، فإذا عُدمَ أحدُهما لم تتحقَّقِ الكرامةُ.

قَـــوْلُـــهُ: «أنْ لا يدَّعي النُّبُوَّةَ»: هذا الشرطُ الأولُ لحصولِ الكرامةِ، ومعنَاهُ: أنْ لا يدَّعيَ صاحبُها أنه نَبيٌّ؛ لأنَّ مَنِ ادَّعى النبوةَ صارَ مكذِّبا للقرآنِ الكريمِ، والسنةِ النبويةِ؛ لأنَّهما أخبرا أنَّ النبيَّ ﷺ هو آخرُ الأنبياءِ والرسلِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَـٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب:١٠].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ، قَالَ: «وَأَنَا خَاتِمُ النَّبِيِّينَ»(١).

والمكذِّبُ لا يكونُ أهلًا للكرامةِ؛ لأنَّ الكرامةَ يخصُّ اللهُ بها عبادَهَ المؤمنينَ الأتقياءَ، كما قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾ ﴾ [يونس:٦٢-٦٣].

قَـــوْلُـــهُ: «أنْ يكونَ ظاهرُهُ الصَّلاحَ والتَّقوى»: هذا الشرطُ الثاني لحصولِ الكرامةِ، ومعناهُ: أنْ يكونَ صاحبُها من أهلِ الصلاحِ والتقوى فيما يظهرُ للناسِ.

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٥٣٥)، ومسلم (٢٢٨٦).

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿٦٢﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٦٣﴾﴾ [يونس:٦٢-٦٣].

فائدةٌ [١]: الفرقُ بينَ المعجزةِ والكرامةِ:

المعجزةُ تكـونُ مقرونةً بدعوى النُّبـوةِ، بخلافِ الكرامةِ فإنَّ صاحبَها لا يدَّعي النبوةَ، وإنما حصلتْ له الكرامةُ باتِّباعِ النبيِّ والاستقامةِ على شرْعِه.

فالمعجزةُ للنبيِّ، والكرامةُ للوليِّ، وجماعُهُما الأمرُ الخارقُ للعادةِ.

ومن هذا يتبينُ أنَّ إطلاقَ المعجزةِ على خوارقِ الأنبياءِ والكرامةِ على خوارقِ الأولياءِ معنيانِ اصطلاحيَّانِ ليسا موجودَين في الكتابِ والسنةِ، وإنَّما اصطلحَ عليهما العلماءُ فيما بعدُ، وإن كانَا في مدلولِهما يرجِعانِ إلى ما تقـرَّر في النصوصِ من الحقِّ[1].

فائدةٌ [٢]: حكمُ الإيمانِ بالكراماتِ:

الإيمانُ بكراماتِ الأولياءِ أصلٌ من أصولِ الإيمانِ دلـتْ عليه نصوصُ الكتابِ والسنةِ فيجبُ على المسلمِ اعتقادُ صحةِ ذلك وأنه حقٌّ، وإلا فالتكذيبُ بذلكَ أو إنكـارُ شـيءٍ منـه ردٌّ للنصوصِ.

---

(١) انظر: أصول الإيمان، صـ(١٩١).

الضَّابِطُ التَّاسِعُ: حَقوقُ الصَّحابةِ ثَلاثةٌ:

١ـ اعتقادُ فضلِهِم.

٢ـ محبَّتُهُم ومُوالاتُهُم.

٣ـ الكَفُّ عمَّا شجرَ بينهُم، وأنَّهُم مجتهدُونَ يَدورُونَ بينَ الأجرِ والأجرينِ.

================== الشرح ==================

قَـــوْلُـــهُ: «الضَّابِطُ التَّاسِعُ: حَقوقُ الصَّحابةِ ثَلاثةٌ»: الصحابةُ، جمعُ صاحبٍ، والصحابيُّ هو من لقِيَ النبيَّ ﷺ مسلمًا وماتَ على ذلك[(١)].

والصحابةُ هم خيرُ القرونِ، وصفوةُ هذه الأمةِ وأفضلُ هذه الأمةِ بعدَ نبيِّها ﷺ، ويجبُ علينا أن نتولَّاهُم ونحبَّهم ونترضى عنهم ونُنـزِلَهم منازِلَهم.

وهم الصفوةُ المختارةُ من هذِه الأمةِ بعد نبيِّنا ﷺ، وهمُ السابقونَ إلى الإسلامِ، وهم أعلامُ الهدى ومصابيحُ الدُّجَـى، وهمُ الذين جاهدوا في الله حقَّ جهادِه، وأبلَوا بلاءً حسنًا في الدِّفاعِ عـنَ الإسلامِ حتى مكَّنَ اللهُ لهذا الدِّينِ في الأرضِ على أيدِيـهِم.

ولهمُ علينا حقوقٌ كثيرةٌ؛ لأنَّهمُ حملةُ هذا الدِّينِ وناصرُوه، ومن جملةِ هذِه الحقوقِ ما أشارَ إليه شيخُنا حفظَه اللهُ.

قَـــوْلُـــهُ: «اعتقادُ فضلِهِم»: أي يجبُ اعتقادُ فضلِ الصحابةِ رضي الله عنهم على غيرِهِم، وأنَّهم أفضلُ الناسِ بعد الأنبياءِ؛ لأنَّ اللهَ تعالى أثنى عليهم ورضِي عنهم ووعدَهم الجنَّةَ.

---

(١) انظر: نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر، لابن حجر، صـ(١١١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة: ١٠٠].

وقالَ تَعالى ﴿لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا ﴿١٨﴾﴾ [الفتح:١٨].

وقالَ تَعالَى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر:٨-١٠].

وقد أثنى عليهم رسولُ الله ﷺ بأحاديثَ كثيرةٍ منها:

عَنْ جَابِرٍ ﵁، عَنْ رَسُولِ الله ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ»(١).

وعَنْ عَبْدِ الله بنِ مسْعُودٍ ﵁، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»(٢).

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٥٣)، والترمذي (٣٨٦٠)، وقال: حسن صحيح، وأحمد (١٤٧٧٨)، وصححه الألباني.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٢٦٥٢)، ومسلم (٢٥٣٣).

قَـــوْلُــهُ: «محبَّتُهُم ومُوالاتُهُم»: لقد أوجبَ اللهُ علينا محبةَ الصحابةِ ﭫ، فحبُّهم دينٌ وإيمانٌ وقـربى إلى الرحمـنِ، وبغضُهم كفرٌ وطغيانٌ؛ لأنهم حملةُ هذا الدينِ، فالطعنُ فيهم طعنٌ في الدِّيـنِ كلِّه؛ لأنَّهُ وصلَنا عن طريقِهم.

وقد دلَّ الكتابُ والسنَّةُ على وجوبِ موالاةِ الصحابةِ ومحبتِهم وأنها دليلُ صدقِ إيمانِ العبدِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ وَٱلۡمُؤۡمِنُونَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتُ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلِيَآءُ بَعۡضٖۚ ﴾ [التوبة: ٧١].

وعنْ أَنَسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «آيَةُ(١) الإِيمَانِ حُبُّ الأَنْصَارِ، وَآيَةُ النِّفَاقِ بُغْضُ الأَنْصَارِ»(٢).

وقد جاءتْ أحاديثُ بعضُها عامةٌ في فضلِ جميـعِ الصحابـةِ وبعضُها في فضلِ أهلِ بدرٍ، وبعضُها في أفرادٍ بخصوصِهم.

فالواجبُ على المسلمينَ تطبيقُ هذه النصوصِ وتولي الصحابةِ جميعًـا، ومحبتُهم والترضي عنهم، وذكرُهم بكلِّ جميلٍ، والاقتداءُ بهم، والسيرُ علـى منهجِهم.

قَـــوْلُــهُ: «الكَفُّ عمَّا شجرَ بينهُم»: فمـنْ تنقَّصَهم، أو سبَّهم، أو نالَ من أحدٍ منهم فهو من شرِّ الخليقةِ؛ لأنَّ عملَهُ هـذا اعتداءٌ على الدِّينِ كلِّهِ.

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِي، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ لَوْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»(٣).

---

(١) آية: أي علامة.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٧)، ومسلم (٣٧٨٤).

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤١).

فدلَّ هذا الحديثُ على تحريمِ سبِّ أصحابِ رسولِ الله ﷺ والتأكيدِ على أنَّهُ لنْ يبلغَ أحدٌ مبلغَهم مهما قدَّمَ من عمَلٍ.

فالواجبُ على المسلمين الكفُّ عما شجرَ بينهم.

قَــــوْلُــهُ: «وأنَّهم مجتهدُونَ يَدورُونَ بينَ الأجرِ والأجرينِ»: أي موقفُ المسلمِ في الخلافِ الَّذِي حدثَ بين الصحابةِ ﷺ، كما حدثَ بين عليٍّ، ومعاويةَ رضي الله عنهما أنْ يعتقدَ أنَّهم مجتهدونَ، فمنهم من أصابَ فلَه أجرانِ، ومنهم من أخطأَ فله أجرٌ واحدٌ.

فعَنْ عَمْرِو بْنِ العَاصِ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «إِذَا حَكَمَ الحَاكِمُ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَصَابَ فَلَهُ أَجْرَانِ، وَإِذَا حَكَمَ فَاجْتَهَدَ ثُمَّ أَخْطَأَ فَلَهُ أَجْرٌ»(١).

وَقَالَ عَبْدُ الله بْنُ مَسْعُودٍ ﷺ: «مَنْ كَانَ مُسْتَنًّا فَلْيَسْتَنَّ بِمَنْ قَدْ مَاتَ، أُولَئِكَ أَصْحَابُ مُحَمَّدٍ ﷺ، كَانُوا خَيْرَ هَذِهِ الأُمَّةِ، أَبَرَّهَا قُلُوبًا، وَأَعْمَقَهَا عِلْمًا، وَأَقَلَّهَا تَكَلُّفًا، قَوْمٌ اخْتَارَهُمُ اللهُ لِصُحْبَةِ نَبِيِّهِ ﷺ، وَنَقْلِ دِينِهِ، فَتَشَبَّهُوا بِأَخْلاقِهِمْ وَطَرَائِقِهِمْ، فَهُمْ كَانُوا عَلَى الهَدْيِ الْمُسْتَقِيمِ»(٢).

وقَالَ عَلِيٌّ ﷺ: «إِنَّ اللهَ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَوَجَدَ قَلْبَ مُحَمَّدٍ ﷺ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَاصْطَفَاهُ لِنَفْسِهِ، فَابْتَعَثَهُ بِرِسَالَتِهِ، ثُمَّ نَظَرَ فِي قُلُوبِ الْعِبَادِ بَعْدَ قَلْبِ مُحَمَّدٍ، فَوَجَدَ قُلُوبَ أَصْحَابِهِ خَيْرَ قُلُوبِ الْعِبَادِ، فَجَعَلَهُمْ وُزَرَاءَ نَبِيِّهِ»(٣).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٧٣٥٢)، ومسلم (١٧١٦).

(٢) انظر: شرح السنة، للبغوي (١/ ٢١٤)، وحلية الأولياء، للأصبهاني (١/ ٣٠٥).

(٣) صحيح: رواه أحمد (١/ ٣٧٩)، والطبراني في الكبير (٨/ ١٢-١٣)، والبغوي في شرح السنة

فيجبُ على المسلمينَ عدمُ الخوضِ فيما جَرى بينهُم مِن خلافٍ، وتَركُ سـرائِرِهِم إلى اللهِ تَعالى.

(١/ ٢١٤-٢١٥)، وصحح إسناده أحمد شاكر .

تدريبات

التدريب الأول

ضع علامة صح أمام العبارة الصحيحة وعلامة خطأ أمام العبارة الخاطئة مع تصويب العبارة الخاطئة.

١. لا فرق بين الرسول والنبي.

٢. يستحب الإيمان بالرسل.

٣. من معجزات صالح عليه السلام السفينة.

٤. من معجزات سليمان عليه السلام إلانة الحديد.

٥. من معجزات نوح عليه السلام الناقة.

٦. الرسل ملائكة أكرمهم الله بالرسالة.

٧. ليس للرسل من خصائص الربوبية شيئا.

٨. أولو العزم من الرسل هم نوح، وإبراهيم، وآدم، وعيسى، ومحمد عليهم الصلاة والسلام.

٩. أفضل الرسل هو محمد صلى الله عليه وسلم.

١٠. من معجزات نوح عليه السلام إحياء الموتى.

١١. من معجزات داود عليه السلام تسبيح الجبال والطير .

١٢. من معجزات سليمان عليه السلام تسخير الريح.

١٣. من معجزات إبراهيم عليه السلام عدم الاحتراق بالنار.

١٤. من معجزات إبراهيم عليه السلام إحياء الموتى.

١٥. من معجزات عيسى عليه السلام اليد.

١٦. من معجزات موسى عليه السلام الإسراء والمعراج.

١٧. من معجزات نبينا ﷺ المائدة .

١٨. من معجزات نبينا ﷺ انشقاق القمر .

١٩. من معجزات داود عليه السلام خاتم النبوة .

٢٠. رأى النبي ﷺ في المعراج يوسف عليه السلام في السماء الثالثة.

٢١. رأى النبي ﷺ في المعراج إدريس عليه السلام في السماء الرابعة.

٢٢. رأى النبي ﷺ في المعراج إبراهيم عليه السلام في السماء السادسة.

٢٣. رأى النبي ﷺ في المعراج موسى عليه السلام في السماء الأولى.

٢٤. رأى النبي ﷺ في المعراج هارون عليه السلام في السماء الثانية.

٢٥. رأى النبي ﷺ في المعراج آدم عليه السلام في السماء الرابعة.

٢٦. رأى النبي ﷺ في المعراج عيسى عليه السلام في السماء الخامسة.

٢٧. رأى النبي ﷺ في المعراج يحيى عليه السلام في السماء الثانية.

٢٨. صلى النبي ﷺ بالأنبياء في المسجد الحرام.

٢٩. الإسراء والمعراج كان بجسد النبي ﷺ فقط.

٣٠. الإسراء والمعراج كان يقظة لا مناما.

٣١. الأنبياء معصومون من النسيان.

٣٢. الأنبياء معصومون من الصغائر.

٣٣. الأنبياء معصومون من الكبائر.

٣٤. ممن قال : الأنبياء معصومون من الكبائر دون الصغائر أهل الكلام.

٣٥. الأنبياء تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم.

٣٦. الأنبياء يورثون وما تركوه صدقة.

٣٧. الأنبياء يخيرون عند الموت.

٣٨. لا فرق بين الكرامة والمعجزة.

٣٩. الكرامة تظهر على يد عبد ظاهر الصلاح.

٤٠. الكرامة قد تكون مقرونة بدعوى النبوة.

٤١. محبة الصحابة واجبة على كل مسلم.

٤٢. المجتهد المخطئ من الصحابة ﷺ له أجر، والمجتهد المصيب منهم له أجران.

٤٣. من أخطأ من الصحابة ولو في مسالة فهو ضال مبتدع.

* * *

التدريب الثاني

أكمل العبارات الآتية:

١. النبي هو من نبأه الله بـ................

٢. الرسول هو من أُرسل.................

٣. الإيمان بالرسل.............. من............ الإيمان.

٤. يجب الإيمان بأن أصل دعوة جميع الرسل...........

٥. الرسالة............ إلهية.

٦. أفضل الرسل......، و.........، و.........، و.........، و.........

٧. المعجزة هي...

٨. أشهر معجزات نوح ﷺ.......................

٩. أشهر معجزات صالح ﷺ.......................

١٠. أشهر معجزات داود ﷺ............، و............

١١. أشهر معجزات سليمان ﷺ............، و............

١٢. أشهر معجزات إبراهيم ﷺ.......................

١٣. أشهر معجزات موسى ﷺ............، و............

١٤. أشهر معجزات عيسى ﷺ............، و..........، و............

١٥. أشهر معجزات نبينا ﷺ............، و..........، و............

١٦. الأنبياء معصومون في............، و..........، و من............

١٧. الأنبياء............... عند الموت.

١٨. الأنبياء.......... أعينهم، و............... قلوبهم.

١٩. لم يقبض نبي قط حتى..................

٢٠. .... الأرض أجساد..................

٢١. الأنبياء.......... وما تركوه..................

٢٢. الكرامة هي أمر.............................

٢٣. الكرامة ثابتة بشرطين هما..................، و................

٢٤. ....تكون مقرونة بدعوى النبوة.

٢٥. الصحابة مجتهدون يدورون بين..............، و.................

٢٦. الأنبياء............. في قبورهم...................

* * *

التدريب الثالث

اختر الصحيح مما بين الأقواس.

١. النبي مشتق لغة من......... (النباوة– النبأ –الاثنان معا).

٢. الأنبياء لهم من خصائص........ (الألوهية– الربوبية– البشرية).

٣. أفضل الرسل.......... (محمد– إبراهيم– آدم).

٤. المعجزة تكون لـ..........(النبي– الولي– الاثنان معا).

٥. الكرامة تكون لـ..........(النبي– الولي– الاثنان معا).

٦. أشهر معجزات صالح عليه السلام........ (السفينة– الناقة– انشقاق القمر).

٧. أشهر معجزات نوح عليه السلام........ (السفينة– الناقة– انشقاق القمر).

٨. أشهر معجزات داود عليه السلام........ (إلانة الحديد– تسبيح الجبال والطير– الاثنان معا).

٩. أشهر معجزات سليمان عليه السلام........ (تسخير الريح والطير– تسخير الجن– الاثنان معا).

١٠. أشهر معجزات إبراهيم عليه السلام........ (عدم الاحتراق بالنار– إحياء الموتى– الاثنان معا).

١١. أشهر معجزات موسى عليه السلام........ (العصا– اليد– الاثنان معا).

١٢. أشهر معجزات عيسى عليه السلام........ (إبراء الأكمه والأبرص– إحياء الموتى– الاثنان معا).

١٣. رأى النبي ﷺ إدريس عليه السلام في السماء....... (الثانية– الثالثة– الرابعة).

١٤. رأى النبي ﷺ يوسف عليه السلام في السماء....... (الثانية– الثالثة– الرابعة).

١٥. رأى النبي ﷺ إدريس عليه السلام في السماء....... (السابعة– السادسة– الخامسة).

١٦. الإسراء بالنبي ﷺ كان بـ........... (الروح– الجسد– الاثنان معا).

١٧. الإسراء بالنبي ﷺ كان في......... (اليقظة– المنام - الاثنان معا).

١٨. من خصائص الأنبياء العصمة............ (في التحمل– في التبليغ– من الكبائر– كل ما سبق).

١٩. الأنبياء غير معصومين من........ (الكبائر– الصغائر– الاثنان معا).

٢٠. الكرامة يظهرها الله على يد....... (ولي– نبي– الاثنان معا).

* * *

التدريب الرابع

أجب عن الأسئلة الآتية:

١. ما الفرق بين الرسول والنبي؟

٢. ما حكم الإيمان بالرسل؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

٣. ما هو الإيمان المفصل بالرسل؟

٤. اذكر ستة أمور مما يتضمنها الإيمان المجمل بالرسل.

٥. هل للأنبياء وللرسل شيء من خصائص الربوبية والألوهية؟

٦. من هم أفضل الرسل؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

٧. من هو أفضل الرسل؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

٨. هل أسري بالنبي ﷺ بروحه أو بجسده؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

٩. هل كان الإسراء والمعراج مناما؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

١٠. اذكر أشهر خصائص الأنبياء السبعة مع ذكر الدليل على ما تقول.

١١. هل الأنبياء معصومون من الكبائر؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

١٢. هل الأنبياء معصومون من الصغائر؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

١٣. ما هي الأشياء التي لا يتم إيمان عبد برسول الله ﷺ حتى يؤمن بها؟

١٤. ما الفرق بين المعجزة والكرامة؟

١٥. ما هي شروط الكرامة؟ مع ذكر الدليل على كل شرط.

١٦. ما حكم الإيمان بالكرامة؟

١٧. ما هي حقوق الصحابة الثلاثة؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

* * *

التدريب الخامس

عَرِّفْ كلا مما يأتي:

١. الرسول لغة وشرعا.

٢. النبي لغة وشرعا.

٣. المعجزة لغة واصطلاحا.

٤. الصحابي لغة واصطلاحا.

٥. الإسراء لغة وشرعا.

٦. المعراج لغة وشرعا.

٧. عَرِّفْ الكرامة لغة واصطلاحا.

* * *

التدريب السادس

ما هي أشهر معجزات كل من؟ مع ذكر الدليل:

١. نوح عليه السلام.

٢. صالح عليه السلام.

٣. داود عليه السلام.

٤. سليمان عليه السلام.

٥. إبراهيم عليه السلام.

٦. موسى عليه السلام.

٧. عيسى عليه السلام.

٨. محمد صلى الله عليه وسلم.

* * *

التدريب السابع

أكتب نبذة مختصرة مدعمة بالدليل عن كل من المعجزات الآتية:

١. سفينة نوح عليه السلام.

٢. ناقة صالح عليه السلام.

٣. تسخير الريح والطير والجن لسليمان عليه السلام.

٤. عدم الاحتراق بالنار لإبراهيم عليه السلام.

٥. إحياء الموتى لإبراهيم عليه السلام.

٦. العصا واليد لموسى عليه السلام.

٧. سبع آيات موسى عليه السلام.

٨. ضرب البحر لموسى عليه السلام.

٩. إبراء الأكمه والأبرص وإحياء الموتى لعيسى عليه السلام.

١٠. مائدة عيسى عليه السلام.

١١. القرآن والإسراء والمعراج لنبينا ﷺ.

١٢. انشقاق القمر لنبينا ﷺ.

١٣. تكثير الطعام للنبي ﷺ.

١٤. تكثير الماء للنبي ﷺ.

١٥. حنين الجذع للنبي ﷺ.

١٦. تسليم الحجر على النبي ﷺ.

١٧. خاتم النبوة للنبي ﷺ.

* * *

التدريب الثامن

أكتب من قول المصنف حفظه الله:

١. «الباب الرابع: الإيمان بالرسل»، إلى قوله: «وسيدهم محمد ﷺ».

٢. «معجزات الأنبياء»، إلى قوله: «وغيرها لنبينا ﷺ».

٣. «أشهر خصائص»، إلى قوله: «وما تركوه صدقة».

٤. «لن يكمل إيمان»، إلى قوله: «الأجرين».

❊ ❊ ❊

البَـــابُ الخَامسُ

الإِيمـــانُ باليَومِ الآخِرِ

البَـابُ الخَامسُ
الإِيمـانُ باليَومِ الآخِرِ

وفيهِ سِتَّةُ ضَوابطَ:

الضَّابطُ الأولُ: علاماتُ السَّاعةِ الكُبرى عشرٌ:

١ـ الدَّجَّالُ.
٢ـ نُزولُ عيسى.
٣ـ خروجُ يأجوجَ ومأجوجَ.
٤ـ خُروجُ الدابةِ.
٥ـ طلوعُ الشمسِ من مغرِبِها.
٦ـ الدُّخَانُ.
٧ـ خَسفٌ بالمشرقِ.
٨ـ خَسفٌ بالمغربِ.
٩ـ خسفٌ بجزيرةِ العربِ.
١٠ـ نارٌ تخرجُ من قعرِ عدَنٍ باليمنِ تسوقُ الناسَ إلى محشرِهِم.

================== الشرح ==================

قَـــوْلُـــهُ: «الإِيمــــانُ باليَومِ الآخِرِ»: أي بالأمورِ الغيبيَّةِ التي تحدثُ بعد الموتِ، كعذابِ القبرِ، ونعيمِهِ، والنفخِ في الصُّورِ، وتطايرِ الصُّحفِ، والميزانِ، والحوضِ، والصِّراطِ، وغيرِها.

فائدةٌ:

سُمِّي اليومُ الآخِرُ بهذا الاسمِ؛ لتأخُّرِهِ عن الدُّنيا.

وقيلَ: لأنَّهُ آخرُ يومٍ، فليس بعدَه يومٌ.

والإيمانُ باليومِ الآخرِ ركنٌ من أركـانِ الإيمانِ، وأصلٌ من أصولِهِ لا يتحقَّـقُ الإيمانُ إلَّا به.

ومِنَ الأدلَّةِ علَى ذلكَ:

قَولُهُ تَعَالى: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ﴾ [البقرة:١٧٧].

وعنْ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ ﷺ، في حديثِ جبْريلَ ﷺ المتقدِّم قالَ للنَّبيِّ ﷺ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»[1].

ومن كفرَ باليومِ الآخرِ أو بأيِّ ركنٍ من أركانِ الإيمانِ فقد كفـرَ باللهِ.

قَالَ تَعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ءَامِنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِى نَزَّلَ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَٱلْكِتَٰبِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ مِن قَبْلُ ۚ وَمَن يَكْفُرْ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١٣٦﴾﴾ [النساء:١٣٦].

قَـــوْلُـــهُ: «الضَّابطُ الأوَّلُ: علاماتُ الساعةِ»: السأَّعة لغةً: جزءٌ من أجزاءِ الزمنِ، ويعبَّرُ بها عن القيامـةِ، والمرادُ بها هنا: القيامةُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَعِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ﴾ [الزُّخرُف:٨٥].

والسَّاعةُ من أشهرِ أسماءِ يومِ القيامةِ في النصوصِ الشرعيةِ وكلامِ الناسِ.

فائدةٌ [١]:

سُمِّيَ يومُ القيامةِ بالساعةِ؛ لأنَّه يأتي بَغتـةً فيفاجِأُ الناسَ في ساعةٍ[2].

وقيلَ: لأنَّها تأتي آخرَ ساعةٍ في الدُّنيا.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨).

(٢) انظر: المفردات في غريب القرآن، صـ(٤٣٤).

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا ٱلسَّاعَةَ أَن تَأْتِيَهُم بَغْتَةً ۖ فَقَدْ جَآءَ أَشْرَاطُهَا ۚ فَأَنَّىٰ لَهُمْ إِذَا جَآءَتْهُمْ ذِكْرَىٰهُمْ ﴿١٨﴾﴾ [محمد:١٨].

فائدةٌ [٢]: أقسامُ علاماتِ الساعةِ:

يمكنُ تقسيمُ علاماتِ الساعةِ إلى ثلاثةِ أقسامٍ:

القسمُ الأولُ: قِسمٌ مَضى: منها بَعْثةُ النبيِّ ﷺ، وانشقاقُ القمرِ، وخروجُ نارٍ من أرضِ الحجازِ تُضيءُ أعناقَ الإبلِ ببُصرَى، وغيرُها.

القسم الثاني: قِسمٌ لَا يأتي إلَّا قُربَ قيامِ الساعةِ تمامًا، وهيَ العلاماتُ العشرُ الكُبرى، وهيَ التي أشارَ إليها شيخُنا حفظهُ اللهُ.

القسم الثالث: قِسمٌ لا يزالُ يتجدَّدُ، ككثرةِ الهرْجِ – أي القتلِ –، وأن تلدَ الأمةُ ربَّتَها، وتطاولِ الحفاةِ العُراةِ رعاءِ الشاءِ في البُنيانِ، وغيرِها.

قَـــوْلُـــهُ: «الكُبرى عشرٌ»: أي العلاماتُ العشرُ التي تعقُبُها الساعةُ إذا ظهرتْ، وهي عشرُ علاماتٍ، ولم يظهرْ منها شيءٌ.

فَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ ﵁، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ – فَذَكَرَ – الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأَجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ»[١].

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٩٠١).

قَـــوْلُــهُ: «الدَّجَّالُ»: هذه العلامةُ الأُولى من علاماتِ قيامِ الساعةِ الكُبرَى.

والدجَّالُ لغةً: صيغةُ مبالغةٍ من الدَّجلِ، وهو الكذبُ(١).

وشرعًا: رجلٌ مموِّهٌ يخرجُ في آخرِ الزمانِ يدَّعِي الربوبيةَ والأُلوهيةَ(٢).

و قيلَ: هو رجلٌ من بني آدمَ يخرجُ في آخرِ الزَّمانِ فيُفتَنُ به كثيرٌ من الخلقِ، يُجري اللهُ عَلى يدَيه بعضَ الأعمـالِ الخارقةِ، ويدَّعي الربوبيةَ، ولا يروجُ باطلُهُ على المؤمنِ، ويدخلُ جميعَ البلادِ إلَّا مكةَ والمدينةَ، ومعه نارٌ وجنةٌ، فنارُهُ جنةٌ، وجنتُه نارٌ(٣).

وخروجُهُ ثابتٌ بالسُّنةِ، والإجماعِ.

فعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَخْرُجُ الدَّجَّالُ فِي أُمَّتِي فَيَمْكُثُ أَرْبَعِينَ - لَا أَدْرِي: أَرْبَعِينَ يَوْمًا، أَوْ أَرْبَعِينَ شَهْرًا، أَوْ أَرْبَعِينَ عَامًا، فَيَبْعَثُ اللهُ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ كَأَنَّهُ عُرْوَةُ بْنُ مَسْعُودٍ، فَيَطْلُبُهُ فَيُهْلِكُهُ»(٤).

وعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَامَ رَسُولُ الله ﷺ فِي النَّاسِ فَأَثْنَى عَلَى الله بِمَا هُوَ أَهْلُهُ ثُمَّ ذَكَرَ الدَّجَّالَ، فَقَالَ: «إِنِّي لَأُنْذِرُكُمُوهُ، وَمَا مِنْ نَبِيٍّ إِلَّا أَنْذَرَهُ

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة «دجل».

(٢) انظر: النهاية في غريب الحديث (٢/ ١٠٢).

(٣) انظر: الاعتقاد شرح لمعة الاعتقاد، للمؤلف، صـ (٦٣)، والقيامة الصغرى، د. الأشقر، صـ (٢٢٣-٢٢٥).

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٩٤٠).

قَوْمَهُ، لَقَدْ أَنْذَرَ نُوحٌ قَوْمَهُ، وَلَكِنِّي أَقُولُ لَكُمْ فِيهِ قَوْلًا لَمْ يَقُلْهُ نَبِيٌّ لِقَوْمِهِ: تَعْلَمُونَ أَنَّهُ أَعْوَرُ، وَأَنَّ اللهَ لَيْسَ بِأَعْوَرَ»(١).

قَــوْلُــهُ: «نُزولُ عِيسى»: هذِه العلامةُ الثانيةُ منْ عَلاماتِ قيامِ الساعةِ الكُبرى، **ومعناها:** نزولُ عِيسى ابنِ مريمَ عليه السلام من السماءِ إلى الأرضِ حاكمًا عادلًا فيكسرُ الصليبَ، ويقتلُ الخنزيرَ، ويقضي عَلى الدجَّالِ.

ونزولُه عليه السلام ثابتٌ بالكتابِ، والسُّنةِ، والإجماعِ.

قالَ تَعالَى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ فَلَا تَمْتَرُنَّ بِهَا وَٱتَّبِعُونِ ۚ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٦١﴾﴾ [الزُّخرُف: ٦١].

قولُه تَعالَى: ﴿وَإِنَّهُۥ لَعِلْمٌ لِّلسَّاعَةِ﴾: أي عيسى عليه السلام من أعلامِ الساعةِ(٢).

وقال تَعالَى: ﴿وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا ٱلْمَسِيحَ عِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ ٱللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ ۚ وَإِنَّ ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ ۚ مَا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا ٱتِّبَاعَ ٱلظَّنِّ ۚ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًۢا ﴿١٥٧﴾ بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٥٨﴾ وَإِن مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ إِلَّا لَيُؤْمِنَنَّ بِهِۦ قَبْلَ مَوْتِهِۦ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يَكُونُ عَلَيْهِمْ شَهِيدًا ﴿١٥٩﴾﴾ [النساء: ١٥٧-١٥٩].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ صلى الله عليه وسلم: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَيُوشِكَنَّ(٣) أَنْ يَنْزِلَ فِيكُمْ ابْنُ مَرْيَمَ حَكَمًا(٤) مُقْسِطًا(١)، فَيَكْسِرَ الصَّلِيبَ(٢)،

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٣٣٧)، ومسلم (١٦٩).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٢١/ ٦٣١).

(٣) ليوشكن: أي ليقربن.

(٤) حكما: أي حاكما بهذه الشريعة لا ينزل نبيا برسالة مستقلة وشريعة ناسخة بل هو حاكم من حكام

وَيَقْتُلَ الخِنْزِيرَ، وَيَضَعَ الجِزْيَةَ(٣)، وَيَفِيضَ(٤) المَالُ حَتَّى لَا يَقْبَلَهُ أَحَدٌ»(٥).

وَعَنِ النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ ﷺ قَالَ: ذَكَرَ رَسُولُ اللهِ ﷺ الدَّجَّالَ ذَاتَ غَدَاةٍ، فَخَفَّضَ فِيهِ، وَرَفَّعَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ(٦) النَّخْلِ، فَلَمَّا رُحْنَا إِلَيْهِ عَرَفَ ذَلِكَ فِينَا فَقَالَ: «مَا شَأْنُكُمْ؟».

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ ذَكَرْتَ الدَّجَّالَ غَدَاةً، فَخَفَّضْتَ فِيهِ وَرَفَّعْتَ حَتَّى ظَنَنَّاهُ فِي طَائِفَةِ النَّخْلِ.

فَقَالَ: «غَيْرُ الدَّجَّالِ أَخْوَفُنِي عَلَيْكُمْ إِنْ يَخْرُجْ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ دُونَكُمْ، وَإِنْ يَخْرُجْ وَلَسْتُ فِيكُمْ، فَامْرُؤٌ حَجِيجُ نَفْسِهِ، وَاللهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ.

إِنَّهُ شَابٌّ قَطَطٌ(٧) عَيْنُهُ طَافِئَةٌ كَأَنِّي أُشَبِّهُهُ بِعَبْدِ الْعُزَّى بْنِ قَطَنٍ، فَمَنْ أَدْرَكَهُ مِنْكُمْ فَلْيَقْرَأْ عَلَيْهِ فَوَاتِحَ سُورَةِ الْكَهْفِ.

هذه الأمة.

(١) مقسطا: أي عادلا.

(٢) فيكسر الصليب: يكسره حقيقة، ويبطل ما يزعمه النصارى من تعظيمه.

(٣) ويضع الجزية: أي لا يقبلها، ولا يقبل من الكفار إلا الإسلام، ومن بذل الجزية منهم لم يكف عنه بها بل لا يقبل إلا الإسلام أو القتل.

(٤) يفيض: أي يكثر.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (٢٢٢٢)، ومسلم (١٥٥).

(٦) طائفة: أي مجموعة.

(٧) قطط: أي شديد جعودة شعر الرأس.

إِنَّهُ خَارِجٌ خَلَّةً[١] بَيْنَ الشَّأْمِ وَالْعِرَاقِ فَعَاثَ[٢]يَمِينًا وَعَاثَ شِمَالًا يَا عِبَادَ اللهِ فَاثْبُتُوا».

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا لَبْثُهُ فِي الأَرْضِ؟

قَالَ: «أَرْبَعُونَ يَوْمًا، يَوْمٌ كَسَنَةٍ، وَيَوْمٌ كَشَهْرٍ، وَيَوْمٌ كَجُمُعَةٍ، وَسَائِرُ أَيَّامِهِ كَأَيَّامِكُمْ».

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ فَذَلِكَ الْيَوْمُ الَّذِى كَسَنَةٍ أَتَكْفِينَا فِيهِ صَلَاةُ يَوْمٍ؟

قَالَ: «لَا اقْدُرُوا لَهُ قَدْرَهُ».

قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ وَمَا إِسْرَاعُهُ فِي الأَرْضِ؟

قَالَ: «كَالْغَيْثِ اسْتَدْبَرَتْهُ الرِّيحُ، فَيَأْتِي عَلَى الْقَوْمِ فَيَدْعُوهُمْ، فَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَجِيبُونَ لَهُ فَيَأْمُرُ السَّمَاءَ فَتُمْطِرُ وَالأَرْضَ، فَتُنْبِتُ فَتَرُوحُ عَلَيْهِمْ سَارِحَتُهُمْ[٣] سَارِحَتُهُمْ[٣] أَطْوَلَ مَا كَانَتْ ذُرًا[٤]، وَأَسْبَغَهُ[٥] ضُرُوعًا، وَأَمَدَّهُ[٦] خَوَاصِرَ.

ثُمَّ يَأْتِي الْقَوْمَ فَيَدْعُوهُمْ فَيَرُدُّونَ عَلَيْهِ قَوْلَهُ فَيَنْصَرِفُ عَنْهُمْ فَيُصْبِحُونَ مُمْحِلِينَ[٧] لَيْسَ بِأَيْدِيهِمْ شَيْءٌ مِنْ أَمْوَالِهِمْ، وَيَمُرُّ بِالْخَرِبَةِ فَيَقُولُ لَهَا أَخْرِجِي كُنُوزَكِ، فَتَتْبَعُهُ كُنُوزُهَا كَيَعَاسِيبِ[١] النَّحْلِ.

---

(١) خلة: أي طريق.

(٢) عاث: أي أفسد.

(٣) سارحتهم: أي ماشيتهم.

(٤) ذرا: جمع الذروة وهى أعلى الشيء، والمراد السنام.

(٥) أسبغه: أي أعظمه.

(٦) أمده: أي أطوله.

(٧) ممحلين: أي مجدبين.

ثُمَّ يَدْعُو رَجُلًا مُمْتَلِئًا شَبَابًا فَيَضْرِبُهُ بِالسَّيْفِ فَيَقْطَعُهُ جَزْلَتَيْنِ(٢) رَمْيَةَ الْغَرَضِ ثُمَّ يَدْعُوهُ فَيُقْبِلُ وَيَتَهَلَّلُ وَجْهُهُ يَضْحَكُ.

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ، فَيَنْزِلُ عِنْدَ الْمَنَارَةِ الْبَيْضَاءِ شَرْقِيَّ دِمَشْقَ بَيْنَ مَهْرُودَتَيْنِ(٣)، وَاضِعًا كَفَّيْهِ عَلَى أَجْنِحَةِ مَلَكَيْنِ إِذَا طَأْطَأَ(٤) رَأْسَهُ قَطَرَ، وَإِذَا رَفَعَهُ تَحَدَّرَ مِنْهُ جُمَانٌ كَاللُّؤْلُؤِ، فَلَا يَحِلُّ لِكَافِرٍ يَجِدُ رِيحَ نَفَسِهِ إِلَّا مَاتَ، وَنَفَسُهُ يَنْتَهِي حَيْثُ يَنْتَهِي طَرْفُهُ، فَيَطْلُبُهُ حَتَّى يُدْرِكَهُ بِبَابِ لُدٍّ(٥)، فَيَقْتُلُهُ.

ثُمَّ يَأْتِي عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ قَوْمٌ قَدْ عَصَمَهُمُ اللهُ مِنْهُ، فَيَمْسَحُ عَنْ وُجُوهِهِمْ وَيُحَدِّثُهُمْ بِدَرَجَاتِهِمْ فِي الْجَنَّةِ.

فَبَيْنَمَا هُوَ كَذَلِكَ إِذْ أَوْحَى اللهُ إِلَى عِيسَى: إِنِّي قَدْ أَخْرَجْتُ عِبَادًا لِي لَا يَدَانِ لِأَحَدٍ بِقِتَالِهِمْ فَحَرِّزْ(٦) عِبَادِي إِلَى الطُّورِ.

وَيَبْعَثُ اللهُ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ وَهُمْ مِنْ كُلِّ حَدَبٍ(٧) يَنْسِلُونَ(٨)، فَيَمُرُّ أَوَائِلُهُمْ عَلَى بُحَيْرَةِ طَبَرِيَّةَ(٩)، فَيَشْرَبُونَ مَا فِيهَا وَيَمُرُّ آخِرُهُمْ، فَيَقُولُونَ: لَقَدْ كَانَ

---

(١) يعاسيب: جمع يعسوب، وهو ذكر النحل.

(٢) جزلتين: أي قطعتين.

(٣) مهرودتين: مثنى المهرودة: الحلة، وقيل: الثوب المهرود الذى يصبغ بالورْس والزعفران.

(٤)طأطأ: أي خفض.

(٥) بباب لُد: يقع في فلسطين.

(٦) حرِّز: أي ضُم.

(٧) الحدب: الغليظ من الأرض في ارتفاع.

(٨) ينسلون: يخرجون مسرعين.

(٩) بحيرة طبرية: تقع الآن في سورية.

بِهَذِهِ مَرَّةً مَاءٌ، وَيُحْصَرُ نَبِيُّ اللهُ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ حَتَّى يَكُونَ رَأْسُ الثَّوْرِ لأَحَدِهِمْ خَيْرًا مِنْ مِائَةِ دِينَارٍ لأَحَدِكُمُ الْيَوْمَ، فَيَرْغَبُ[1] نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ فَيُرْسِلُ اللهُ عَلَيْهِمُ النَّغَفَ[2] فِي رِقَابِهِمْ فَيُصْبِحُونَ فَرْسَى[3] كَمَوْتِ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ.

ثُمَّ يَهْبِطُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى الأَرْضِ فَلَا يَجِدُونَ مَوْضِعَ شِبْرٍ إِلَّا مَلأَهُ زَهَمُهُمْ[4]، وَنَتْنُهُمْ، فَيَرْغَبُ نَبِيُّ اللهِ عِيسَى وَأَصْحَابُهُ إِلَى اللهِ فَيُرْسِلُ اللهُ طَيْرًا طَيْرًا كَأَعْنَاقِ الْبُخْتِ[5] فَتَحْمِلُهُمْ فَتَطْرَحُهُمْ حَيْثُ شَاءَ اللهُ ثُمَّ يُرْسِلُ اللهُ مَطَرًا لَا لَا يَكُنُّ[6] مِنْهُ بَيْتُ مَدَرٍ[7] وَلَا وَبَرٍ[8] فَيَغْسِلُ الأَرْضَ حَتَّى يَتْرُكَهَا كَالزَّلَفَةِ[9].

ثُمَّ يُقَالُ لِلأَرْضِ: أَنْبِتِي ثَمَرَتَكِ وَرُدِّي بَرَكَتَكِ، فَيَوْمَئِذٍ تَأْكُلُ الْعِصَابَةُ مِنَ الرُّمَّانَةِ وَيَسْتَظِلُّونَ بِقِحْفِهَا[10]، وَيُبَارَكُ فِي الرِّسْلِ[11] حَتَّى أَنَّ اللِّقْحَةَ[12] مِنَ

---

(١) يرغب: يدعو.

(٢) النغف: جمع النغفة وهو دود يوجد في أنوف الإبل والغنم فتموت به في أقرب وقت.

(٣) فرسى: جمع الفريس وهم القتلى.

(٤) زهمم: أي رائحتهم المنتنة.

(٥) البخت: واحدتها البختية وهى الناقة طويلة العنق ذات السنامين.

(٦) يكن: أي يستر.

(٧) المَدر: أي القرى والأمصار واحدتها مدرة.

(٨) الوبَر: أي البيت المتخذ من صوف الإبل والمراد أهل البادية.

(٩) الزَّلفة: أي المكان يحفر ليحبس فيه ماء السماء، وقيل: المرآة.

(١٠) قحفها: أي قشرها.

(١١) الرِّسل: أي اللبن

(١٢) اللقحة: أي الناقة ذات اللبن قريبة العهد بالولادة.

الإِبِلِ لَتَكْفِي الْفِئَامَ(١) مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْبَقَرِ لَتَكْفِي الْقَبِيلَةَ مِنَ النَّاسِ، وَاللِّقْحَةَ مِنَ الْغَنَمِ لَتَكْفِي الْفَخِذَ(٢) مِنَ النَّاسِ.

فَبَيْنَمَا هُمْ كَذَلِكَ إِذْ بَعَثَ اللهُ رِيحًا طَيِّبَةً، فَتَأْخُذُهُمْ تَحْتَ آبَاطِهِمْ، فَتَقْبِضُ رُوحَ كُلِّ مُؤْمِنٍ وَكُلِّ مُسْلِمٍ وَيَبْقَى شِرَارُ النَّاسِ يَتَهَارَجُونَ(٣) فِيهَا تَهَارُجَ الْحُمُرِ فَعَلَيْهِمْ تَقُومُ السَّاعَةُ»(٤).

قَــــوْلُــــهُ: «خروجُ يأجوجَ ومأجوجَ»: هذه العلامةُ الثالثةُ من علاماتِ قيامِ الساعةِ الكبرى.

ويأجوجُ ومأجوجُ لغةً: اسمانِ مشتقانِ من المأجِ وهو الاضطرابُ، أو من أجيجِ النارِ(٥).

وشرعًا: هم خلقٌ كثيرٌ من ذريةِ آدمَ عليه السلام لا طاقةَ لأحدٍ بقتالِهم.

فعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يَقُولُ اللهُ عز وجل يَوْمَ القِيَامَةِ: يَا آدَمُ، يَقُولُ: لَبَّيْكَ رَبَّنَا وَسَعْدَيْكَ، فَيُنَادَى بِصَوْتٍ: إِنَّ اللهَ يَأْمُرُكَ أَنْ تُخْرِجَ مِنْ ذُرِّيَّتِكَ بَعْثًا إِلَى النَّارِ، قَالَ: يَا رَبِّ وَمَا بَعْثُ النَّارِ؟ قَالَ: مِنْ كُلِّ أَلْفٍ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، فَحِينَئِذٍ تَضَعُ الحَامِلُ حَمْلَهَا، وَيَشِيبُ الوَلِيدُ، وَتَرَى النَّاسَ سُكَارَى وَمَا هُمْ بِسُكَارَى، وَلَكِنَّ عَذَابَ اللهِ شَدِيدٌ»، فَشَقَّ ذَلِكَ عَلَى النَّاسِ

---

(١) الفئام: الجماعة الكثيرة.

(٢) الفخذ: حي الرجل إذا كان من أقرب عشيرته

(٣) يتهارجون: أي يجامعون النساء بحضرة الناس.

(٤) صحيح: رواه مسلم (٢٩٣٧).

(٥) انظر: لسان العرب، مادة «أجج».

حَتَّى تَغَيَّرَتْ وُجُوهُهُمْ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «مِنْ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ تِسْعَ مِائَةٍ وَتِسْعَةً وَتِسْعِينَ، وَمِنْكُمْ وَاحِدٌ»(١).

وهمْ موجُودونَ الآنَ.

لقولِهِ تعَالى: ﴿قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾﴾ [الكهف: ٩٤].

وخروجُهم ثابتٌ بالكتابِ، والسُّنةِ، والإجماعِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَٱقْتَرَبَ ٱلْوَعْدُ ٱلْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَٰخِصَةٌ أَبْصَٰرُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ يَٰوَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿٩٧﴾﴾ [الأنبياء: ٩٦-٩٧]

وعَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ عَلَيْهَا فَزِعًا يَقُولُ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَيْلٌ(٢) لِلْعَرَبِ مِنْ شَرٍّ قَدِ اقْتَرَبَ، فُتِحَ الْيَوْمَ مِنْ رَدْمِ(٣) يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مِثْلُ هَذِهِ» وَحَلَّقَ بِإِصْبَعِهِ الإِبْهَامِ وَالَّتِي تَلِيهَا، قَالَتْ زَيْنَبُ بِنْتُ جَحْشٍ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ أَنَهْلِكُ وَفِينَا الصَّالِحُونَ؟ قَالَ: «نَعَمْ إِذَا كَثُرَ الْخَبَثُ(٤)».

وقد قصَّ علينا النَّبيُّ ﷺ خبرَهم في حديثِ النواسِ بن سَمعانَ المتقدِّمِ.

قَـــوْلُــهُ: «خُروجُ الدَّابةِ»: هذه العلامةُ الرابعةُ من علاماتِ قيامِ

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧٤١)، ومسلم (٢٢٢).

(٢) ويل: كلمة تستعمل للحزن والهلاك والمشقة.

(٣) ردم: أي سد.

(٤) الخبث: أي الفسوق والفجور والمعاصي.

الساعةِ الكبرى.

والدابَّةُ شرعًا: هي مخلوقٌ عظيمٌ، مختلفةُ الخِلقةِ تُشبِهُ عدَّةَ حيواناتٍ، تسمُ المؤمنَ بعلامةٍ وتجلو وجهَهُ حتى يُنيرَ، وتَسمُ الكافرَ بعلامةٍ قيلَ: هي خَطمُ الأنفِ(١).

قالَ الحافظُ ابنُ كثيرٍ: «هَذِهِ الدَّابَّةُ تَخْرُجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ عِنْدَ فَسَادِ النَّاسِ وتَرْكِهِم أَوَامِرَ الله وَتَبْدِيلِهِمُ الدِّينَ الحَقَّ، يُخْرِجُ اللهُ لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الْأَرْضِ، ... فَتُكَلِّمُ النَّاسَ عَلَى ذَلِكَ»(٢).

وخروجُها ثابتٌ بالكتابِ، والسُّنةِ، والإجماعِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾ [النمل:٨٢].

قالَ الحافظُ ابنُ كثيرٍ: «عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: تُكَلِّمُهُمْ: تُجَرِّحُهُمْ، يَعْنِي تَكْتُبُ عَلَى جَبِينِ الْكَافِرِ: كَافِرٌ، وَعَلَى جَبِينِ الْمُؤْمِنِ: مُؤْمِنٌ.

وَعَنْهُ: تُخَاطِبُهُمْ وَتَجْرَحُهُم.

وَهَذَا الْقَوْلُ يَنْتَظِمُ المَذْهَبَيْنِ، وَهُوَ قَوِيٌّ حَسَنٌ جَامِعٌ لَهُمَا، وَاللهُ أَعْلَمُ»(٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «ثَلَاثٌ إِذَا خَرَجْنَ لَا يَنْفَعُ نَفْسًا إِيمَانُهَا لَمْ تَكُنْ آمَنَتْ مِنْ قَبْلُ، أَوْ كَسَبَتْ فِي إِيمَانِهَا خَيْرًا: طُلُوعُ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَالدَّجَّالُ، وَدَابَّةُ الْأَرْضِ»(١).

---

(١) انظر: أشراط الساعة، د. عبد الله الغفيلي، صـ (١٥٠-١٥١).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٦/ ٢١٠).

(٣) انظر: البداية والنهاية، لابن كثير (١٩/ ٢٤٧).

وعَنْ أَبِي أُمَامَةَ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «تَخْرُجُ الدَّابَّةُ فَتَسِمُ النَّاسَ عَلَى خَرَاطِيمِهِمْ، ثُمَّ يَغْمُرُونَ فِيكُمْ حَتَّى يَشْتَرِيَ الرَّجُلُ الْبَعِيرَ فَيَقُولُ: مِمَّنْ اشْتَرَيْتَهُ؟ فَيَقُولُ: اشْتَرَيْتُهُ مِنْ أَحَدِ الْمُخَطَّمِينَ»(٢).

فالواجبُ على كلِّ مؤمنٍ الإيمانُ بأنَّ اللهَ ﷻ سيُخْرِجُ للناسِ دابةً مخالفةً لما يعتادُه الناسُ، تكلِّمُهم، وتختِمُ على الكافرِ بالكفرِ، وعلى المؤمنِ بالإيمانِ، وهذا من الإيمانِ بالغيبِ الَّذِي مدحَ اللهُ به المؤمنينَ(٣).

قَـــوْلُـــهُ: «طلوعُ الشمسِ من مغرِبِها»: هذه العلامةُ الخامسةُ من علاماتِ قيامِ الساعةِ الكُبرى.

وخروجُها ثابتٌ بالكتابِ، والسُّنةِ، والإجماعِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ ءَايَٰتِ رَبِّكَ لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ أَوْ كَسَبَتْ فِيٓ إِيمَٰنِهَا خَيْرًا﴾ [الأنعام:١٥٨].

قال الإمامُ الطبريُّ بعدَ ذكرِه أقوالَ المفسرينَ في الآيةِ: «وَأَوْلَى الْأَقْوَالِ بِالصَّوَابِ فِي ذَلِكَ مَا تَظَاهَرَتْ بِهِ الْأَخْبَارُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ أَنَّهُ قَالَ ذَلِكَ حِينَ تَطْلُعُ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا»(٤).

(١) صحيح: رواه مسلم (١٥٨).

(٢) صحيح: رواه أحمد (٢٢٣٠٨)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٢٩٢٧).

(٣) انظر: أشراط الساعة، د. عبد الله الغفيلي، صـ (١٥٤).

(٤) انظر: تفسير الطبري (١٢/ ٢٦٦).

وَعنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «لَا تَقُومُ السَّاعَةُ حَتَّى تَطْلُعَ الشَّمْسُ مِنْ مَغْرِبِهَا، فَإِذَا رَآهَا النَّاسُ آمَنَ مَنْ عَلَيْهَا، فَذَاكَ حِينَ: ﴿لَا يَنفَعُ نَفْسًا إِيمَٰنُهَا لَمْ تَكُنْ ءَامَنَتْ مِن قَبْلُ﴾ [الأنعام:١٥٨]»(١).

قَــــوْلُــــهُ: «الدُّخَانُ»: هذه العلامةُ السادسةُ من علاماتِ قيامِ الساعةِ الكُبرَى.

والدُّخَانُ شرعًا: هو انبعاثُ دخانٍ عظيمٍ منَ السماءِ يَغشى الناسَ ويعمُّهم.

وخروجُه ثابتٌ بالكتابِ، والسُّنةِ، والإجماعِ.

قَالَ تَعالَى: ﴿فَٱرْتَقِبْ يَوْمَ تَأْتِى ٱلسَّمَآءُ بِدُخَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾ يَغْشَى ٱلنَّاسَ هَٰذَا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [الدخان:١٠-١١].

وَعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ أَسِيدٍ الْغِفَارِيِّ ﵁، قَالَ: اطَّلَعَ النَّبِيُّ ﷺ عَلَيْنَا وَنَحْنُ نَتَذَاكَرُ، فَقَالَ: «مَا تَذَاكَرُونَ؟» قَالُوا: نَذْكُرُ السَّاعَةَ، قَالَ: «إِنَّهَا لَنْ تَقُومَ حَتَّى تَرَوْنَ قَبْلَهَا عَشْرَ آيَاتٍ - فَذَكَرَ - الدُّخَانَ، وَالدَّجَّالَ، وَالدَّابَّةَ، وَطُلُوعَ الشَّمْسِ مِنْ مَغْرِبِهَا، وَنُزُولَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ﷺ، وَيَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ، وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالْمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالْمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ، وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ»(٢).

قَــــوْلُــــهُ: «خَسفٌ بالمشرقِ، خَسفٌ بالمغربِ، خسفٌ بجزيرةِ العربِ»: هذه ثلاثُ علاماتٍ: العلامةُ السابعةُ، والثامنةُ، والتاسعةُ من

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٦٣٦)، ومسلم (١٥٧).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٩٠١).

علاماتِ قيامِ الساعةِ الكُبرَى، التي أخبرَ الرسولُ ﷺ بحدوثِها في آخرِ الزمانِ.

والخسفُ لغةً: هو غيابُ الشيءِ في الأرضِ(١).

قَالَ تَعَالَى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ﴾ [القصص: ٨١].

ومن الأدلةِ على هذه العلاماتِ الثلاثةِ:

ما جاءَ في حديثِ حَذيفةَ بن أَسِيدٍ ﷺ المتقدِّمِ وَفيـهِ: «وَثَلَاثَةَ خُسُوفٍ: خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ بِجَزِيرَةِ الْعَرَبِ»(٢).

وعنْ أُمِّ سَلَمَةَ رضي الله عنها، قَالتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «سَيَكُونُ بَعْدِي خَسْفٌ بِالمَشْرِقِ، وَخَسْفٌ بِالمَغْرِبِ، وَخَسْفٌ فِي جَزِيرَةِ الْعَرَبِ» فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ الله، أَيُخْسَفُ بِالْأَرْضِ وَفِيهِمُ الصَّالِحُونَ؟ قَالَ لَهَا رَسُولُ الله ﷺ: «نَعَمْ إِذَا كَانَ أَكْثَرُ أَهْلِهَا الْخَبَثِ»(٣).

فهذِه الخسوفاتُ الثلاثةُ من الأشراطِ الكبرى التي لا تَظهرُ إلَّا في آخرِ الزمانِ، وهي غيرِ الخسوفاتِ التي وقعتْ في الماضي؛ لأنَّ هذه من أشراطِ الساعةِ الصغرى، أمَّا هذه الخسوفاتُ الثلاثةُ فهي خسوفاتٌ عظيمةٌ.

قَالَ الحافظُ ابنُ حجرٍ: «وَقَدْ وُجِدَ الْخَسْفُ فِي مَوَاضِعَ وَلَكِنْ يَحْتَمِلُ أَنْ يَكُونَ الْمُرَادُ بِالْخُسُوفِ الثَّلَاثَةِ قَدْرًا زَائِدًا عَلَى مَا وُجِدَ كَأَنْ يَكُونَ أَعْظَمَ مِنْهُ مَكَانًا

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة «خسف».

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٩٠١).

(٣) صحيح: رواه الطبراني في الكبير (٥٨٠)، والأوسط (٣٦٤٧)، وقال الهيثمي في المجمع (٨/ ١١): «رواه الطبراني في الأوسط، وفيه حكيم بن نافع وثقه ابن معين وضعفه غيره، وبقية رجاله ثقات».

أَو قدْرًا»(١).

قَـــوْلُــهُ: «نارٌ تخرجُ من قعرِ عدَنٍ باليمنِ تسوقُ الناسَ إلى محشرِهِم»: هذه العلامةُ العاشرةُ من علاماتِ قيامِ الساعةِ الكُبرَى، وهي آخرُ العلاماتِ العظامِ.

ومن أدِّلةِ خروجِها:

ما جاءَ في حديثِ حذيفةَ بنِ أَسيدٍ ﷺ المتقدِّم وفيـهِ: «وَآخِرُ ذَلِكَ نَارٌ تَخْرُجُ مِنَ الْيَمَنِ، تَطْرُدُ النَّاسَ إِلَى مَحْشَرِهِمْ»(٢).

وفي روايةٍ: «وَنَارٌ تَخْرُجُ مِنْ قُعْرَةِ عَدَنٍ(٣) تَرْحَلُ النَّاسَ(٤)»(٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يُحْشَرُ النَّاسُ(٦) عَلَى ثَلَاثِ طَرَائِقَ(٧): رَاغِبِينَ(٨) رَاهِبِينَ(٩)، وَاثْنَانِ عَلَى بَعِيرٍ، وَثَلَاثَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَأَرْبَعَةٌ عَلَى عَلَى بَعِيرٍ، وَعَشَرَةٌ عَلَى بَعِيرٍ، وَيَحْشُرُ بَقِيَّتَهُمُ النَّارُ، تَقِيلُ(١٠) مَعَهُمْ حَيْثُ قَالُوا،

---

(١) انظر: فتح الباري (١٣/ ٨٤).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٩٠١).

(٣) قعرة عن: أي أقصى عَدن، وهي مدينة باليمن تسمى عدن أبين.

(٤) ترحل الناس: أي تأخذهم بالرحيل وتزعجهم.

(٥) صحيح: رواه مسلم (٢٩٠١).

(٦) يحشر الناس: أي قبيل قيام الساعة يجمع الأحياء إلى بقعة من بقاع الأرض وورد أنها الشام.

(٧) طرائق: أي فرق.

(٨) راغبين: أي بهذا الحشر وهم السابقون.

(٩) راهبين: أي خائفين وهم عامة المؤمنين.

(١٠) تقيل: أي تقف معهم وسط النهار.

وَتَبِيتُ مَعَهُمْ حَيْثُ بَاتُوا، وَتُصْبِحُ مَعَهُمْ حَيْثُ أَصْبَحُوا، وَتُمْسِي مَعَهُمْ حَيْثُ أَمْسَوْا»(١).

قال الحافظُ ابنُ رجبٍ: «فأمَّا شرارُ الخلقِ فتخرجُ نارٌ في آخر الزمانِ تسوقُهم إلى الشامِ قهرًا حتى تجمعَ الناسَ كلَّهم بالشامِ قبلَ قيامِ الساعةِ»(٢).

فهذه الأماراتُ أعظمُ أشراطِ الساعةِ التي تقعُ قبل قيامِها، فإذا انْقضتْ قامتِ الساعةُ بإذنِ الله تعالى.

فائدة:

قد وردَ أن هذه الأماراتِ متتابعةٌ كتتابعِ الخرزِ في النظامِ فإذا ظهرتْ إحداهَا تبعتْها الأخرى.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «خُرُوجُ الآيَاتِ بعضِها عَلَى إِثْرِ بَعْضٍ يَتَتَابَعْنَ كَمَا تَتَتَابَعُ الْخَرَزُ فِي النِّظَامِ»(٣).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٢٢)، ومسلم (٢٨٦١).

(٢) انظر: لطائف المعارف، لابن رجب الحنبلي، صـ (١٣٩).

(٣) صحيح: رواه الدينوري في المجالسة (٢١٥٦)، وابن حبان في صحيحه (٦٨٣٣)، والطبراني في الأوسط (٤٢٧١)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (٣٢٢٧).

الضَّابِطُ الثَّاني: الإيمانُ بفتنةِ القبرِ يتضمَّنُ أَمرينِ:

١ـ الإيمانُ بسؤالِ الملكينِ.

٢-الإيمانُ بنعيمِ القبرِ وعذابِهِ.

================== الشرح ==================

قَـــوْلُـــهُ: «الضَّابِطُ الثَّاني: الإيمانُ بفتنةِ القبرِ يتضمنُ أَمرينِ»:

الفتنةُ لغةً: الاختبارُ[1]، والمقصودُ بها هنا سؤالُ الملكينِ المنكرُ والنكيرُ.

قَـــوْلُـــهُ: «الإيمانُ بسؤالِ الملكينِ»: هما المنكرُ والنكيرُ، يسألانِ العبدَ ثلاثةَ أسئلةٍ:

- من ربُّكَ؟
- مَا دينُكَ؟
- منْ الرسولُ الَّذِي أُرسلَ إليكَ؟

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «إِذَا قُبِرَ المَيِّتُ - أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ الله وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا الله، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمْ، فَيَقُولُ: أَرْجِعُ إِلَى أَهْلِي فَأُخْبِرُهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ العَرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ الله مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ: سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ:

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة «فتن».

قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلأَرْضِ: التَئِمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَئِمُ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ[١] فِيهَا أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ»[٢].

فيجبُ الإيمانُ بما دلتْ عليه الأحاديثُ من اسمِ الملكينِ ووصفِهما وسؤالِهما المقبُورينَ وكيفيةِ ذلك، وما يُجيبُ به المؤمنُ، وما يجيبُ به المنافقُ، وما يعقبُ ذلك من النعيمِ أو العذابِ.

قَــوْلُــهُ: «الإيمانُ بنعيمِ القبرِ وعذابِهِ»: أي بالنعيمِ لأهلِ الطاعةِ، وبالعذابِ لمن كان مستحقًّا له من أهلِ المعصيةِ، والفجورِ.

قَالَ اللهُ تعَالَى: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْأٓخِرَةِۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ﴿٢٧﴾﴾ [إبراهيم:٢٧].

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالْغَدَاةِ وَالعَشِيِّ[٣]، إِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ، وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ، فَيُقَالُ: هَذَا مَقْعَدُكَ[٤] حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»[٥].

---

(١) فتختلف: أي تزول عن الهيئة المستوية التي كانت عليها من شدة التئامها عليه وشدة الضغطة.

(٢) حسن: رواه الترمذي (١٠٧١)، وحسنه الألباني.

(٣) بالغداة والعشي: أي في الصباح والمساء.

(٤) مقعدك: أي مكانك.

(٥) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٧٩)، ومسلم (٢٨٦٦).

وعَنِ الْبَرَاءِ بْنِ عَازِبٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «إِذَا أُقْعِدَ الْمُؤْمِنُ فِي قَبْرِهِ أُتِيَ، ثُمَّ شَهِدَ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللهِ، فَذَلِكَ قَوْلُهُ: ﴿يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ﴾ [إبراهيم:٢٧]»(١).

وقَالَ اللهُ تَعالَى: ﴿ٱلنَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا ۖ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ أَدْخِلُوٓا۟ ءَالَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ ٱلْعَذَابِ ﴿٤٦﴾ وَإِذْ يَتَحَآجُّونَ فِى ٱلنَّارِ فَيَقُولُ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا نَصِيبًا مِّنَ ٱلنَّارِ ﴿٤٧﴾﴾ [غافر:٤٦-٤٧].

قال الحافِظُ ابنُ كثيرٍ: «هَذِهِ الْآيَةُ أَصْلٌ كَبِيرٌ فِي اسْتِدْلَالِ أَهْلِ السُّنَّةِ عَلَى عَذَابِ الْبَرْزَخِ فِي الْقُبُورِ»(٢).

وقَالَ تَعَالَى: ﴿سَنُعَذِّبُهُم مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ ﴿١٠١﴾﴾ [التوبة:١٠١].

استدلَّ الإمامُ البُخَارِيُّ في صحيحِهِ بهذه الآيةِ، والتي قبلَها على عذابِ القبر(٣).

فعَنْ زَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ ﷺ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، قَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافَنُوا، لَدَعَوْتُ اللهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ»، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا: نَعُوذُ

---

(١) صحيح: رواه البخاري (١٣٦٩).

(٢) انظر: تفسير ابن كثير (٧/ ١٤٦).

(٣) انظر: صحيح البخاري (٢/ ٩٧).

بِاللهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»[1].

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٨٦٧).

الضَّابطُ الثَّالثُ: الإيمانُ باليومِ الآخِرِ يتضمَّنُ سبعةَ أشياءَ:

١ـ الإيمانُ بالبَعثِ.
٢ـ الإيمانُ بالحشرِ.
٣ـ الإيمانُ بالحوضِ.
٤ـ الإيمانُ بالميزانِ.
٥ـ الإيمانُ بالشفاعةِ.
٦-الإيمانُ بالصراطِ.
٧ـ الإيمانُ بالجنَّةِ والنارِ.

================== الشرح ==================

قَـــوْلُـــهُ: «الضَّابطُ الثَّالثُ: الإيمانُ باليومِ الآخِرِ يتضمَّنُ سبعةَ أشياءَ»: يجبُ الإيمانُ بها إيمانًا جازمًا لا شكَّ فيهِ، ولا يتحقَّقُ إيمانُ العبدِ حتى يؤمنَ بهذه الأشياءِ كلِّها.

قَـــوْلُـــهُ: «الإيمانُ بالبعثِ»: أي بعثِ الموتى، وذلك بإحيائِهم، وإخراجِهم من قبورِهم.

وحقيقةُ البعثِ: أنَّ اللهَ تعالى يجمعُ أجسادَ المقبورينَ التي تحلَّلت ويعيدُها بقدرتِه كما كانتْ، ثم يعيدُ الأرواحَ إليها، ويسوقُهم إلى محشرِهِم؛ لفصلِ القضاءِ[1].

قالَ اللهُ تَعالى مقرِّرًا للبعثِ بأنَّ القادرَ على الابتداءِ قادرٌ على الإعادةِ منْ بابٍ أوْلى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَهُوَ أَهۡوَنُ عَلَيۡهِ﴾ [الروم:٢٧].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿مَّا خَلۡقُكُمۡ وَلَا بَعۡثُكُمۡ إِلَّا كَنَفۡسٖ وَٰحِدَةٍۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعُۢ بَصِيرٌ ٢٨﴾ [لقمان:٢٨].

---

(١) انظر: أصول الإيمان، صـ(٢١٣).

وقَالَ تَعَالَى: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٧﴾ [التغابن:٧].

وعندمَا قَالَ المعترِضُ على البعثِ: ﴿مَن يُحۡيِ ٱلۡعِظَٰمَ وَهِيَ رَمِيمٞ ٧٨﴾ [يس:٧٨].

قَالَ تعَالَى: ﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ ٧٩﴾ [يس:٧٩].

وعَنْ حُذَيْفَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتَ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ يَقُولُ «إِنَّ رَجُلًا حَضَرَهُ المَوْتُ، لَمَّا أَيِسَ(١) مِنَ الحَيَاةِ أَوْصَى أَهْلَهُ: إِذَا مُتُّ فَاجْمَعُوا لِي حطَبًا كَثِيرًا، ثُمَّ أَوْرُوا(٢) نَارًا، حَتَّى إِذَا أَكَلَتْ لَحْمِي، وَخَلَصَتْ(٣) إِلَى عَظْمِي، فَخُذُوهَا فَاطْحَنُوهَا فَذَرُّونِي فِي اليَمِّ فِي يَوْمٍ حَارٍّ، أَوْ رَاحٍ(٤)، فَجَمَعَهُ اللهُ فَقَالَ؟ لِمَ فَعَلْتَ؟ قَالَ: خَشْيَتَكَ، فَغَفَرَ لَهُ»(٥).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «بَيْنَ النَّفْخَتَيْنِ أَرْبَعُونَ» قَالُوا: يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَرْبَعُونَ يَوْمًا، قَالَ: أَبَيْتُ، قَالَ: أَرْبَعُونَ سَنَةً، قَالَ: أَبَيْتُ(٦)، قَالَ: أَرْبَعُونَ

---

(١) أيس: أي يأس.

(٢) أوروا: أي أوقدوا.

(٣) خلصت: أي وصلت.

(٤) راح: أي شديد الريح.

(٥) صحيح: رواه البخاري (٣٤٧٩).

(٦) أبيت: أي أمتنع من تعيين ذلك بالأيام والسنين والشهور؛ لأنه لم يكن عنده علم بذلك.

شَهْرًا، قَالَ: أَبَيْتُ «وَيَبْلَى كُلُّ شَيْءٍ مِنَ الإِنْسَانِ، إِلَّا عَجْبَ ذَنَبِهِ(١)، فِيهِ يُرَكَّبُ الخَلْقُ(٢)»(٣).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا تُفَضِّلُوا بَيْنَ أَنْبِيَاءِ اللهِ، فَإِنَّهُ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ، فَيَصْعَقُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي الأَرْضِ، إِلَّا مَنْ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ أُخْرَى، فَأَكُونُ أَوَّلَ مَنْ بُعِثَ، فَإِذَا مُوسَى آخِذٌ بِالعَرْشِ، فَلَا أَدْرِي أَحُوسِبَ بِصَعْقَتِهِ يَوْمَ الطُّورِ، أَمْ بُعِثَ قَبْلِي»(٤).

قَـــوْلُـــهُ: «الإيمانُ بالحشْرِ»: أي الجمعِ بعد الموتِ؛ للحسابِ والجَزاءِ.

وقد دلَّتْ الآياتُ والأحاديثُ على حشرِ العبادِ بعد بعثِهم إلى أرضِ المحشرِ حُفاةً عُـراةً غُرلًا، ومنْها:

قَولُهُ تَعَالَى: ﴿يَوۡمَ تُبَدَّلُ ٱلۡأَرۡضُ غَيۡرَ ٱلۡأَرۡضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُۖ وَبَرَزُواْ لِلَّهِ ٱلۡوَٰحِدِ ٱلۡقَهَّارِ ۝٤٨﴾ [إبراهيم:٤٨].

وقَولُهُ تَعَالَى: ﴿وَحَشَرۡنَٰهُمۡ فَلَمۡ نُغَادِرۡ مِنۡهُمۡ أَحَدٗا ۝٤٧﴾ [الكهف:٤٧].

---

(١) عجب ذنبه: هو عظم لطيف في أصل الصُّلب.

(٢) يركَّب الخلق: أي يجعله الله تعالى سببا ظاهرا لإنشاء الخلق مرة أخرى، والله تعالى أعلم بحكمة ذلك.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٤٨١٤)، ومسلم (٢٩٥٥).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٣٤١٤)، ومسلم (٢٣٧٣).

وعَنْ عَائِشَةَ رضي الله عنها، قَالَتْ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «يُحْشَرُ النَّاسُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حُفَاةً عُرَاةً غُرْلًا[١]» قُلْتُ: يَا رَسُولَ الله النِّسَاءُ وَالرِّجَالُ جَمِيعًا يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، قَالَ ﷺ: «يَا عَائِشَةُ الْأَمْرُ أَشَدُّ مِنْ أَنْ يَنْظُرَ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ»[٢].

فائدةٌ:

هذا الحشرُ عامٌّ لجميعِ الخلائقِ، وهناكَ حشـرٌ آخرُ إما إلى الجنةِ، وإمَّا إلى النارِ.

فيحشرُ المؤمنونَ إلى الجنةِ وفدًا، والوفدُ هـمُ القائمونَ الرُّكبَانُ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ [مريم:٨٥].

وعن عَلِيٍّ ﷺ فِي قَولِهِ تَعَالى: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾﴾ [مريم:٨٥]، قال: «أَمَا وَالله مَا يُحْشَرُ الْوَفْدُ عَلَى أَرْجُلِهِمْ، وَلَا يُسَاقُونَ سَوْقًا، وَلَكِنَّهُمْ يُؤْتَوْنَ بِنُوقٍ لَمْ يَرَ الْخَلَائِقُ مِثْلَهَا، عَلَيْهَا رِحَالُ الذَّهَبِ، وَأَزِمَّتُهَا الزَّبَرْجَدُ، فَيَرْكَبُونَ عَلَيْهَا حَتَّى يَضْرِبُوا أَبْوَابَ الْجَنَّةِ»[٣].

وأما الكفـارُ فإنهم يُحشرونَ إلى النارِ على وجوهِهم عُميًا وبُكمًا وصُمًا.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا﴾ [الإسراء:٩٧].

(١) غُرلا: أي غير مختونين.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٢٧)، ومسلم (٢٨٥٩).

(٣) انظر: تفسير الطبري (١٨/ ٢٥٤).

وقَالَ تَعَالَى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُوْلَٰٓئِكَ شَرّٞ مَّكَانٗا وَأَضَلُّ سَبِيلٗا ٣٤﴾ [الفرقان: ٣٤].

وعن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ رَجُلًا قَالَ: يَا نَبِيَّ الله يُحْشَرُ الكَافِرُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ؟ قَالَ: «أَلَيْسَ الَّذِي أَمْشَاهُ عَلَى الرِّجْلَيْنِ فِي الدُّنْيَا قَادِرًا عَلَى أَنْ يُمْشِيَهُ عَلَى وَجْهِهِ يَوْمَ القِيَامَةِ»، قَالَ قَتَادَةُ: بَلَى وَعِزَّةِ رَبِّنَا[1].

قَــــوْلُــهُ: «الإيمانُ بالحوضِ»: الحوضُ مورد عظيمٌ أعطاهُ الله لنبيِّنا محمدٍ ﷺ في المحشرِ يَرِدُه هو وأمَّتُـهُ ﷺ.

وقد دلَّ على ثبوتِ الحوضِ أحاديثُ كثيرةٌ بلغتْ حدَّ التواترِ وروَاها عنِ النبيِّ ﷺ بِضعةٌ وثلاثـونَ صحابيًّا.

فَعَن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «إِنَّ قَدْرَ حَوْضِي[2] كَمَا بَيْنَ أَيْلَةَ[3] وَصَنْعَاءَ[4] مِنَ اليَمَنِ، وَإِنَّ فِيهِ مِنَ الأَبَارِيقِ[5] كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ»[6].

وَعنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «حَوْضِي مَسِيرَةُ شَهْرٍ، مَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ اللَّبَنِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ المِسْكِ، وَكِيزَانُهُ كَنُجُومِ السَّمَاءِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهَا فَلَا يَظْمَأُ أَبَدًا»[7].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧٦٠)، ومسلم (٢٨٠٦).

(٢) قدر حوضي: أي طول شاطئه.

(٣) أيلة: مدينة من مدن الأردن.

(٤) صنعاء: البلد المعروف في اليمن.

(٥) الأباريق: جمع إبريق، وهو إناء يشرب فيه.

(٦) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٨٠)، ومسلم (٢٣٠٣).

(٧) متفق عليه: رواه البخاري (٦٥٧٩)، ومسلم (٢٢٩٢).

والحوضُ يكونُ في أرضِ المحشرِ ويستمدُّ ماءَه من الكوثرِ، وهو نهـرٌ آخـرُ أعطاهُ اللهُ لنبيِّنا ﷺ في الجنةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ [الكوثر:١].

فعَنْ عَائِشَةَ رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، أَنَّهَا سُئِلت عَنْ قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿إِنَّآ أَعۡطَيۡنَٰكَ ٱلۡكَوۡثَرَ ١﴾ [الكوثر:١]، قَالَتْ: «نَهَرٌ أُعْطِيَهُ نَبِيُّكُمْ ﷺ، شَاطِئَاهُ عَلَيْهِ دُرٌّ مُجَوَّفٌ، آنِيَتُهُ كَعَدَدِ النُّجُومِ»(١).

والحوضُ يكونُ قبلَ الميزانِ.

قَــوْلُــهُ: «الإيمانُ بالميزانِ»: مما يجبُ الإيمانُ به في أحداثِ اليومِ الآخرِ: الميزانُ، وهو ميزانٌ حقيقيٌّ له لسانٌ وكِفَّتانِ، توزنُ فيه أعمالُ العبادِ فيرجَّحُ بمثقالِ ذرةٍ من خيرٍ أو شـرٍّ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَنَضَعُ ٱلۡمَوَٰزِينَ ٱلۡقِسۡطَ لِيَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِ فَلَا تُظۡلَمُ نَفۡسٞ شَيۡـٔٗا﴾ [الأنبياء:٤٧].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿فَأَمَّا مَن ثَقُلَتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٦ فَهُوَ فِي عِيشَةٖ رَّاضِيَةٖ ٧ وَأَمَّا مَنۡ خَفَّتۡ مَوَٰزِينُهُۥ ٨ فَأُمُّهُۥ هَاوِيَةٞ ٩﴾ [القارعة:٦-٩].

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﭬ، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنَ الْأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِمَّ

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٩٦٥)، ومسلم (٤٠٠).

تَضْحَكُونَ؟» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ»(١).

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ»(٢).

قَــــوْلُــهُ: «الإيمانُ بالشفاعةِ»: الشفاعةُ لغةً: الوسيلةُ والطلبُ.

وشرعًا: هي سؤالُ اللهِ التجاوزَ عن الذنوبِ والآثامِ للغيرِ.

وحقيقتُها أنَّ اللهَ تعالى بلطفِه وكرمِه يأذنُ يومَ القيامةِ لبعضِ الصالحينَ من خلقِه من الملائكةِ والمرسلينَ والمؤمنينَ أن يشفَعوا عندَه في بعضِ أصحابِ الذنوبِ من أهلِ التوحيدِ إظهارًا لكرامةِ الشافعينَ عندَه، ورحمةً بالمشفوعِ فيهِم.

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِي شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ٢٦﴾ [النجم:٢٦].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿يَعۡلَمُ مَا بَيۡنَ أَيۡدِيهِمۡ وَمَا خَلۡفَهُمۡ وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ وَهُم مِّنۡ خَشۡيَتِهِۦ مُشۡفِقُونَ ٢٨﴾ [الأنبياء:٢٨].

و قَالَ تَعَالَى: ﴿يَوۡمَئِذٖ لَّا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ إِلَّا مَنۡ أَذِنَ لَهُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُۥ قَوۡلٗا ١٠٩﴾ [طه:١٠٩].

---

(١) صحيح: رواه أحمد (٣٩٩١)، وصححه الألباني (٣١٩٢).

(٢) متفق: رواه البخاري (٧٥٦٣)، ومسلم (٢٦٩٤).

وعنْ أَبِي سَعِيدٍ الخدريِّ ﷺ أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «فَيَقُولُ اللهُ ﷻ: شَفَعَتِ الْمَلَائِكَةُ، وَشَفَعَ النَّبِيُّونَ، وَشَفَعَ الْمُؤْمِنُونَ، وَلَمْ يَبْقَ إِلَّا أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَيَقْبِضُ قَبْضَةً مِنَ النَّارِ، فَيُخْرِجُ مِنْهَا قَوْمًا لَمْ يَعْمَلُوا خَيْرًا قَطُّ قَدْ عَادُوا حُمَمًا، فَيُلْقِيهِمْ فِي نَهَرٍ فِي أَفْوَاهِ الْجَنَّةِ يُقَالُ لَهُ: نَهَرُ الحَيَاةِ، فَيَخْرُجُونَ كَمَا تَخْرُجُ الْحِبَّةُ فِي حَمِيلِ السَّيْلِ»(١).

فائدةٌ: ثبتَ لنبيِّنا محمدٍ ﷺ عدةُ شفاعاتٍ منها:

١ - **الشفاعةُ العظمى**: هي شفاعتُه ﷺ في أهلِ الموقفِ أنْ يقضيَ اللهُ بينهم، وهي المقامُ المحمودُ، وهذه الشفاعةُ مما اختُصَّ بها نبيُّنا ﷺ على غيرِهِ من الرُّسلِ صلواتُ الله عليهم أجمعينَ.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: أُتِيَ رَسُولُ الله ﷺ يَوْمًا بِلَحْمٍ، فَرُفِعَ إِلَيْهِ الذِّرَاعُ، وَكَانَتْ تُعْجِبُهُ فَنَهَسَ(٢) مِنْهَا نَهْسَةً، فقَالَ: «أَنَا سَيِّدُ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَهَلْ تَدْرُونَ بِمَ ذَاكَ؟ يَجْمَعُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَيُسْمِعُهُمُ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُهُمُ الْبَصَرُ، وَتَدْنُو الشَّمْسُ فَيَبْلُغُ النَّاسَ مِنَ الْغَمِّ وَالْكَرْبِ مَا لَا يُطِيقُونَ، وَمَا لَا يَحْتَمِلُونَ، فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: أَلَا تَرَوْنَ مَا أَنْتُمْ فِيهِ؟ أَلَا تَرَوْنَ مَا قَدْ بَلَغَكُمْ؟ أَلَا تَنْظُرُونَ مَنْ يَشْفَعُ لَكُمْ إِلَى رَبِّكُمْ؟ فَيَقُولُ بَعْضُ النَّاسِ لِبَعْضٍ: ائْتُوا آدَمَ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا آدَمُ، أَنْتَ أَبُو الْبَشَرِ، خَلَقَكَ اللهُ بِيَدِهِ، وَنَفَخَ فِيكَ مِنْ رُوحِهِ، وَأَمَرَ الْمَلَائِكَةَ فَسَجَدُوا لَكَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ آدَمُ:

---

(١) صحيح: رواه مسلم (١٨٣).

(٢) فنهس: أي قبض على اللحم وانتزعه بمقدم الأسنان.

إِنَّ رَبِّي غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ نَهَانِي عَنِ الشَّجَرَةِ فَعَصَيْتُهُ نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى نُوحٍ، فَيَأْتُونَ نُوحًا، فَيَقُولُونَ: يَا نُوحُ، أَنْتَ أَوَّلُ الرُّسُلِ إِلَى الْأَرْضِ، وَسَمَّاكَ اللهُ عَبْدًا شَكُورًا، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنَّهُ قَدْ كَانَتْ لِي دَعْوَةٌ دَعَوْتُ بِهَا عَلَى قَوْمِي، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى إِبْرَاهِيمَ ﷺ، فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُونَ: أَنْتَ نَبِيُّ اللهِ وَخَلِيلُهُ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى إِلَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَا يَغْضَبُ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَذَكَرَ كَذَبَاتِهِ، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُوسَى، فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ، فَيَقُولُونَ: يَا مُوسَى، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ فَضَّلَكَ اللهُ بِرِسَالَاتِهِ، وَبِتَكْلِيمِهِ عَلَى النَّاسِ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى إِلَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ مُوسَى ﷺ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَإِنِّي قَتَلْتُ نَفْسًا لَمْ أُومَرْ بِقَتْلِهَا، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى ﷺ، فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُونَ: يَا عِيسَى أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَكَلَّمْتَ النَّاسَ فِي الْمَهْدِ، وَكَلِمَةٌ مِنْهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ، وَرُوحٌ مِنْهُ، فَاشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَيَقُولُ لَهُمْ عِيسَى ﷺ: إِنَّ رَبِّي قَدْ غَضِبَ الْيَوْمَ غَضَبًا لَمْ يَغْضَبْ قَبْلَهُ مِثْلَهُ، وَلَنْ يَغْضَبَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ، وَلَمْ يَذْكُرْ لَهُ ذَنْبًا، نَفْسِي نَفْسِي، اذْهَبُوا إِلَى غَيْرِي، اذْهَبُوا إِلَى مُحَمَّدٍ، فَيَأْتُونِّي فَيَقُولُونَ: يَا مُحَمَّدُ، أَنْتَ رَسُولُ اللهِ، وَخَاتَمُ الْأَنْبِيَاءِ، وَغَفَرَ اللهُ لَكَ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ، وَمَا تَأَخَّرَ، اشْفَعْ لَنَا إِلَى رَبِّكَ، أَلَا تَرَى مَا نَحْنُ

فِيهِ؟ أَلَا تَرَى مَا قَدْ بَلَغَنَا؟ فَأَنْطَلِقُ، فَآتِي تَحْتَ الْعَرْشِ، فَأَقَعُ سَاجِدًا لِرَبِّي، ثُمَّ يَفْتَحُ اللهُ عَلَيَّ وَيُلْهِمُنِي مِنْ مَحَامِدِهِ، وَحُسْنِ الثَّنَاءِ عَلَيْهِ شَيْئًا لَمْ يَفْتَحْهُ لِأَحَدٍ قَبْلِي، ثُمَّ يُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، ارْفَعْ رَأْسَكَ، سَلْ تُعْطَهْ، اشْفَعْ تُشَفَّعْ، فَأَرْفَعُ رَأْسِي، فَأَقُولُ: يَا رَبِّ، أُمَّتِي أُمَّتِي، فَيُقَالُ: يَا مُحَمَّدُ، أَدْخِلِ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِكَ مَنْ لَا حِسَابَ عَلَيْهِ مِنَ الْبَابِ الْأَيْمَنِ مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، وَهُمْ شُرَكَاءُ النَّاسِ فِيمَا سِوَى ذَلِكَ مِنَ الْأَبْوَابِ، وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ، إِنَّ مَا بَيْنَ الْمِصْرَاعَيْنِ مِنْ مَصَارِيعِ الْجَنَّةِ لَكَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَهَجَرٍ، أَوْ كَمَا بَيْنَ مَكَّةَ وَبُصْرَى»[1].

٢- شفاعتُهُ ﷺ في أقوامٍ أن يدخُلوا الجنةَ بغيرِ حسابٍ.

فعَن أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: «يَدْخُلُ الجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هِيَ سَبْعُونَ أَلْفًا، تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ القَمَرِ»، فَقَامَ عُكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ الأَسَدِيُّ، يَرْفَعُ نَمِرَةً[2] عَلَيْهِ، قَالَ: ادْعُ اللهَ لِي يَا رَسُولَ اللهِ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ: «اللهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ» ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الأَنْصَارِ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللهِ، ادْعُ اللهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ: «سَبَقَكَ عُكَّاشَةُ»[3].

٣- شفاعتُهُ ﷺ في تخفيفِ العذابِ عمَّن كانَ يستحقُّه، كشفاعتِه ﷺ في عمِّـهِ أبي طالبٍ.

(١) صحيح: رواه مسلم (١٩٤).

(٢) نمرة: أي كساء فيه خطوط بيض وسود وحمر، كأنها أخذت من جلد النَّمِر؛ لاشتراكهما في التلون وهي من مآزر العرب.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٥٨١١)، ومسلم (٢١٦).

فعنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: مَا أَغْنَيْتَ عَنْ عَمِّكَ، فَإِنَّهُ كَانَ يَحُوطُكَ[١] وَيَغْضَبُ لَكَ؟ قَالَ: «هُوَ فِي ضَحْضَاحٍ[٢] مِنْ نَارٍ، وَلَوْلَا أَنَا لَكَانَ فِي الدَّرَكِ الأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ»[٣].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ ﷺ، أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ، وَذُكِرَ عِنْدَهُ عَمُّهُ، فَقَالَ: «لَعَلَّهُ تَنْفَعُهُ شَفَاعَتِي يَوْمَ القِيَامَةِ، فَيُجْعَلُ فِي ضَحْضَاحٍ مِنَ النَّارِ يَبْلُغُ كَعْبَيْهِ، يَغْلِي مِنْهُ دِمَاغُهُ»[٤].

٤ – شفاعتُهُ ﷺ في أهلِ الجنةِ أن يُؤذنَ لهم بدخولِ الجنة.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، وحُذَيْفَةَ رضي الله عنهما، قَالَا: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «يَجْمَعُ اللهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى النَّاسَ، فَيَقُومُ الْمُؤْمِنُونَ حَتَّى تُزْلَفتزلف: أي تقرب. لَهُمُ الْجَنَّةُ، فَيَأْتُونَ آدَمَ، فَيَقُولُونَ: يَا أَبَانَا، اسْتَفْتِحْ لَنَا الْجَنَّةَ، فَيَقُولُ: وَهَلْ أَخْرَجَكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ إِلَّا خَطِيئَةُ أَبِيكُمْ آدَمَ، لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى ابْنِي إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ اللهِ»، قَالَ: «فَيَقُولُ إِبْرَاهِيمُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، إِنَّمَا كُنْتُ خَلِيلًا مِنْ وَرَاءَ وَرَاءَ، اعْمِدُوا إِلَى مُوسَى ﷺ الَّذِي كَلَّمَهُ اللهُ تَكْلِيمًا، فَيَأْتُونَ مُوسَى ﷺ، فَيَقُولُ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، اذْهَبُوا إِلَى عِيسَى كَلِمَةِ اللهِ وَرُوحِهِ، فَيَقُولُ عِيسَى ﷺ: لَسْتُ بِصَاحِبِ ذَلِكَ، فَيَأْتُونَ مُحَمَّدًا ﷺ، فَيَقُومُ فَيُؤْذَنُ لَهُ، وَتُرْسَلُ الْأَمَانَةُ وَالرَّحِمُ، فَتَقُومَانِ جَنَبَتَيِ الصِّرَاطِ يَمِينًا وَشِمَالًا، فَيَمُرُّ أَوَّلُكُمْ كَالْبَرْقِ»، قَالَ:

(١) يحوطك: أي يصونك ويدافع عنك.

(٢) ضحضاح: أي خُفِّف عنه شيء من العذاب.

(٣) متفق عليه: رواه البخاري (٣٨٨٣)، ومسلم (٢٠٩).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٣٨٨٥)، ومسلم (٢١٠).

قُلْتُ: بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي أَيُّ شَيْءٍ كَمَرِّ الْبَرْقِ؟ قَالَ: «أَلَمْ تَرَوْا إِلَى الْبَرْقِ كَيْفَ يَمُرُّ وَيَرْجِعُ فِي طَرْفَةِ عَيْنٍ؟ ثُمَّ كَمَرِّ الرِّيحِ، ثُمَّ كَمَرِّ الطَّيْرِ، وَشَدِّ الرِّجَالِ، تَجْرِي بِهِمْ أَعْمَالُهُمْ وَنَبِيُّكُمْ قَائِمٌ عَلَى الصِّرَاطِ يَقُولُ: رَبِّ سَلِّمْ سَلِّمْ، حَتَّى تَعْجِزَ أَعْمَالُ الْعِبَادِ، حَتَّى يَجِيءَ الرَّجُلُ فَلَا يَسْتَطِيعُ السَّيْرَ إِلَّا زَحْفًا»، قَالَ: «وَفِي حَافَتَيِ الصِّرَاطِ كَلَالِيبُ مُعَلَّقَةٌ مَأْمُورَةٌ بِأَخْذِ مَنِ أُمِرَتْ بِهِ، فَمَخْدُوشٌ نَاجٍ، وَمَكْدُوسٌ[1] فِي النَّارِ»[2].

٥ – شفاعتُهُ ﷺ في أهلِ الكبائرِ من أمَّتِهِ ممَّنْ دخلَ النارَ أن يَخرجَ منها.

فعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، يُسَمَّوْنَ الجَهَنَّمِيِّينَ»[3].

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»[4].

قَـــوْلُـــهُ: «الإيمانُ بالصِّراطِ»: الصِّراطُ لغةً: الطريقُ الواضحُ[5].

وشرعًا: جسرٌ ممدودٌ على متنِ جهنمَ يمرُّ عليه المؤمنونَ إلى جناتِ النعيمِ، والمجرمونَ إلى جهنَّمَ.

---

(١) مكدوس: أي مدفوع من الخلف؛ ليسقط في نار جهنم.

(٢) صحيح: رواه مسلم (١٩٥).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٦٥٦٦).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٣٩)، والترمذي (٢٤٣٥)، وأحمد (١٣٢٢٢)، وصححه الألباني.

(٥) انظر: لسان العرب، مادة «صرط».

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ۚ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّي الَّذِينَ اتَّقَوا وَّنَذَرُ الظَّالِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾﴾ [مريم: ٧١-٧٢].

قال ابنُ أبي العزِّ الحنفيُّ: «والأظهرُ والأقوى أنه المرورُ على الصِّراطِ»(١).

وعن أَبِي سَعِيدٍ الخُدريِّ ﷺ أنَّ النَّبيَّ ﷺ قَالَ: «..ثُمَّ يُؤْتَى بِالْجِسْرِ فَيُجْعَلُ بَيْنَ ظَهْرَيْ جَهَنَّمَ»، قُلْنَا: يَا رَسُولَ الله، وَمَا الْجِسْرُ؟ قَالَ: «مَدْحَضَةٌ مَزِلَّةٌ عَلَيْهِ خَطَاطِيفُ وَكَلَالِيبُ(٢) وَحَسَكَةٌ(٣) مُفَلْطَحَةٌ(٤) لَهَا شَوْكَةٌ عُقَيْفَاءُ(٥) تَكُونُ بِنَجْدٍ يُقَالُ لَهَا: السَّعْدَانُ الْمُؤْمِنُ عَلَيْهَا كَالطَّرْفِ، وَكَالْبَرْقِ، وَكَالرِّيحِ، وَكَأَجَاوِيدِ الْخَيْلِ، وَالرِّكَابِ فَنَاجٍ مُسَلَّمٌ وَنَاجٍ مَخْدُوشٌ، وَمَكْدُوسٌ(٦) فِي نَارِ جَهَنَّمَ حَتَّى يَمُرَّ يَمُرَّ آخِرُهُمْ يُسْحَبُ سَحْبًا»(٧).

قَــــوْلُـــهُ: «الإيمانُ بالجنَّةِ»: أي مما يجبُ اعتقادُه والإيمانُ بِهِ، والإقرارُ به إقرارًا جازمًا الجنةُ.

والجنةُ: هي دارُ الثوابِ لمن أطاعَ اللهَ وموضعُها في السماءِ السابعةِ عنـدَ سدرةِ المنتَهى، فيها ما لا عينٌ رأتْ، ولا أذنٌ سمعتْ، ولا خطرَ على قلبِ بشرٍ.

---

(١) انظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي (٢/ ٦٠٦).

(٢) كلاليب: جمع كَلوب بفتح الكاف، وهو حديدة معطوفة الرأس يُعلَّق فيها اللحم، وتُرسل في التَّنُّور.

(٣) حسكة: أي شوكة قوية صلبة.

(٤) مُفلطحَةٌ: أي فيها سعةٌ وتدوير.

(٥) عقيفاء: أي منعطفة معوجة.

(٦) مكدوس: أي مدفوع من ورائه.

(٧) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤٣٩)، ومسلم (١٨٣).

قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ ﴿١٣﴾ عِندَ سِدْرَةِ ٱلْمُنتَهَىٰ ﴿١٤﴾ عِندَهَا جَنَّةُ ٱلْمَأْوَىٰٓ ﴿١٥﴾﴾ [النجم:١٣-١٥].

والجنةُ مائةُ درجةٍ بين كلِّ درجـةٍ والأُخْرى كما بين السماءِ والأرضِ.

فَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «مَنْ آمَنَ بِالله وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى الله أَنْ يُدْخِلَهُ الجَنَّةَ، جَاهَدَ فِي سَبِيلِ الله أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ الله، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ الله، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللهَ، فَاسْأَلُوهُ الفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الجَنَّةِ وَأَعْلَى الجَنَّةِ - أُرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ»(١).

وأعْلى الجنةِ الفردوسُ الأعلى، وفوقَهُ العرشُ، ومنهُ تتفجَّرُ أنهـارُ الجنةِ كما جاء في حديثِ أبي هريرةَ السابقِ.

وللجنةِ ثمانيةُ أبوابٍ.

فَعَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «فِي الجَنَّةِ ثَمَانِيَةُ أَبْوَابٍ، فِيهَا بَابٌ يُسَمَّى الرَّيَّانَ، لَا يَدْخُلُهُ إِلَّا الصَّائِمُونَ»(٢).

قَـــوْلُـــهُ: «والنارِ»: أي مما يجبُ اعتقادُه والإيمانُ به، والإقرارُ به إقرارًا جازمًا النارُ.

والنارُ: هي دارُ العقابِ الأبديِّ للكافرينَ والمشركينَ والمنافقينَ النفاقَ الاعتقاديَّ، ولمن شاء اللهُ من عصاةِ الموحِّدين بقدرِ ذنوبِهـم ثم مـآلهم إلى الجنةِ.

---

(١) صحيح: رواه البخاري (٢٧٩٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٥٧)، واللفظ له، ومسلم (١١٥٢).

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨].

وموضعُها في الأرضِ السابعةِ.

وللنارِ دَركَاتٌ بعضُها أسفلُ من بعضٍ، وأسفلُ هذه الدَركاتِ هي دارُ المنافقينَ.

كما قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ فِى ٱلدَّرْكِ ٱلْأَسْفَلِ مِنَ ٱلنَّارِ وَلَن تَجِدَ لَهُمْ نَصِيرًا ﴿١٤٥﴾﴾ [النساء:١٤٥].

وللنارِ سَبعةُ أبوابٍ.

كما قَالَ تَعَالَى: ﴿لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾﴾ [الحِجر:٤٤].

ونارُ الدُّنيا جُـزءٌ مـن سبعينَ جُزءًا من نارِ جهنمَ.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ، قَالَ: «نَارُكُمْ جُزْءٌ مِنْ سَبْعِينَ جُزْءًا مِنْ نَارِ جَهَنَّمَ»، قِيلَ: يَا رَسُولَ اللهِ إِنْ كَانَتْ لَكَافِيَةً قَالَ: «فُضِّلَتْ عَلَيْهِنَّ بِتِسْعَةٍ وَسِتِّينَ جُزْءًا كُلُّهُنَّ مِثْلُ حَرِّهَا»(١).

فائدةٌ: الإيمانُ بالجنةِ والنارِ يتحققُ بثلاثةِ أمورٍ(٢):

الأولُ: الاعتقادُ الجازمُ بأنها حقٌّ، وأنَّ الجنةَ دارُ المتقينَ، والنارَ دارُ الكافرينَ والمنافقينَ.

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٦٥)، ومسلم (٢٨٤٣).

(٢) انظر: معارج القبول، للشيخ حافظ الحكمي (٢/ ٨٥٧-٨٦٧).

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُم بَدَّلْنَٰهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُواْ ٱلْعَذَابَ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا﴾ [النساء:٥٦-٥٧].

الثَّاني: اعتقادُ وجودِهما الآنَ.

قالَ تعالى في الجنـةِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْمُتَّقِينَ ﴿١٣٣﴾﴾ [آل عمران:١٣٣].

وقالِ تعالى في النارِ: ﴿أُعِدَّتْ لِلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [البقرة:٢٤].

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ: «اطَّلَعْتُ فِي الجَنَّةِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا الفُقَرَاءَ، وَاطَّلَعْتُ فِي النَّارِ فَرَأَيْتُ أَكْثَرَ أَهْلِهَا النِّسَاءَ»(١).

الثالثُ: اعتقادُ دوامِها وبقائِها، وأنها لا تفنيانِ، ولا يفنَى من فيـها.

قالَ تعالى في الجنةِ: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَآ ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿٨٩﴾﴾ [التوبة:٨٩].

وقالَ تَعالى عن النارِ: ﴿وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَإِنَّ لَهُۥ نَارَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴿٢٣﴾﴾ [الجن:٢٣].

المقصودُ منَ المعصيةِ هنا الكفرُ، لتأكيدِ الخلودِ في النَّـارِ بالتأبيد.

قال الإمامُ القُرطبيُّ: «قَوْلُهُ: أَبَدًا دَلِيلٌ عَلَى أَنَّ الْعِصْيَانَ هُنَا هُوَ الشِّرْكُ»(٢).

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٤١)، ومسلم (٢٧٣٧).

(٢) انظر: تفسير القرطبي (١٩/ ٢٧).

وَعَنْ عَبْدِ الله بنِ مَسْعُودٍ ﷺ، قَالَ: إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «يُدْخِلُ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارَ، ثُمَّ يَقُومُ مُؤَذِّنٌ بَيْنَهُمْ فَيَقُولُ: يَا أَهْلَ الْجَنَّةِ لَا مَوْتَ، وَيَا أَهْلَ النَّارِ لَا مَوْتَ، كُلٌّ خَالِدٌ فِيمَا هُوَ فِيهِ»(١).

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٤٧٣٠)، ومسلم (٢٨٥٠).

الضَّابِطُ الرَّابعُ: الَّذِي يوزنُ يومَ القيامةِ ثلاثةٌ:

١ـ الأعمَالُ. ٢ـ الصُّحُفُ. ٣ـ العَبدُ نَفسُهُ.

================= الشرح =================

قَــــوْلُــهُ: «الضَّابِطُ الرَّابعُ: الَّذِي يوزنُ يومَ القيامةِ ثلاثةٌ»: أي يوزنُ في الميزانِ ثلاثةُ أشياءَ، وقد دلَّتْ على ذلك النصوصُ منَ القرآنِ، والسُّنةِ.

قَــــوْلُــهُ: «الأعمالُ»: أي ما يفعلُهُ الإنسانُ من أعمالٍ صالحةٍ، فإنَّها تُجسَّمُ، وتوزنُ، كالصلاةِ، والزكاةِ، والصومِ، والأمرِ بالمعروفِ، والنهي عنِ المنكرِ، والتسبيحِ، وغيرِها من الأعمالِ الصالحةِ، وتوزنُ أيضًا الأعمالُ السيئةُ كالكذبِ، والغِيبةِ، والنَّميمةِ، والسرقةِ، والنظرِ إلى النساء الأجنبياتِ، وغيرِها.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «كَلِمَتَانِ حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ، خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي المِيزَانِ: سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، سُبْحَانَ اللهِ العَظِيمِ»(١).

قَــــوْلُــهُ: «الصحفُ»: أي صحفُ الأعمالِ الحسنةِ والسيئةِ.

قد دلَّ على أنَّ الصحفَ توزنُ حديثُ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ ﷺ: «إِنَّ اللهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الخَلَائِقِ يَوْمَ القِيَامَةِ فَيَنْشُرُ عَلَيْهِ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ البَصَرِ، ثُمَّ يَقُولُ: أَتُنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظَلَمَكَ كَتَبَتِي الحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: أَفَلَكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً، فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ

---

(١) متفق: رواه البخاري (٧٥٦٣)، ومسلم (٢٦٩٤).

اليَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٌ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزْنَكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا هَذِهِ البِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السِّجِلَّاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ»، قَالَ: «فَتُوضَعُ السِّجِلَّاتُ فِي كَفَّةٍ وَالبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السِّجِلَّاتُ وَثَقُلَتِ البِطَاقَةُ، فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللهِ شَيْءٌ»(١).

قَـــوْلُـــهُ: «العبدُ نَفسُهُ»: قد دلَّ على أنَّ العبدَ يوزنُ قولُهُ تعَالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾﴾ [الكهف:١٠٥].

وعَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ ﷺ، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكًا مِنَ الْأَرَاكِ، وَكَانَ دَقِيقَ السَّاقَيْنِ، فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفَؤُهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «مِمَّ تَضْحَكُونَ؟» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقَيْهِ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أُحُدٍ»(٢).

---

(١) صحيح: رواه الترمذي (٢٦٣٩)، وصححه الألباني.

(٢) صحيح: رواه أحمد (٣٩٩١)، وأحمد (٦٩٩٤)، وصححه أحمد شاكر، والألباني (٣١٩٢).

الضَّابِطُ الخَامسُ: لا تَصحُّ الشفاعةُ يومَ القيامةِ إلَّا بِشرطَينِ:

١ـ إذنُ اللهِ للشافعِ أنْ يَشفعَ.

٢ـ رِضا اللهِ للمشفوعِ لهُ أنْ يُشفَعَ فيهِ.

================== الشرح ==================

قَـــوْلُـــهُ: «الضَّابِطُ الخَامسُ: لا تَصحُّ الشفاعةُ يومَ القيامةِ إلَّا بِشرطَينِ»: أي لا تثبتُ الشفاعةُ إلَّا بشرطينِ، فإذ انتفى أحدُ الشرطينِ صارتْ شفاعةً مردودةً.

قَـــوْلُـــهُ: «إذنُ اللهِ للشافعِ أنْ يَشفعَ»: هذا الشرطُ الأولُ من شروطِ الشفاعةِ المقبولةِ.

و قد دلَّ على هذا الشرطِ قَولُهُ تَعَالى: ﴿مَن ذَا ٱلَّذِى يَشۡفَعُ عِندَهُۥٓ إِلَّا بِإِذۡنِهِۦ﴾ [البقرة:٢٥٥].

وقَولُهُ تَعَالى: ﴿وَلَا تَنفَعُ ٱلشَّفَٰعَةُ عِندَهُۥٓ إِلَّا لِمَنۡ أَذِنَ لَهُۥ﴾ [سبأ:٢٣].

قَـــوْلُـــهُ: «رِضا اللهِ للمشفوعِ لهُ أنْ يُشفعَ فيهِ»: هذا الشرطُ الثَّاني من شروطِ الشفاعةِ المقبولةِ.

وقد دلَّ على هذا الشرطِ قَولُهُ تَعَالى: ﴿وَلَا يَشۡفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرۡتَضَىٰ﴾ [الأنبياء:٢٨].

و قَولُهُ تَعَالى: ﴿وَكَم مِّن مَّلَكٍ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ لَا تُغۡنِى شَفَٰعَتُهُمۡ شَيۡـًٔا إِلَّا مِنۢ بَعۡدِ أَن يَأۡذَنَ ٱللَّهُ لِمَن يَشَآءُ وَيَرۡضَىٰٓ ٢٦﴾ [النجم:٢٦].

وقد دلَّت النصوصُ أنَّ اللهَ لا يرضى أن يشفعَ إلَّا في أهلِ التوحيدِ.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «لِكُلِّ نَبِيٍّ دَعْوَةٌ مُسْتَجَابَةٌ يَدْعُو بِهَا، وَأُرِيدُ أَنْ أَخْتَبِئَ دَعْوَتِي شَفَاعَةً لِأُمَّتِي فِي الآخِرَةِ»(١).

وقَالَ تَعالى في الكفارِ: ﴿فَمَا تَنفَعُهُمْ شَفَٰعَةُ ٱلشَّٰفِعِينَ ۝٤٨﴾ [المدَّثر:٤٨].

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٠٤)، ومسلم (١٩٩).

الضَّابطُ السَّادِسُ: الَّذِي يموتُ مُصِرًّا عَلَى مَعصيةٍ أَمرُه إِلى اللهِ إِنْ شاءَ عذَّبهُ عَدلًا، وإنْ شاءَ غفرَ لهُ فَضلًا وكَرمًا.

================== الشرح ==================

قَـــوْلُـــهُ: «الَّذي يموتُ مُصِرًّا عَلَى مَعصيةٍ أَمرُه إِلى اللهِ إِنْ شاءَ عذَّبهُ عَدلًا، وإنْ شاءَ غفرَ لهُ فَضلًا وكَرمًا»: أي أنَّ الَّذِي يموتُ وهو مُصِرٌّ على معصيةٍ سواء كانتْ صغيرةً أو كبيرةً، لا يُحكمُ عليه بدخولِ النارِ، إنما هو تحتَ المشيئةِ إن شاءَ عذَّبه عدلًا، وإن شاءَ غفرَ له فَضلًا وكَرمًا.

وقد دلَّ الكتابُ والسُّنةُ على أنَّ المصرَّ على معصيةٍ غيرِ مكفِّرةٍ، مؤمـنٌ ناقصُ الإيمانِ، ويُسمَّى فاسقًا وعَاصيًا.

وكذلكَ مرتكبُ الكبيرةِ غيرِ المكفِّـرةِ مؤمـنٌ ناقصُ الإيمانِ، ويُسمَّى فاسقًا وعَاصيًا.

ومنَ الأدِلَّةِ على ذلكَ:

قَولهُ تَعالَى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ٱقۡتَتَلُواْ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتۡ إِحۡدَىٰهُمَا عَلَى ٱلۡأُخۡرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِي تَبۡغِي حَتَّىٰ تَفِيٓءَ إِلَىٰٓ أَمۡرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتۡ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَهُمَا بِٱلۡعَدۡلِ وَأَقۡسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُقۡسِطِينَ ۝٩ إِنَّمَا ٱلۡمُؤۡمِنُونَ إِخۡوَةٞ فَأَصۡلِحُواْ بَيۡنَ أَخَوَيۡكُمۡۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمۡ تُرۡحَمُونَ ۝١٠﴾ [الحُجُرات:٩-١٠].

وعَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ ﷺ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «يُدْخِلُ اللهُ أَهْلَ الْجَنَّةِ الْجَنَّةَ، يُدْخِلُ مَنْ يَشَاءُ بِرَحْمَتِهِ، وَيُدْخِلُ أَهْلَ النَّارِ النَّارِ، ثُمَّ يَقُولُ: انْظُرُوا مَنْ

وَجَدْتُمْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ(١) مِنْ إِيمَانٍ فَأَخْرِجُوهُ، فَيُخْرَجُونَ مِنْهَا حُمَمًا قَدْ امْتَحَشُوا(٢)، فَيُلْقَوْنَ فِي نَهَرِ الحَيَاةِ، أَوِ الحَيَا(٣)، فَيَنْبُتُونَ فِيهِ كَمَا تَنْبُتُ الْحِبَّةُ إِلَى جَانِبِ السَّيْلِ، أَلَمْ تَرَوْهَا كَيْفَ تَخْرُجُ صَفْرَاءَ مُلْتَوِيَةً؟(٤)».

وحكمُ من ماتَ مصرًّا على معصيةٍ أنَّه تحتَ مشيئةِ الله ﷻ:

- إن شاءَ اللهُ غفرَ له برحمتِه فضلًا وكرمًا منه ﷻ.
- وإن شـاءَ عذَّبه بعدْلِه.

وإنْ دخلَ النارَ لا يخلَّدُ فيها بل مآلُه إلى الجنةِ بما معَه من التوحيدِ والإيمانِ، وهذا مذهبُ أهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ.

ومنَ الأدلَّةِ على ذلكَ:

قوله تَعالَى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا ﴿١١٦﴾﴾ [النساء:١١٦].

وَعَنْ أَنسٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ(٥) مَا يَزِنُ شَعِيرَةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ

(١) خردل: هو نبات صغير الحب يشبه به الشيء البالغ القلة.

(٢) امتحشوا: أي احترقوا.

(٣) الحيا: أي المطر سمي حيا؛ لأنه تحيا به الأرض، وكذلك هذا الماء يحيا به هؤلاء المحترقون وتحدث فيهم النضارة كما يحدث ذلك في الأرض.

(٤) ملتوية: أي ملفوفة مجتمعة، وقيل: منحنية.

(٥) الخير: أي الإيمان.

وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مِنَ الخَيْرِ مَا يَزِنُ بُرَّةً، ثُمَّ يَخْرُجُ مِنَ النَّارِ مَنْ قَالَ: لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَكَانَ فِي قَلْبِهِ مَا يَزِنُ مِنَ الخَيْرِ ذَرَّةً(١)»(٢).

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنَ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَدْخُلُونَ الجَنَّةَ، يُسَمَّوْنَ الجَهَنَّمِيِّينَ»(٣).

وعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﷺ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «شَفَاعَتِي لِأَهْلِ الْكَبَائِرِ مِنْ أُمَّتِي»(٤).

وبهذَا يتَّضحُ مذهبُ أهلِ السنةِ والجماعةِ في المصرِّ على المعصيةِ، أو مرتكبِ الكبيرةِ دونَ الكفرِ:

في الدُّنيا: مؤمنٌ ناقصُ الإيمانِ.

وفي الآخرةِ: تحتَ المشيئةِ إنْ شاءَ اللهُ غفرَ له وإن شاءَ عذَّبه.

أما منْ فعلَ فعلًا مكفِّرًا فهو كافرٌ في الدنيا، وخالدٌ مخلَّدٌ في النارِ في الآخرةِ -إنْ ماتَ عليه-.

فائدةٌ: كبائرُ الذنوبِ نوعانِ:

أحدهُما: مكفِّرٌ: هو الشركُ باللهِ؛ لأنَّه أعظمُ ذنبٍ عُصي اللهُ به، والنفاقُ الاعتقاديُّ، وسبُّ اللهِ، ورسولِه ﷺ، ونحـوُ ذلكَ.

---

(١) ذرة: أي النملة الصغيرة.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٧٤١٠)، ومسلم (١٩٣).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٦٥٦٦).

(٤) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٣٩)، والترمذي (٢٤٣٥)، وأحمد (١٣٢٢٢)، وصححه الألباني.

الثاني: غيرُ مكفِّرَةٍ: هي سائرُ الذُّنوبِ التي دونَ الكفرِ كالربَا، والقتلِ، والزنا، ونحـو ذلك، ولا يخرجُ مرتكبُـها مـن الملـةِ إلَّا إذا استَحلَّها.

تدريبات

التدريب الأول

ضع علامة صح أمام العبارة الصحيحة وعلامة خطأ أمام العبارة الخاطئة مع تصويب العبارة الخاطئة.

١. علامات الساعة الكبرى لا تأتي إلا قرب قيامة الساعة تماما.

٢. المسيح الدجال رجل مموِّه يخرج في آخر الزمان يدعي الرُّبُوبية.

٣. يخرج المسيح الدجال في طريق بين الشام والعراق.

٤. الحشر هو الجمع بعد الموت.

٥. الحوض يكون قبل الميزان.

٦. الشفاعة غير ثابتة شرعا.

٧. الورود على الصراط بمعنى المرور على النار.

٨. الأعمال توزن يوم القيامة.

٩. يُشترط في الشفاعة رضا الله عن الشافع أن يشفع.

١٠. الصحف توزن يوم القيامة.

❊ ❊ ❊

التدريب الثاني

أكمل العبارات الآتية:

١. من أشهر أسماء يوم القيامة...............

٢. العلامات الكبرى تأتي...................

٣. الدجال رجل مموِّه يخرج في آخر الزمان يدعي.................

٤. الخسف لغة هو.................

٥. الملكان اللذان يسألان العبد في قبره هما...............، و................

٦. البعث لغة هو..............، أو.................

٧. الحوض يكون.......... الصراط.

٨. الشفاعة.............. خاصة بالنبي ﷺ.

٩. الصراط شرعا هو...................................

١٠. الجنة هي.......................................

١١. النار هي..

١٢. الذي يوزن يوم القيامة ثلاثة، هي............، و...........، و.........

١٣. يشترط في الشفاعة يوم القيامة شرطان، هما.............، و............

١٤. الذي يموت على معصية...............................

١٥. كبائر الذنوب نوعان، هما:............، و.....................

❊ ❊ ❊

التدريب الثالث

اختر الصحيح مما بين الأقواس.

١. المراد بالساعة في الشرع....... (الزمن– القيامة– الاثنان معا).

٢. العلامات......... للساعة لا تأتي إلا قرب القيامة. (الكبرى– الصغرى– المتوسطة).

٣. الملكان الموكلان بسؤال العبد في قبره هما........ (المنكر والنكير– هاروت وماروت– جبريل وإسرافيل).

٤. الشفاعة العظمى شفاعة........... (خاصة بالنبي ﷺ– عامة لكل الصالحين– لا تقع).

٥. الذي يوزن في الميزان يوم القيامة............ (العمل– العبد نفسه– صحف الأعمال– كل ما سبق).

٦. من مات على معصية يوم القيامة.......... (يخلد في النار– تحت مشيئة الله تعالى– يخلد في الجنة).

٧. حكم المصر على معصية في الدنيا....... (كافر– في منزلة بين المنزلتين– مؤمن ناقص الإيمان).

❊ ❊ ❊

التدريب الرابع

أجب عن الأسئلة الآتية:

١. ما حكم الإيمان باليوم الآخر؟

٢. لماذا سُمِّي يوم القيامة بالساعة؟

٣. ما هي أقسام علامات الساعة؟ مع ذكر مثال على كل نوع.

٤. ما هي علامات الساعة الكبرى؟ مع ذكر الدليل عليها.

٥. كيف يتحقق الإيمان بالجنة والنار؟

٦. ما الَّذِي يوزن يوم القيامة؟

٧. ما هي شروط الشفاعة؟ مع ذكر الدليل عليها.

٨. ما حكم من يموت مصرًّا على معصية؟

❋ ❋ ❋

التدريب الخامس

عَرِّفْ كلا مما يأتي:

١. الساعة لغة وشرعا.

٢. الخسف.

٣. الدجال لغة وشرعا.

٤. يأجوج ومأجوج لغة وشرعا.

٥. الدابة لغة وشرعا.

٦. الدخان لغة وشرعا.

٧. الصراط لغة وشرعا.

٨. الجنة.

٩. النار.

❋ ❋ ❋

التدريب السادس

اذكر دليلا على كل مما يأتي:

١. خروج الدجال.

٢. نزول عيسى ﵇.

٣. خروج يأجوج ومأجوج.

٤. خروج الدابة.

٥. طلوع الشمس من مغربها.

٦. الدخان.

٧. الخسوفات الثلاثة.

٨. نار عدن.

٩. سؤال الملكين.

١٠. نعيم القبر وعذابه.

١١. البعث.

١٢. الحشر.

١٣. الحوض.

١٤. الميزان.

١٥. الشفاعة.

١٦. الشفاعة العظمى.

١٧. شفاعة النبي ﷺ في أقوام أن يدخلوا الجنة بغير حساب.

١٨. شفاعة النبي ﷺ في أهل الجنة أن يؤذن لهم في دخول الجنة.

١٩. الصراط.

٢٠. وجود الجنة الآن.

٢١. وجود النار الآن.

٢٢. وزن الأعمال يوم القيامة.

٢٣. وزن صحف الأعمال يوم القيامة.

٢٤. وزن العبد نفسه يوم القيامة.

❋ ❋ ❋

التدريب السابع

أكتب من قول المصنف حفظه الله:

١. «الباب الخامس: الإيمان باليوم الآخر»، إلى قوله: «إلى محشرهم».

٢. «الإيمان بفتنة القبر»، إلى قوله: «فضلا وكرما».

❋ ❋ ❋

البَـــابُ السَّادِسُ

الإِيمـــانُ بالقَضَاءِ والقَدَرِ

البَـــابُ السَّادِسُ
الإِيمــانُ بالقَضاءِ والقَدَرِ

وفيه ضابطان:

الضَّابطُ الأَوَّلُ: مراتبُ القدرِ أربعةٌ:

١ـ العلمُ. ٢ـ الكتابةُ.

٣ـ المشيئةُ. ٤ـ الخلْقُ.

================== الشرح ==================

قَــوْلُــهُ: «الإِيمَـــانُ بالقَضَاءِ والقَدَرِ»: هذا الركنُ السادسُ من أركانِ الإيمانِ.

والقضاءُ لغةً: الحكـمُ والفَصلُ[1].

وشرعًا: هو ما قَضى بِهِ اللهُ ﷻ في خلقِه من إيجادٍ، أو إعـدامٍ، أو تغييرٍ.

والقدرُ لغةً: مَصدرُ قدرتُ الشيءَ أقدِرُه إذا أحطتُ بمقدارِه[2].

وشرعًا: هو مَا قدَّره اللهُ تَعالى في الأزل أن يكونَ في خلقِـه بِناءً على علمِهِ السابقِ بذلكَ.

والأدلةُ على أنَّ القضاءَ والقدرَ ركنٌ من أركانِ الإيمانِ، وأصلٌ من أصولِهِ يجبُ الإيمانُ بِهِ كثيرةٌ، منها:

---

(١) انظر: لسان العرب، مادة «قضى».

(٢) انظر: لسان العرب، مادة «قدر».

قَوْلُ الله تَعَالَى: ﴿إِنَّا كُلَّ شَيْءٍ خَلَقْنَٰهُ بِقَدَرٍ ﴿٤٩﴾﴾ [القمر:٤٩].

وقولُه تعَالى: ﴿وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ قَدَرًا مَّقْدُورًا ﴿٣٨﴾﴾ [الأحزاب:٣٨].

وقولُه تعَالى: ﴿وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُۥ تَقْدِيرًا ﴿٢﴾﴾ [الفرقان:٢].

وعنْ عُمَرَ بنِ الخطَّابِ ﷺ، في حدِيثِ جبْريلَ ﷺ المتَقَدِّم قالَ للنَّبيِّ ﷺ: فَأَخْبِرْنِي عَنِ الإِيمَانِ، قَالَ: «أَنْ تُؤْمِنَ بِالله وَمَلَائِكَتِهِ وَكُتُبِهِ وَرُسُلِهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ»(١).

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ»(٢).

فائدةٌ [١]: الفرقُ بينَ القضاءِ والقدرِ:

القدرُ: هو تقديرُ الشـيءِ قبل قضائِه.

والقضاءُ: هو الفراغُ من الشيءِ.

وقيلَ: العكسُ.

فائدةٌ [٢]:

القضاءُ والقدرُ إذا اجتمَعا في الذِّكر افترقَا في المعنى فأصبحَ لكلٍّ منـهما معنىً يخصُّهُ.

وإذا افترقَا في الذِّكر دخلَ أحدُهما في معنى الآخرِ.

فائدةٌ [٣]: قد ضلتْ في الإيمانِ بالقضاءِ والقدرِ طائفتانِ(١):

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٨).

(٢) صحيح: رواه مسلم (٢٦٥٣).

الأولى: الجبريَّةُ: الذين قالوا: إنَّ الإنسانَ مجبورٌ على فعلِ نفسِه، أي كالريشةِ في مهبِّ الريحِ.

الثانيةُ: القدريَّةُ: الذين قَالوا: إنَّ الإنسانَ هو الَّذِي يخلقُ فعلَ نفسِه، ولا عَلاقةَ لله بفعلِه.

أما أهلُ السنةِ والجماعةِ، فيقولونَ: لله مشيئةٌ، وللعبدِ مشيئةٌ، ومشيئةُ العبدِ تحتَ مشيئةِ اللهِ، ومشيئةُ الله نافذةٌ، ومشيئةُ العبدِ قاصرةٌ؛ لقَولِهِ تَعَالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٩].

قَــــوْلُــــهُ: «الضَّابطُ الأَوَّلُ: مراتبُ القدرِ أربعةٌ»: أي للقدرِ أربعةُ مراتبَ دلَّتْ عليها النصوصُ وقرَّرَها أهلُ العلمِ يجبُ الإيمانُ بها إيمانًا جازمًا، ولا يتحققُ إيمانُ عبدٍ بالقدرِ حتَّى يؤمنَ بهذه المراتبِ الأربعةِ.

قَــــوْلُــــهُ: «العلمُ»: أي أنَّ اللهَ علِمَ كلَّ شـيءٍ مـن الموجـودَاتِ، والمعدومـاتِ، والممكناتِ، والمستحيلاتِ، وأحاطَ بذلك علمًا فعَلِم ما كانَ، وما يكونُ، ومـا لم يكنْ لو كانَ كيفَ يكونُ.

وقد دلَّ على ذَلكَ قَولُهُ تعَالى: ﴿لِتَعْلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا ﴿١٢﴾﴾ [الطلاق: ١٢].

وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سُئِلَ رَسُولُ اللهِ ﷺ عَنْ أَوْلَادِ الْمُشْرِكِينَ، فَقَالَ: «اللهُ إِذْ خَلَقَهُمْ أَعْلَمُ بِمَا كَانُوا عَامِلِينَ»[٢].

---

(١) انظر: الاعتهاد شرح لمعة الاعتقاد، للمؤلف، صـ(٥٥).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (١٣٨٣)، ومسلم (٢٦٥٩).

قَــــوْلُــــهُ: «الكتابةُ»: أي أن اللهَ تعالى كتبَ كلَّ شيءٍ في اللوحِ المحفوظِ مما هو كائنٌ إلى قيامِ الساعةِ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾﴾ [الحج: ٧٠].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ ﴿١٢﴾﴾ [يس: ١٢].

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ ﵁، أَنَّهُ قَالَ لِابْنِهِ: يَا بُنَيَّ، إِنَّكَ لَنْ تَجِدَ طَعْمَ حَقِيقَةِ الْإِيمَانِ حَتَّى تَعْلَمَ أَنَّ مَا أَصَابَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُخْطِئَكَ، وَمَا أَخْطَأَكَ لَمْ يَكُنْ لِيُصِيبَكَ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»(١).

قَــــوْلُــــهُ: «المشيئةُ»: أي ما شاءَ اللهُ كان وما لم يَشأْ لم يكُـنْ.

قَالَ تَعَالَى: ﴿إِنَّمَآ أَمْرُهُۥٓ إِذَآ أَرَادَ شَيْـًٔا أَن يَقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٨٢﴾﴾ [يس: ٨٢].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٩﴾﴾ [التكوير: ٢٩].

وعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﵁، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «لَا يَقُولَنَّ أَحَدُكُمْ: اللهُمَّ اغْفِرْ لِي إِنْ شِئْتَ، اللهُمَّ ارْحَمْنِي إِنْ شِئْتَ، لِيَعْزِمِ الْمَسْأَلَةَ، فَإِنَّهُ لَا مُكْرِهَ لَهُ»(٢).

فائدةٌ:

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٠٠)، والترمذي (٢١٥٥)، وابن ماجه (٧٧)، وأحمد (٢٢٧٠٥)، وصححه الألباني.

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٦٣٣٩)، ومسلم (٢٦٧٩).

المشيئةُ هنا تقابلُ الإرادةَ الكونيةَ، وفرَّقَ العلماءُ بين المشيئةِ والإرادةِ؛ حيثُ إنَّ المشيئةَ لم تردْ في كتابِ الله تعالى إلا كونيةً، أما الإرادةُ فقد وردتْ في كتابِ الله تعالى وفي السنةِ على قسمينِ:

القسمُ الأولُ: الإرادةُ القدريَّةُ الكونيَّةُ التي هي مرادفةٌ للمشيئةِ، وهذه الإرادةُ الكونيةُ الشاملةُ.

القسمُ الثاني: الإرادةُ الدينيَّةُ الشرعيَّةُ، وهذه الإرادةُ الشرعيةُ مختصَّةٌ بما يحبُّه اللهُ ويرضاهُ من أمورِ الشرعِ[١].

قَــوْلُــهُ: «الخَلْقُ»: أي أنَّ اللهَ تعالى خلقَ الأشياءَ كلَّها، وأوجدَها بقدرتِه الكاملةِ على ذلك فهو ﷻ خالقٌ لكلِّ عاملٍ وعملِه، وكلِّ متحرِّكٍ وحركتِهِ، وكلِّ ساكنٍ وسكونِه.

قَالَ تَعَالَى: ﴿ٱللَّهُ خَٰلِقُ كُلِّ شَيۡءٖۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٞ ٦٢﴾ [الزُّمَر: ٦٢].

وقَالَ تَعَالَى: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ ٩٦﴾ [الصافات: ٩٦].

وعَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ رسُولُ الله ﷺ: «كَانَ اللهُ وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ غَيْرُهُ، وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى المَاءِ، وَكَتَبَ فِي الذِّكْرِ[٢] كُلَّ شَيْءٍ، وَخَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ»[٣].

فيجبُ الإيمانُ بهذه المراتبِ الأربعِ ليتحقَّقَ الإيمانُ بالقدرِ.

---

(١) انظر: الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد، صـ (٥٥).

(٢) الذِّكر: أي اللوح المحفوظ.

(٣) صحيح: رواه البخاري (٣١٩١).

الضَّابِطُ الثَّاني: المقَادِيرُ خَمْسَةٌ:

١ـ التَّقدِيرُ الأَزليُّ.
٢ـ تقدِيرُ الميثاقِ.
٣-التَّقدِيرُ العُمريُّ.
٤ـ التَّقدِيرُ الحوليُّ.
٥ـ التَّقدِيرُ اليَوميُّ.

================== الشرح ==================

قَـــوْلُـــهُ: «الضَّابِطُ الثَّاني: المقَادِيرُ خَمْسَةٌ»: هذِه المقاديرُ ترجِعُ إلى مرتَبتي الإيمانِ بالكتابةِ، والعِلم.

قَـــوْلُـــهُ: «التَّقدِيرُ الأَزليُّ»: المقصودُ بِه كتابةُ مقاديرِ الخلْقِ قبلَ خلْقِ السماواتِ والأرضِ بخمسينَ ألفَ سنةٍ، عندما خلقَ اللهُ القلمَ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢﴾ [الحديد:٢٢].

وعَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ، قَالَ: وَعَرْشُهُ عَلَى المَاءِ»[(١)].

وعَنْ عُبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ رضي الله عنه، أَنَّهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ، يَقُولُ: «إِنَّ أَوَّلَ مَا خَلَقَ اللهُ الْقَلَمَ، فَقَالَ لَهُ: اكْتُبْ قَالَ: رَبِّ وَمَاذَا أَكْتُبُ؟ قَالَ: اكْتُبْ مَقَادِيرَ كُلِّ شَيْءٍ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ»[(٢)].

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٦٥٣).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٠٠)، والترمذي (٢١٥٥)، وابن ماجه (٧٧)، وأحمد (٢٢٧٠٥)، وصححه الألباني.

قَـــوْلُـــهُ: «تقدِيرُ الميثاقِ»: المقصودُ بِه التقديرُ عِندَ الميثاقِ الَّذِي أخذَه اللهُ على عبادِه، وهم في ظهرِ أبيهم آدمَ عليه السلام.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف:١٧٢].

وعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رضي الله عنه، أَنَّهُ سُئِلَ عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ، ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِيٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴿١٧٢﴾﴾ [الأعراف:١٧٢]، فَقَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ سُئِلَ عَنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ عز وجل خلقَ آدَمَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ بِيَمِينِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلْجَنَّةِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ يَعْمَلُونَ، ثُمَّ مَسَحَ ظَهْرَهُ فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ ذُرِّيَّةً، فَقَالَ: خَلَقْتُ هَؤُلَاءِ لِلنَّارِ وَبِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ يَعْمَلُونَ»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ اللهِ، فَفِيمَ الْعَمَلُ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ اللهَ عَزَّ وَجَلَّ إِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلْجَنَّةِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الْجَنَّةِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ الْجَنَّةِ فَيُدْخِلَهُ بِهِ الْجَنَّةَ، وَإِذَا خَلَقَ الْعَبْدَ لِلنَّارِ اسْتَعْمَلَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ حَتَّى يَمُوتَ عَلَى عَمَلٍ مِنْ أَعْمَالِ أَهْلِ النَّارِ فَيُدْخِلَهُ بِهِ النَّارَ»(١).

وعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ العَاصِ رضي الله عنهما، قَالَ: خَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ

---

(١) صحيح: رواه أبو داود (٤٧٠٣)، والترمذي (٣٠٧٥)، وأحمد (٣١١)، وصححه أحمد شاكر، وصححه الألباني في الصحيحة (١٦٢٣).

الله ﷺ وَفِي يَدِهِ كِتَابَانِ، فَقَالَ: «أَتَدْرُونَ مَا هَذَانِ الكِتَابَانِ؟» فَقُلْنَا: لَا يَا رَسُولَ الله إِلَّا أَنْ تُخْبِرَنَا، فَقَالَ لِلَّذِي فِي يَدِهِ اليُمْنَى: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ الجَنَّةِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا»، ثُمَّ قَالَ لِلَّذِي فِي شِمَالِهِ: «هَذَا كِتَابٌ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ فِيهِ أَسْمَاءُ أَهْلِ النَّارِ وَأَسْمَاءُ آبَائِهِمْ وَقَبَائِلِهِمْ، ثُمَّ أُجْمِلَ عَلَى آخِرِهِمْ فَلَا يُزَادُ فِيهِمْ وَلَا يُنْقَصُ مِنْهُمْ أَبَدًا»، فَقَالَ أَصْحَابُهُ: فَفِيمَ العَمَلُ يَا رَسُولَ الله إِنْ كَانَ أَمْرٌ قَدْ فُرِغَ مِنْهُ؟ فَقَالَ: «سَدِّدُوا وَقَارِبُوا، فَإِنَّ صَاحِبَ الجَنَّةِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ، وَإِنَّ صَاحِبَ النَّارِ يُخْتَمُ لَهُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ وَإِنْ عَمِلَ أَيَّ عَمَلٍ»، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ بِيَدَيْهِ فَنَبَذَهُمَا، ثُمَّ قَالَ: «فَرَغَ رَبُّكُمْ مِنَ العِبَادِ فَرِيقٌ فِي الجَنَّةِ وَفَرِيقٌ فِي السَّعِيرِ»[(١)].

قَــــوْلُـــهُ: «التَّقْدِيرُ العُمريُّ»: المقصودُ به التقديرُ عند تخليقِ النطفةِ في الرَّحِمِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنشَأَكُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ وَإِذْ أَنتُمْ أَجِنَّةٌ فِى بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ ۖ فَلَا تُزَكُّوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴿٣٢﴾﴾ [النجم:٣٢].

وعَنْ عَبْدِ الله بنِ مسعُودٍ ﷺ، قَالَ: حَدَّثَنَا رَسُولُ الله ﷺ وَهُوَ الصَّادِقُ المَصْدُوقُ، قَالَ: «إِنَّ أَحَدَكُمْ يُجْمَعُ خَلْقُهُ فِي بَطْنِ أُمِّهِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا، ثُمَّ يَكُونُ عَلَقَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَكُونُ مُضْغَةً مِثْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ يَبْعَثُ اللهُ مَلَكًا فَيُؤْمَرُ بِأَرْبَعِ كَلِمَاتٍ، وَيُقَالُ لَهُ: اكْتُبْ عَمَلَهُ، وَرِزْقَهُ، وَأَجَلَهُ، وَشَقِيٌّ أَوْ سَعِيدٌ، ثُمَّ يُنْفَخُ فِيهِ الرُّوحُ،

---

(١) حسن: رواه الترمذي (٢١٤١)، وأحمد (٦٥٦٣)، وصححه أحمد شاكر، وحسنه الألباني.

فَإِنَّ الرَّجُلَ مِنْكُمْ لَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الجَنَّةِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ كِتَابُهُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ النَّارِ، وَيَعْمَلُ حَتَّى مَا يَكُونُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ النَّارِ إِلَّا ذِرَاعٌ، فَيَسْبِقُ عَلَيْهِ الكِتَابُ، فَيَعْمَلُ بِعَمَلِ أَهْلِ الجَنَّةِ»[(١)].

قَـــوْلُـــهُ: «التَّقدِيرُ الحوليُّ»: المقصودُ به التقديرُ الحَوليُّ في ليلةِ القدْرِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ ۝٤ أَمْرًا مِّنْ عِندِنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ۝٥﴾ [الدخان: ٤-٥].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما: «يُقْضَى وَيُفْصَلُ كُلُّ أَمْرٍ أَحْكَمَهُ اللهُ تَعَالَى فِي تِلْكَ السَّنَةِ إِلَى مِثْلِهَا مِنَ السَّنَةِ الْأُخْرَى»[(٢)].

قَـــوْلُـــهُ: «التَّقدِيرُ اليَوميُّ»: المقصودُ بِه تنفيذُ كلِّ تقديرِ من التقاديرِ السابقةِ إلى موضعِهِ.

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝٢٩﴾ [الرحمن: ٢٩].

وعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما فِي قَولِهِ تَعَالَى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ ۝٢٩﴾: «إِنَّ اللهَ خَلَقَ لَوْحًا مَحْفُوظًا مِنْ دُرَّةٍ بَيْضَاءَ، دَفَّتَاهُ يَاقُوتَةٌ حَمْرَاءُ، قَلَمُهُ نُورٌ، وَكِتَابُهُ نُورٌ، عَرْضُهُ مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، يَنْظُرُ فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ ثَلَاثَ مِئَةٍ وَسِتِّينَ نَظْرَةً، يَخْلُقُ بِكُلِّ نَظْرَةٍ، وَيُحْيِي وَيُمِيتُ، وَيُعِزُّ وَيُذِلُّ، وَيَفْعَلُ مَا يَشَاءُ»[(٣)].

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٠٨)، ومسلم (٢٦٤٣).

(٢) صحيح: رواه الطبري في تفسيره (٢٢/ ١١)، والطبراني في الكبير (١٠٥٩٥)، والحاكم في المستدرك (٣٦٧٨)، وصححه، ووافقه الذهبي، والبيهقي في الشعب (٣٣٨٨)، والضياء المقدسي في المختارة (٢٤٨).

(٣) حسن: رواه الطبري في تفسيره (٢٣/ ٤٠)، والطبراني في الكبير (١٠٦٠٥)، وأبو الشيخ

وكلُّ هذِه التقاديرِ كالتَّفصيلِ منَ القدَرِ السابقِ، وهو الأزليُّ الَّذِي أمرَ اللهُ تعالى القلمَ عندمَا خلقَه أنْ يكتبَه في اللوحِ المحفوظِ، وبذلك فسَّر ابنُ عمرَ، وابنُ عباسٍ رضي الله عنهم قولَه تَعالى: ﴿هَٰذَا كِتَٰبُنَا يَنطِقُ عَلَيۡكُم بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّا كُنَّا نَسۡتَنسِخُ مَا كُنتُمۡ تَعۡمَلُونَ ۝٢٩﴾ [الجاثية:٢٩].

وكلُّ ذلك صادرٌ عن علمِ الله، الَّذِي هو صفتُه تباركَ وتَعالى.

الأصبهاني في العظمة (٢/ ٦٢١)، وابن بطة في الإبانة (٩٥)، والحاكم في المستدرك (٣٧٧١)، وصححه، واللالكائي في أصول الاعتقاد (١٢٢٥)، والبيهقي في الأسماء والصفات (١٠٠٤)، والضياء المقدسي في المختارة (٦٣)، والأصبهاني في الحلية (١/ ٣٢٥).

[الخاتمة]

تَمَّ الكتابُ، والحمدُ للهِ الحنَّانِ المنَّانِ الوهَّابِ

================== الشرح ==================

قَـــوْلُـــهُ: «تَمَّ الكتابُ»: أي اكتملَ وانتَهى.

قَـــوْلُـــهُ: «والحمدُ للهِ»: أي الثناءُ كلُّه لله مُلْكا، ومِلْكا، واستحقاقًا.

قَـــوْلُـــهُ: «الحنَّانِ»: أي الرَّحِيم بعبادِهِ[1]، من الحَنَان، وهو الرحمَةَ[2].

قَـــوْلُـــهُ: «المنَّانِ»: أي المُنعمِ المعطي، من المَنِّ، وهو: العطاءُ[3].

وهذانِ الاسمانِ من أسماءِ الله تَعالى:

فعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ﵁، قَالَ: كُنْتُ مَعَ رَسُولِ الله ﷺ جَالِسًا فِي الْحَلْقَةِ، وَرَجُلٌ قَائِمٌ يُصَلِّي، فَلَمَّا رَكَعَ سَجَدَ وَتَشَهَّدَ، دَعَا، فَقَالَ فِي دُعَائِهِ: اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ بِأَنَّ لَكَ الْحَمْدَ، لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ الْحَنَّانُ الْمَنَّانُ، بَدِيعُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ، يَا ذَا الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ، يَا حَيُّ يَا قَيَّامُ، اللهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «أَتَدْرُونَ بِمَا دَعَا؟» قَالُوا: اللهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، فَقَالَ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لَقَدْ دَعَا بِاسْمِهِ الْعَظِيمِ الَّذِي إِذَا دُعِيَ بِهِ أَجَابَ، وَإِذَا سُئِلَ بِهِ أَعْطَى»[4].

قَـــوْلُـــهُ: «الوهَّابِ»: أي المُعْطي عِبادَه التوفيقَ والسدَادَ للثباتِ على

---

(١) انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (١/ ٤٥٣).

(٢) انظر: تهذيب اللغة، للأزهري (٣/ ٢٨٦).

(٣) انظر: النهاية في غريب الحديث، لابن الأثير (٤/ ٣٦٥).

(٤) صحيح: رواه الحارث البغدادي في مسنده (١٠٦٠)، وابن حبان في صحيحه (٨٩٣)، وصححه الألباني في المشكاة (٢٢٩٠).

دينِه، وتصديقِ كتابِه ورسلِه(١)، والمعطي لمن يشاءُ من خلقِه، ما يشاءُ من مُلكٍ، وسُلطانٍ، ونُبوةٍ(٢).

وهُو منْ أسماءِ الله تعالى:

قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً ۚ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْوَهَّابُ ﴿٨﴾﴾ [آل عمران:٨].

تم الشرحُ
و آخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

(١) انظر: تفسير الطبري (٦/ ٢١٢).

(٢) انظر: السابق (٢١/ ١٥٦).

تدريبات

التدريب الأول

ضع علامة صح أمام العبارة الصحيحة وعلامة خطأ أمام العبارة الخاطئة مع تصويب العبارة الخاطئة.

١. الإيمان بالقضاء والقدر ركن من أركان الإيمان.

٢. ضلت في القدر الجبرية والقدرية.

٣. القدرية يقولون: إن الإنسان مجبور على فعل نفسه.

٤. الجبرية يقولون: إن الإنسان هو الَّذِي يخلق فعل نفسه.

٥. مشيئة الله نافذة ومشيئة العبد قاصرة.

٦. مراتب القدر أربعة.

٧. مرتبة المشيئة هي الإرادة الشرعية.

٨. مرتبة الخلق معناها أن الله خالق لكل شيء.

٩. التقدير العمري هو التقدير عند تخليق النطفة في الرحم.

١٠. التقدير الأزلي هو التقدير قبل خلق السماوات والأرض.

١١. تقدير الميثاق هو التقدير في ليلة القدر.

١٢. التقدير الحولي هو تقدير الأشياء في ليلة القدر.

١٣. التقدير اليومي يعني تنفيذ كل تقدير إلى موضعه.

❊ ❊ ❊

التدريب الثاني

أكمل العبارات الآتية:

١. القضاء شرعا هو..

٢. القدر شرعا هو...

٣. القضاء والقدر إذا اجتمعا في الذكر....................، وإذا افترقا في الذكر.........................

٤. ضلت في القدر فرقتان، هما:...................، و.........

٥. مراتب القدر هي.............، و.............، و.............، و.............

٦. مرتبة العلم هي.....................................

٧. مرتبة الكتابة هي.....................................

٨. مرتبة المشيئة تعني الإرادة.................، وهي..................

٩. الإرادة الشرعية هي...................................

١٠. الإرادة الكونية هي......................................

١١. مرتبة الخلق معناها.....................................

١٢. المقادير الخمسة هي............، و.............، و.............، و.............، و.............

١٣. التقدير الأزلي هو.......................................

١٤. تقدير الميثاق هو.......................................

١٥. التقدير الحولي هو.....................................

١٦. التقدير اليومي هو....................................

١٧. مذهب أهل السنة في القضاء والقدر هو..........................

* * *

التدريب الثالث

اختر الصحيح مما بين الأقواس.

١. .... هو الحكم والفصل. (القضاء– القدر– الاثنان معا).

٢. ....هو الإحاطة بمقدار الشيء. (القضاء– القدر– الاثنان معا).

٣. .... يقولون: الإنسان مجبور على فعل نفسه. (أهل السنة– الجبرية– القدرية).

٤. .... يقولون: الإنسان يخلق فعل نفسه. (أهل السنة– الجبرية– القدرية).

٥. .... يقولون: لله مشيئة وللعبد مشيئة. (أهل السنة– الجبرية– القدرية).

٦. مرتبة............ معناها أن الله عالم بكل شيء. (العلم– الكتابة– المشيئة).

٧. مرتبة............ معناها أن الله كتب كل شيء في اللوح المحفوظ. (العلم– الكتابة– المشيئة).

٨. مرتبة............ معناها أن ما شاء الله كان وما لم يشأه لم يكن. (العلم– الكتابة– المشيئة).

٩. مرتبة المشيئة تقابل الإرادة............ (الكونية– الشرعية– الاثنان

معا).

١٠. الإرادة.......... مختصة بما يحبه اله تعالى. (الكونية– الشرعية– الاثنان معا).

١١. مرتبة......... معناها أن الله خالق للأشياء كلها. (العلم– الكتابة– الخلق).

١٢. التقدير..... يعني كتابة المقادير قبل خلق السماوات والأرض. (الأزلي– العمري– الميثاق).

١٣. التقدير..... يعني تقدير الأشياء عند تخليق النطفة. (الأزلي– العمري– الميثاق).

١٤. التقدير..... يعني التقدير في ليلة القدر. (الأزلي– العمري– الحولي).

١٥. التقدير........ يعني تنفيذ كل تقدير إلى موضعه. (الأزلي– العمري– الحولي– اليومي).

❋ ❋ ❋

التدريب الرابع

أجب عن الأسئلة الآتية:

١. عَرِّفْ القضاء لغة وشرعا.

٢. عَرِّفْ القدر لغة وشرعا.

٣. ما الفرق بين القضاء والقدر؟

٤. ما هي الأدلة وجوب الإيمان بالقضاء والقدر؟

٥. ما هي الفرق التي ضلت في القضاء والقدر؟

٦. ما هي مراتب القدر إجمالا؟ مع ذكر دليل على كل مرتبة.

٧. ما هي مقادير القدر الخمسة؟ مع ذكر دليل على كل مقدار.

٨. ما الفرق بين الإرادة الكونية، والإرادة الشرعية؟ وأيهما تقابل مرتبة المشيئة.

٩. هل المنان، والحنان، والوهاب من أسماء الله سبحانه وتعالى؟ مع ذكر الدليل على ما تقول.

* * *

التدريب الخامس

ما المقصود بكل مما يأتي؟

١. مرتبة العلم.

٢. مرتبة الكتابة.

٣. مرتبة المشيئة.

٤. مرتبة الخلق.

٥. التقدير الأزلي.

٦. تقدير الميثاق.

٧. التقدير العمري.

٨. التقدير الحولي.

٩. التقدير اليومي.

١٠. اسم الله «المنان».

١١. اسم الله «الحنان».

١٢. اسم الله «الوهاب».

* * *

التدريب السادس

اذكر دليلا على كل مما يأتي:

١. مرتبة العلم.

٢. مرتبة الكتابة.

٣. مرتبة المشيئة.

٤. مرتبة الخلق.

٥. التقدير الأزلي.

٦. تقدير الميثاق.

٧. التقدير العمري.

٨. التقدير الحولي.

٩. التقدير اليومي.

١٠. اسم الله «المنَّان».

١١. اسم الله «الحنان».

١٢. اسم الله «الوهاب».

* * *

التدريب السابع

أكتب من قول المصنف حفظه الله:

١. «الباب السادس: الإيمان بالقضاء»، إلى قوله: «الخلق».

٢. «المقادير خمسة»، إلى قوله: «اليومي».

❊ ❊ ❊

فصلٌ عن الشيعة

فصلٌ عن الشيعة

• من همُ الشيعةُ؟

أُطلق اسمُ الشيعة في بَادِئ الأمرِ على المناصرينَ والمؤيدينَ لعليِّ بنِ أبي طالبٍ ﵁، ثم تميَّز به من فضَّل إمامةَ عليَّ بنَ أبي طالب ﵁ وبنيهِ على عثمانَ ﵁، ومن بعدَه من الأئمةِ، مع تفضيلِهم إمامةَ أبي بكرٍ الصديقِ، وعمرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنهما، وفي وقتِها لم يكنِ الخلافُ دِينيًّا، ولا النزاعُ قَبليًّا، فكانَ أبناءُ عليٍّ ﵃ يتعاونونَ مع الحكَّامِ ويصلُّون خلفَهُم؛ إلى أن جاءَ ابنُ سبَأٍ اليهوديُّ فأجَّجَ نارَ الفتنةِ بينَ المسلمينَ، ووضعَ لهم عقائدَ باطلةً كعصمةِ الأئمةِ، فأصبحتِ الشيعةُ بذلكَ مأوًى ومَلجًا لكلِّ من أرادَ هدمَ الإسلامَ لعداوةٍ أو حِقدٍ، أو لكلِّ من يريدُ إدخالَ تعاليمَ آبائِه من يهوديةٍ أو نصرانيَّة[(١)].

والشيعةُ فرقةٌ ضالةٌ منحرفةٌ عن الحقِّ خالفتْ ما أجمعَ عليه المسلمونَ من عقائدَ وأحكامٍ؛ فزعمُوا أن عليًّا هو الأحقُ في وراثةِ الخلافةِ دونَ أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ ﵃، وقد أُطْلقَ عليهمُ الإمامية؛ لأنَّهم جعلُوا من الإمامةِ القضيةَ الأساسيةَ التي تشغلُهُم وسُمُّوا بالاثنى عشريَّةِ؛ لأنهم قالوا باثني عشرَ إمامًا دخلَ آخرُهم السردابَ بسامراءَ على حدِّ زعمِهم.

كما أنَّهم القسمُ المقابلُ لأهلِ السُّنَّةِ والجماعةِ في فكرِهم وآرائِهم المتميزةِ،

---

(١) انظر: الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة (٢/ ١٠٨٤) بتصرف.

وهمْ يعملونَ لنشرِ مذهبِهِم ليَعُمَّ العالَمَ الإسلاميَّ(١).

• ما هيَ أفكارُهُم الضَّالةُ ومعتقدَاتُهم المنحَرِفةُ؟

من جملةِ أفكارهِم ومعتقداتِهم الضَّالَةِ وَالمنحَرفةِ:

١. يتبرَّؤونَ من الخلفاءِ الراشدينَ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ ﭫ الذين أمرنَا الرسولُ ﷺ باتباعِ سنَّتِهم وطريقتِهم؛ لأنَّهم خيرُ صحابتِهِ ﷺ؛ فعنْ العِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ ﭬ، أنَّ رَسُولَ الله ﷺ قال: «عَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، عَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَالأُمُورَ الْمُحْدَثَاتِ، فَإِنَّ كُلَّ بِدْعَةٍ ضَلاَلَةٌ»(٢).

أما أبُو بكـرٍ الصديقِ ﭬ فهو خليفةُ رسولِ الله ﷺ، وأفضلُ الأمةِ بعدَ النبيِّ ﷺ؛ فعَنِ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: «كُنَّا فِي زَمَنِ النَّبِيِّ ﷺ لاَ نَعْدِلُ بِأَبِي بَكْرٍ أَحَدًا، ثُمَّ عُمَرَ، ثُمَّ عُثْمَانَ، ثُمَّ نَتْرُكُ أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ، لاَ نُفَاضِلُ بَيْنَهُمْ»(٣).

وهو خليلُ الرسولِ ﷺ.

فعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ الله عَنْهُمَا، قَالَ: قال رسول الله ﷺ: «وَلَوْ كُنْتُ مُتَّخِذًا مِنَ النَّاسِ خَلِيلًا لاَتَّخَذْتُ أَبَا بَكْرٍ خَلِيلًا»(٤).

وهو أحبُّ الناسِ إليهِ ﷺ.

---

(١) انظر: السابق (١/ ٥١).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٠٧)، والترمذي (٢٦٧٦)، وقال: حسن صحيح، وابن ماجه (٤٢).

(٣) صحيح: رواه البخاري (٣٦٩٧).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٤٦٧)، ومسلم (٥٣٢).

فعَنْ عَمْرو بْنِ العَاصِ رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، بَعَثَهُ عَلَى جَيْشِ ذَاتِ السُّلاَسِلِ، فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: «أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَيْكَ؟ قَالَ: «عَائِشَةُ»، فَقُلْتُ: مِنَ الرِّجَالِ؟ فَقَالَ: «أَبُوهَا»، قُلْتُ: ثُمَّ مَنْ؟ قَالَ: «ثُمَّ عُمَرُ بْنُ الخَطَّابِ»[1].

وهو أحدُ منْ بشَّرَهُم النبيُّ ﷺ بدخولِ الجنَّةِ.

فَعَنْ سَعِيدِ بْنِ زَيْدٍ رضي الله عنه قَالَ: أَشْهَدُ عَلَى رَسُولِ الله ﷺ أَنِّي سَمِعْتُهُ وَهُوَ يَقُولُ: «عَشْرَةٌ فِي الجَنَّةِ النَّبِيُّ فِي الجَنَّةِ، وَأَبُو بَكْرٍ فِي الجَنَّةِ، وَعُمَرُ فِي الجَنَّةِ، وَعُثْمَانُ فِي الجَنَّةِ، وَعَلِيٌّ فِي الجَنَّةِ، وَطَلْحَةُ فِي الجَنَّةِ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ العَوَّامِ فِي الجَنَّةِ، وَسَعْدُ بْنُ مَالِكٍ فِي الجَنَّةِ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ عَوْفٍ فِي الجَنَّةِ، وَلَوْ شِئْتُ لَسَمَّيْتُ العَاشِرَ»، قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَسَكَتَ؛ قَالَ: فَقَالُوا: مَنْ هُوَ؟ فَقَالَ: هُوَ «سَعِيدُ بْنُ زَيْدٍ»[2].

وفي أبي بكرٍ رضي الله عنه نزلَ قولُه تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا ٱلْأَتْقَى ﴿١٧﴾ ٱلَّذِى يُؤْتِى مَالَهُۥ يَتَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُۥ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَىٰٓ ﴿١٩﴾ إِلَّا ٱبْتِغَآءَ وَجْهِ رَبِّهِ ٱلْأَعْلَىٰ ﴿٢٠﴾ وَلَسَوْفَ يَرْضَىٰ ﴿٢١﴾﴾ [الليل:١٧-٢١][3].

وأما عُمرُ بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه فهو ثاني خليفةٍ للمسلمينَ، وأحبُّ الناسِ وأفضلُهُم في الإسلامِ بعدَ أبي بكرٍ رضي الله عنه، وهو أحدُ من بشَّرهم النبيُّ ﷺ بدخولِ الجنةِ؛ كما تقدَّم من أحاديث.

---

(١) متفق: رواه البخاري (٢٦٦٢)، ومسلم (٢٣٨٤).

(٢) صحيح: رواه أبو داود (٤٦٤٩)، والترمذي (٣٧٤٨)، وصححه، وابن ماجه (١٣٣)، النسائي في الكبرى (٨١٣٧)، وصححه الألباني.

(٣) انظر: تفسير الطبري (٢٤/ ٤٧٩).

وقد رَأى النبيُّ ﷺ قصرَه في الجنةِ.

فعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ الله رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «رَأَيْتُنِي دَخَلْتُ الجَنَّةَ، فَإِذَا أَنَا بِالرُّمَيْصَاءِ، امْرَأَةِ أَبِي طَلْحَةَ، وَسَمِعْتُ خَشَفَةً، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: هَذَا بِلاَلٌ، وَرَأَيْتُ قَصْرًا بِفِنَائِهِ جَارِيَةٌ، فَقُلْتُ: لِمَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: لِعُمَرَ، فَأَرَدْتُ أَنْ أَدْخُلَهُ فَأَنْظُرَ إِلَيْهِ، فَذَكَرْتُ غَيْرَتَكَ»، فَقَالَ عُمَرُ: بِأَبِي وَأُمِّي يَا رَسُولَ الله أَعَلَيْكَ أَغَارُ»(١).

ولا يستطيعُ الشيطانُ أنْ يمشيَ في طريقِ فيه عمرُ ﷺ.

فعنْ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ قَطُّ سَالِكًا فَجًّا إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ»(٢)، أي غير طريقك.

وأما عثمانُ بنُ عفانَ ﷺ فهو ثالثُ خلفيةٍ للمسلمينَ، وأحبُّ الناسِ وأفضلُهم في الإسلامِ بعد عمرَ ﷺ؛ وهو أحدُ من بشَّرَهُم النبيُّ ﷺ بدخولِ الجنةِ؛ كما تقدَّم من أحاديثَ.

وهو الذي كانتْ تستحي منه الملائكةُ.

فعن عَائِشَةَ رضيَ اللهُ عنها، قَالَتْ: كَانَ رَسُولُ الله ﷺ مُضْطَجِعًا فِي بَيْتِي، كَاشِفًا عَنْ فَخِذَيْهِ، أَوْ سَاقَيْهِ، فَاسْتَأْذَنَ أَبُو بَكْرٍ فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ عَلَى تِلْكَ الحَالِ، فَتَحَدَّث، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُمَرُ، فَأَذِنَ لَهُ، وَهُوَ كَذَلِكَ، فَتَحَدَّث، ثُمَّ اسْتَأْذَنَ عُثْمَانُ، فَجَلَسَ رَسُولُ الله ﷺ، وَسَوَّى ثِيَابَهُ - قَالَ مُحَمَّدٌ: وَلَا أَقُولُ ذَلِكَ فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ - فَدَخَلَ فَتَحَدَّث، فَلَمَّا خَرَجَ قَالَتْ عَائِشَةُ: دَخَلَ أَبُو بَكْرٍ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ،

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٧٩)، ومسلم (٢٣٩٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٢٩٤)، ومسلم (٢٣٩٦).

ثُمَّ دَخَلَ عُمَرُ فَلَمْ تَهْتَشَّ لَهُ وَلَمْ تُبَالِهِ، ثُمَّ دَخَلَ عُثْمَانُ فَجَلَسْتَ وَسَوَّيْتَ ثِيَابَكَ فَقَالَ: «أَلَا أَسْتَحِي مِنْ رَجُلٍ تَسْتَحِي مِنْهُ المَلَائِكَةُ»(١).

وهو الذي جمعَ القرآنَ الكريمَ في مُصحفٍ واحدٍ.

فعَنْ حُذَيْفَةَ بْنِ اليَمَانِ ﵁، قَدِمَ عَلَى عُثْمَانَ ﵁ وَكَانَ يُغَازِي أَهْلَ الشَّأْمِ فِي فَتْحِ أَرْمِينِيَةَ، وَأَذْرَبِيجَانَ مَعَ أَهْلِ العِرَاقِ، فَأَفْزَعَ حُذَيْفَةَ اخْتِلَافُهُمْ فِي القِرَاءَةِ، فَقَالَ حُذَيْفَةُ لِعُثْمَانَ: يَا أَمِيرَ المُؤْمِنِينَ، أَدْرِكْ هَذِهِ الأُمَّةَ، قَبْلَ أَنْ يَخْتَلِفُوا فِي الكِتَابِ اخْتِلَافَ اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، فَأَرْسَلَ عُثْمَانُ إِلَى حَفْصَةَ: «أَنْ أَرْسِلِي إِلَيْنَا بِالصُّحُفِ نَنْسَخُهَا فِي المَصَاحِفِ، ثُمَّ نَرُدُّهَا إِلَيْكِ»، فَأَرْسَلَتْ بِهَا حَفْصَةُ إِلَى عُثْمَانَ، فَأَمَرَ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، وَعَبْدَ اللهِ بْنَ الزُّبَيْرِ، وَسَعِيدَ بْنَ العَاصِ، وَعَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ الحَارِثِ بْنِ هِشَامٍ فَنَسَخُوهَا فِي المَصَاحِفِ»، وَقَالَ عُثْمَانُ لِلرَّهْطِ القُرَشِيِّينَ الثَّلَاثَةِ: «إِذَا اخْتَلَفْتُمْ أَنْتُمْ وَزَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ فِي شَيْءٍ مِنَ القُرْآنِ فَاكْتُبُوهُ بِلِسَانِ قُرَيْشٍ، فَإِنَّمَا نَزَلَ بِلِسَانِهِمْ» فَفَعَلُوا حَتَّى إِذَا نَسَخُوا الصُّحُفَ فِي المَصَاحِفِ، رَدَّ عُثْمَانُ الصُّحُفَ إِلَى حَفْصَةَ، وَأَرْسَلَ إِلَى كُلِّ أُفُقٍ بِمُصْحَفٍ مِمَّا نَسَخُوا، وَأَمَرَ بِمَا سِوَاهُ مِنَ القُرْآنِ فِي كُلِّ صَحِيفَةٍ أَوْ مُصْحَفٍ، أَنْ يُحْرَقَ(٢).

٢. لا يُوالونَ، ولا يحبونَ ولا يناصرونَ إلا الخليفةَ الراشدَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ ﵁.

وهو رابعُ خلفيةٍ للمسلمينَ، وأحبُّ الناسِ وأفضلُهم في الإسلامِ بعد عثمانَ ﵁؛ وهو أحدُ من بشرَهم النبيُّ ﷺ بدخولِ الجنةِ؛ كما تقدَّمَ منْ أحاديث.

---

(١) صحيح: رواه مسلم (٢٤٠١).

(٢) صحيح: رواه البخاري (٤٩٨٧).

وأخبرَ النبيُّ ﷺ المسلمينَ أنَّ اللهَ ورسولَه يحبَّانه، وأنه يحبُّ اللهَ ورسولَه.

فعَنْ سَلَمَةَ بْنِ الأَكْوَعِ ﵁، قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ ﵁ تَخَلَّفَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ فِي خَيْبَرَ، وَكَانَ بِهِ رَمَدٌ، فَقَالَ: أَنَا أَتَخَلَّفُ عَنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ، فَخَرَجَ عَلِيٌّ فَلَحِقَ بِالنَّبِيِّ ﷺ، فَلَمَّا كَانَ مَسَاءُ اللَّيْلَةِ الَّتِي فَتَحَهَا فِي صَبَاحِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ غَدًا رَجُلٌ يُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، أَوْ قَالَ: يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَيْهِ»، فَإِذَا نَحْنُ بِعَلِيٍّ وَمَا نَرْجُوهُ، فَقَالُوا: هَذَا عَلِيٌّ، فَأَعْطَاهُ رَسُولُ اللهِ ﷺ، فَفَتَحَ اللهُ عَلَيْهِ(١).

وهو منِ الرسولِ ﷺ بمنزلةِ هارونَ منْ موسى ﵇.

فعَنْ مُصْعَبِ بْنِ سَعْدٍ، عَنْ أَبِيهِ، أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ خَرَجَ إِلَى تَبُوكَ، وَاسْتَخْلَفَ عَلِيًّا، فَقَالَ: أَتُخَلِّفُنِي فِي الصِّبْيَانِ وَالنِّسَاءِ؟ قَالَ: «أَلَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَى إِلَّا أَنَّهُ لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي»(٢).

وهو الذي نامَ على فراشِ النبيِّ ﷺ ليلةَ مكرِ المشركينَ بالنبيِّ ﷺ.

٣.يسبونَ، ويقدحونَ في أصحابِ النبيِّ ﷺ إلا عليًّا وأبناءَه.

وهذا مخالِفٌ للقرآنِ الكريمِ؛ لِذا قالَ العلماءُ من سبَّ أصحابَ الرسولِ ﷺ فقد كفرَ؛ لأنَّ اللهَ أخبرنا أنه رضيَ عنهُم أجمعينَ.

قالَ تعالى: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ ۝١٠٠﴾ [التوبة: ١٠٠]

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٧٠٢)، ومسلم (٢٤٠٤).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤١٦)، ومسلم (٢٤٠٤).

وَقالَ تعالى: ﴿لِلْفُقَرَآءِ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَـٰرِهِمْ وَأَمْوَٰلِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا وَيَنصُرُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ ۚ أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّـٰدِقُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَـٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِى صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِۦ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٩﴾ وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿١٠﴾﴾ [الحشر:٨-١٠].

أمَّا أهلُ السُّنةِ فيتقرَّبون إلى اللهِ بحبِّ الصحابةِ وآلِ البيتِ جميعًا ﷺ.

فيُحبُّونَ أصحابَ النبيِّ ﷺ، وآلَ بيتِه جميعًا؛ لأجلِ أنْ يقرِّبهم ذلكَ إلى اللهِ ﷻ فيدخلُهم الجنَّة؛ والصحابةُ هم الذينَ لقوا النبيَّ ﷺ مؤمنينَ بِه وماتُوا على ذَلك.

وأهلُ السنةِ: همُ الذينَ يتبعونَ سنةَ الحبيبِ المصطفى ﷺ، ويفْهَمونَها بفَهْمِ أصحابِه ﷺ.

وآلُ بيتِ النبيِّ ﷺ: هم بنو هاشمٍ، وبنو المطلبِ، وأزواجُه، وبناتُه ﷺ.

فأهلُ السُّنةِ يحبُّون الصحابةَ وآلَ بيتِ النبيِّ ﷺ؛ لأنَّ اللهَ رضي عنهم.

قالَ تَعالى: ﴿وَٱلسَّـٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَـٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَـٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّـٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ خَـٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴿١٠٠﴾﴾ [التوبة:١٠٠]

ولأنَّ اللهَ أخبرَنا أنَّ من صفاتِ المؤمنينَ الصادقينَ الذينَ سيأتونَ بعدَ الصحابةِ ﷺ أنهم يدْعونَ للصحابةِ ﷺ، ولا يكونُ في صدورِهم غلٌّ أو حقدٌ

تجاهُهُم.

قالَ تَعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعۡدِهِمۡ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغۡفِرۡ لَنَا وَلِإِخۡوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلۡإِيمَٰنِ وَلَا تَجۡعَلۡ فِي قُلُوبِنَا غِلّٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٞ رَّحِيمٌ ١٠﴾ [الحشر: ١٠].

ولأنَّ رسولَنا الكريمَ ﷺ نهانا عن سبِّهم والقدحِ فيهِم.

فعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»(١).

ولأنَّ رسولَنا العظيمَ ﷺ أخبرنَا أنَّهم خيرُ أمتِه وأفضلُهم.

فعنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قال: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «خَيْرُ أُمَّتِي قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»(٢).

ولأنَّهم همْ الذينَ حفظوا لنا سنةَ نبيِّنا محمدٍ ﷺ.

فعَنْ أَبِي بُرْدَةَ، عَنْ أَبِيهِ ﷺ، قَالَ: صَلَّيْنَا المَغْرِبَ مَعَ رَسُولِ اللهِ ﷺ، ثُمَّ قُلْنَا: لَوْ جَلَسْنَا حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَهُ العِشَاءَ قَالَ فَجَلَسْنَا، فَخَرَجَ عَلَيْنَا، فَقَالَ: «مَا زِلْتُمْ هَاهُنَا؟» قُلْنَا: يَا رَسُولَ اللهِ صَلَّيْنَا مَعَكَ المَغْرِبَ، ثُمَّ قُلْنَا: نَجْلِسُ حَتَّى نُصَلِّيَ مَعَكَ العِشَاءَ، قَالَ «أَحْسَنْتُمْ أَوْ أَصَبْتُمْ» قَالَ فَرَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، وَكَانَ كَثِيرًا مِمَّا يَرْفَعُ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ، فَقَالَ: «النُّجُومُ أَمَنَةٌ لِلسَّمَاءِ(٣)، فَإِذَا ذَهَبَتِ النُّجُومُ أَتَى

---

(١) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٧٣)، ومسلم (٢٥٤٠).

(٢) متفق عليه: رواه البخاري (٣٦٥٠)، ومسلم (٢٥٣٣).

(٣) أَمَنَة للسماء: الأمنة والأمن، والأمان بمعنى، ومعنى الحديث أن النجوم ما دامت باقية، فالسماء

السَّمَاءَ مَا تُوعَدُ، وَأَنَا أَمَنَةٌ لِأَصْحَابِي(١)، فَإِذَا ذَهَبْتُ أَتَى أَصْحَابِي مَا يُوعَدُونَ(٢)، وَأَصْحَابِي أَمَنَةٌ لِأُمَّتِي، فَإِذَا ذَهَبَ أَصْحَابِي أَتَى أُمَّتِي مَا يُوعَدُونَ»(٣).

ولأنَّ اللهَ ﷻ أخبرنَا أنَّه أذهبَ عن أهلِ بيتِ النبيِّ ﷺ السوءَ والفحشاءَ وطهَّرهم من الدَنَس الذي يكونُ في أهلِ معاصي الله.

قالَ تَعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذۡهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجۡسَ أَهۡلَ ٱلۡبَيۡتِ وَيُطَهِّرَكُمۡ تَطۡهِيرٗا ﴿٣٣﴾﴾ [الأحزاب:٣٣].

٤. يقولونَ بأنَّ القرآنَ الكريمَ ناقصٌ.

كما رَوَى أحدُ أئمتِهم عن جعفرِ الصادقِ: «وإن عندنَا لمصحفُ فاطمةَ عليها السلامُ، قَال: قلتُ: وما مصحفُ فاطمةَ؟ قال: مصحفٌ فيهِ مثلُ قرآنِكم هذا ثلاثُ مراتٍ، واللهِ ما فيه حرفٌ واحدٌ من قرآنِكم»(٤).

وهذا تكذيبٌ لقولِه تعالى: ﴿إِنَّا نَحۡنُ نَزَّلۡنَا ٱلذِّكۡرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾﴾ [الحِجر:٩].

وقد كفَّر العلماءُ من أنكرَ حرفًا من القرآنِ مجمعًا عليهِ.

باقية فإذا انكدرت النجوم، وتناثرت في القيامة، وهنت السماء، فانفطرت، وانشقت وذهبت.

(١) وأنا أمنة لأصحابي: أي من الفتن والحروب وارتداد من ارتد من الأعراب واختلاف القلوب ونحو ذلك مما أنذر به صريحا، وقد وقع كل ذلك.

(٢) فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون: معناه من ظهور البدع والحوادث في الدِّين والفتن فيه، وانتهاك المدينة ومكة، وغير ذلك، وهذه كلها من معجزات النبي ﷺ.

(٣) صحيح: رواه مسلم (٢٥٣١).

(٤) انظر: الكافي للكُلَيني، تحقيق: المجلسي، والبهبودي هدية الدمشقية (١/ ٤١٨).

قالَ عليٌّ وعبدُ الله بنُ مسعودٍ رضيَ اللهُ عنهما: من كفَرَ بحرفٍ من القرآنِ فقدْ كفرَ به كلِّه(١).

ولكنْ أهلُ السُّنةِ يؤمنونَ بأنَّ القرآنَ الكريمَ محفوظٌ بحفظِ اللهِ له.

قالَ تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ۝٩﴾ [الحِجر:٩].

أي وإنا للقرآنِ لحافظونَ من أنْ يُزادَ فيه باطلٌ مـا ليسَ منه، أو ينُقصَ منه ما هو منْه من أحكامِه وحدودِه وفرائضِه(٢).

٥. يرمُون السيدةَ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها زوجَ النبيِّ ﷺ بالزِّنا.

والزنا حرامٌ ومن الكبائرِ العظامِ، بدليلِ قولِ الله تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ۝٣٢﴾ [الإسراء:٣٢](٣).

وعَنْ عَبْدِ الله بن مسعودٍ رضي الله عنه، قَالَ: سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَيُّ الذَّنْبِ أَعْظَمُ عِنْدَ الله؟ قَالَ: «أَنْ تَجْعَلَ لله نِدًّا وَهْوَ خَلَقَكَ»، قُلْتُ: إِنَّ ذَلِكَ لَعَظِيمٌ، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ: «وَأَنْ تَقْتُلَ وَلَدَكَ تَخَافُ أَنْ يَطْعَمَ مَعَكَ»، قُلْتُ: ثُمَّ أَيُّ ؟ قَالَ: «أَنْ تُزَانِيَ حَلِيلَةَ جَارِكَ»(٤).

أما أهلُ السنةِ فيؤمنونَ بأنَّها الطاهرةُ المطهَّرةُ التي برَّأها اللهُ في سورةِ النورِ مما رمَاها بِهِ المنافقونَ.

كما قالَ تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ

(١) انظر: ذم الكلام، للهروي (٢/ ٢٠)، ولمعة الاعتقاد، لابن قدامة المقدسي، صـ(٢١).

(٢) انظر: تفسير الطبري (١٤/ ٧).

(٣) انظر: الكافي، لابن قدامة (٥/ ٣٧٥-٣٧٦).

(٤) متفق عليه: رواه البخاري (٤٤٧٧)، ومسلم (٨٦).

لَكُمْۚ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾ [النور: ١١].

قَال الإمامُ الطبريُّ في تفسيرِ الآيةِ: يقولُ تَعالى ذكرُه: إن الذينَ جاءوا بالكذبِ والبهتانِ ﴿عُصْبَةٌ مِّنكُمْ﴾ أي جماعةٌ منكم أيها الناسُ.

﴿لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ﴾ أي لا تظنُّوا ما جاءوا بِهِ من الإفكِ شرًّا لكُم عندَ اللهِ وعندَ الناسِ، بل ذلكَ خيرٌ لكمْ عندَه وعندَ المؤمنينَ، وذلكَ أنَّ اللهَ يجعلُ ذلك كفارةً للمرمِيِّ به ويُظْهِر براءَته مما رُمِي به، ويجعلُ له منهُ مخرجًا.

وقولُه: ﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ﴾ أي لكلِّ امرئٍ من الذينَ جاءُوا بالإفكِ جزاءَ ما اجترَمَ من الإثمِ.

وقولُه: ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي الذي تحمَّل معظمَ ذلكَ الإثمِ والإفكِ منهُم هو الذي بدأَ بالخوضِ فيهِ.

وقولُه: ﴿لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ أي لهُ من اللهِ عذابٌ عظيمٌ يومَ القيامةِ[(١)].

٦. يعتقدونَ بالتَّقيَّةِ، وهيَ أنْ يُظْهِروا خلافَ ما يُبطِنونَ لمخالِفيهم.

وذلك خوفًا من وقوعِ ضررٍ هالكٍ، فيُظْهِرُ للمخالفِ اللَّينَ من الكلامِ والموهِمِ بالمحبةِ ويُضْمِرُ في قلبه خِلافَه[(٢)].

• ما حكمُ عوامِّ الروافضِ الإماميةِ الإثنى عشريَّة ؟وهل هناكَ فرقٌ بين علماءِ أي فرقةٍ من الفرقِ الخارجةِ عن الملةِ وبينَ أتباعِها من حيثُ

---

(١) انظر: تفسير الطبري (١٩/ ١١٥-١١٧).

(٢) انظر: الموسوعة الميسرة (٢/ ١٠١٧).

التكفيرُ أو التفسيقُ؟

أجابتِ اللجنةُ الدائمة للبحوثِ العلميةِ والإفتاءِ(١):

من شايعَ منَ العوامِّ إمامًا من أئمةِ الكفرِ والضلالِ وانتصرَ لسادَتِهم وكبرائِهم بغيًا وعدوًا حُكِمُ له بحكمِهم كفرًا وفسقًا.

قالَ تعالى: ﴿يَسْـَٔلُكَ ٱلنَّاسُ عَنِ ٱلسَّاعَةِۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ ٱللَّهِۚ وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّ ٱلسَّاعَةَ تَكُونُ قَرِيبًا ﴿٦٣﴾﴾ [الأحزاب:٦٣] إلى أن قال: ﴿رَبَّنَآ ءَاتِهِمْ ضِعْفَيْنِ مِنَ ٱلْعَذَابِ وَٱلْعَنْهُمْ لَعْنًا كَبِيرًا ﴿٦٨﴾﴾ [الأحزاب:٦٨].

وقالَ تعالى: ﴿وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّاۗ كَذَٰلِكَ يُرِيهِمُ ٱللَّهُ أَعْمَٰلَهُمْ حَسَرَٰتٍ عَلَيْهِمْۖ وَمَا هُم بِخَٰرِجِينَ مِنَ ٱلنَّارِ ﴿١٦٧﴾﴾ [البقرة:١٦٧].

ولأنَّ النبيَّ ﷺ قاتلَ رؤساءَ المشركينَ وأتباعَهُم وكذلكَ فعلَ أصحابهُ ﵃ ولمْ يفرِّقوا بين السادةِ والأتباعِ.

وباللهِ التوفيقُ وصلَّى اللهُ على نبيِّنا محمدٍ وعلى آلِه وصحبِه وسلَّمَ

اللجنةُ الدائمةُ للبحوثِ العلميةِ والإفتاءِ

عضو	عضو	نائب رئيس اللجنة	الرئيس
عبدالله بن قعود	عبد الله بن غديان	عبد الرزاق عفيفي	عبد العزيز بن عبدالله بن باز

وسئلَ الشيخُ ابنُ بازٍ رحمه اللهُ: الرافضةُ هلْ يحكمُ بكفرهِم جميعًا ولا بعضِهم؟

(١) انظر: فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء (٢/ ٣٧٧).

فأجابَ: المعروفُ أنهم كفارٌ، عبَّادًا لعليٍّ عامَّتُهم وقادتُهم؛ لأنهم تبعُ القادةِ مثلُ كفارِ أهلِ مكةَ تبعٌ أبي سفيان وأشباهِه. .

لأنهم مقلِّدُون لهم راضونَ بما هم عليهِ.

والرسولُ ﷺ قاتلَ الكفارَ ولا ميَّز بينهم، والصحابةُ ﷺ قاتلوا الرومَ وقاتَلوا فارسَ ولم يفصِّلوا بين العامةِ وبين الخاصةِ؛ لأنَّ العامةَ تبعُ القادةِ[1].

* * *

(١) الشريط الثالث من شرح كشف الشبهات؛ للشيخ ابن باز.

الفهارس العامة:

١-المصادر والمراجع.

٢-فهرست الموضوعات.

المصادر والمراجع

١. **الإبانة الكبرى**، لابن بَطَّة عبيد الله بن محمد بن محمد بن حمدان العُكْبَري «ت ٣٨٧هـ»، تحقيق: رضا معطي، وآخرين، طبعة: دار الراية- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٦ هـ، ٢٠٠٥ م.

٢. **الأحاديث المختارة**، ضياء الدين محمد بن عبد الواحد المقدسي «ت ٦٤٣هـ»، دراسة وتحقيق: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، طبعة: دار خضر- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠م.

٣. **إرشاد الفحول إلى تحقيق الحق من علم الأصول**، لمحمد بن علي الشوكاني اليمني «ت ١٢٥٠هـ»، تحقيق: الشيخ أحمد عزو عناية، طبعة: دار الكتاب العربي- دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩م.

٤. **إرواء الغليل**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٣٩٩هـ.

٥. **الأسماء والصفات**، لأبي بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي «ت ٤٥٨هـ»، حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه: عبد الله بن محمد الحاشدي، طبعة: مكتبة السوادي- جدة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ، ١٩٩٣م.

٦. **أشراط الساعة**، لعبد الله بن سليمان الغفيلي، طبعة: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية،

الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٧. الأصل الجامع لإيضاح الدرر المنظومة في سلك جمع الجوامع، لحسن بن عمر بن عبد الله السيناوني «ت بعد ١٣٤٧هـ»، طبعة: مطبعة النهضة- تونس، الطبعة: الأولى، ١٩٢٨م.

٨. أصول الإيمان، لنخبة من العلماء، طبعة: دار المجد- مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

٩. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، للشيخ محمد الأمين بن محمد المختار الشنقيطي «ت ١٣٩٣هـ»، طبعة: دار الفكر- بيروت، ١٤١٥هـ، ١٩٩٥م.

١٠. الإقناع لطالب الانتفاع، لشرف الدين موسى بن أحمد الحجاوي، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: دار عالم الكتب- الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٢م.

١١. إكمال المعلم، للقاضي عياض اليحصبي السبتي «ت ٥٤٤هـ»، تحقيق: الدكتور يحيى إسماعيل، طبعة: دار الوفاء- مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٩هـ، ١٩٩٨م.

١٢. الأم، لمحمد بن إدريس الشافعي «ت ٢٠٤هـ»، تحقيق: د. رفعت فوزي عبد المطلب، طبعة: دار الوفاء، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٩هـ، ٢٠٠٨م.

١٣. أمالي ابن بشران، لأبي القاسم عبد الملك بن محمد بن عبد الله بن بشْران «ت ٤٣٠هـ»، ضبط نص الجزء الأول: عادل بن يوسف

العزازي، وحقق الجزء الثاني: أحمد بن سليمان، طبعة: دار الوطن- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ١٩٩٩م.

١٤. **إيثار الحق على الخلق في رد الخلافات إلى المذهب الحق من أصول التوحيد**، لابن الوزير محمد بن إبراهيم اليمني «ت ٨٤٠هـ»، طبعة: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الثانية،١٩٨٧م.

١٥. **الإيمان**، لأبي عبد الله محمد بن إسحاق بن محمد بن يحيى بن مَنْدَه «ت ٣٩٥هـ»، تحقيق: د. علي بن محمد بن ناصر الفقيهي، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ.

١٦. **البحر المحيط في أصول الفقه**، لمحمد بن عبد الله بن بهادر الزركشي «ت ٧٩٤هـ»، طبعة: دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م.

١٧. **بدائع الفوائد**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد ابن قيم الجوزية «ت ٧٥١هـ»، طبعة: دار الكتاب العربي- بيروت، لبنان.

١٨. **البداية والنهاية**، لإسماعيل بن عمر بن كثير «ت ٧٧٤هـ»، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: دار هجر-مصر، الطبعة: الأولى، ١٤١٨ هـ، ١٩٩٧م.

١٩. **بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث**، للحارث بن محمد بن داهر التميمي «ت ٢٨٢هـ»، انتقاه: نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان بن أبي بكر الهيثمي «ت ٨٠٧ هـ»، تحقيق: د. حسين أحمد صالح الباكري، طبعة: مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٣هـ، ١٩٩٢م.

٢٠. تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمد بن محمد الحسيني الزَّبيدي (المتوفى ١٢٠٥»، تحقيق: مجموعة من المحققين، طبعة: مطبعة حكومة الكويت، الطبعة: الأولى، ١٣٨٥هـ، ١٩٦٥م.

٢١. التحبير شرح التحرير في أصول الفقه، لعلي بن سليمان المرداوي «ت ٨٨٥هـ»، تحقيق: د. عبد الرحمن الجبرين، د. عوض القرني، د. أحمد السراح، طبعة: مكتبة الرشد – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٢٢. التعريفات، لعلي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني «ت ٨١٦هـ»، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، لبنان، الطبعة: الأولى ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

٢٣. التعليقات الحسان على صحيح ابن حبان وتمييز سقيمه من صحيحه، وشاذه من محفوظه، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: دار باوزير- جدة - المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م.

٢٤. تفسير القرآن العظيم، لإسماعيل بن عمر بن كثير القرشي «ت ٧٧٤هـ»، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، طبعة: دار طيبة- الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٠هـ، ١٩٩٩م.

٢٥. تفسير البغوي «معالم التنزيل في تفسير القرآن»، للحسين بن مسعود البغوي «ت ٥١٠هـ»، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ.

٢٦. **تفسير الطبري**، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري (المتوفى ٣١٠هـ»، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ، ٢٠٠٠ م.

٢٧. **تفسير القرطبي**، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر القرطبي «ت ٦٧١هـ»، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، طبعة: دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ، ١٩٦٤م.

٢٨. **تفسير الواحدي** (الوجيز في تفسير الكتاب العزيز»، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي «ت ٤٦٨هـ»، تحقيق: صفوان عدنان داوودي، طبعة: دار القلم، الدار الشامية - دمشق، بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ.

٢٩. **التمهيد لشرح كتاب التوحيد**، د. صالح آل الشيخ، طبعة: مكتبة دار المنهاج، الطبعة: الأولى، ١٤٣٢هـ.

٣٠. **تهذيب اللغة**، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي «ت ٣٧٠هـ»، تحقيق: محمد عوض مرعب، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

٣١. **التوسل أنواعه وأحكامه**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت ١٤٢٠هـ»، تحقيق: محمد عيد العباسي، طبعة: مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.

٣٢. **الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح**، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية «ت ٧٢٨هـ»، تحقيق: علي بن حسن، وآخرين، طبعة: دار

العاصمة- السعودية، الطبعة: الثانية، ١٤١٩هـ، ١٩٩٩م.

٣٣. حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني «ت ٤٣٠هـ»، طبعة: السعادة- مصر، ١٣٩٤هـ، ١٩٧٤م.

٣٤. ذم الكلام وأهله، لعبد الله بن محمد بن علي الأنصاري الهروي «ت ٤٨١هـ»، تحقيق: عبد الرحمن عبد العزيز الشبل، طبعة: مكتبة العلوم والحكم – المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م.

٣٥. الرسل والرسالات، د. عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر «ت ١٤٣٣هـ»، طبعة: مكتبة الفلاح- الكويت، ودار النفائس- الكويت، الطبعة: الرابعة، ١٤١٠ هـ، ١٩٨٩م.

٣٦. الروض المربع شرح زاد المستقنع، للشيخ منصور بن يونس البهوتي (المتوفى ١٠٥١هـ»، تحقيق: مجموعة من الأساتذة، طبعة: مدار الوطن- الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٣١ هـ، ٢٠١٠م.

٣٧. السلسلة الصحيحة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: مكتبة المعارف- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ، ٢٠٠٢م.

٣٨. السلسلة الضعيفة، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: دار المعارف، الرياض- المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ، ١٩٩٢ م.

٣٩. سنن أبي داود، لأبي داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق السِّجِسْتاني «ت ٢٧٥هـ»، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، طبعة: المكتبة

العصرية، صيدا- بيروت.

٤٠. **سنن ابن ماجه**، لأبي عبد الله محمد بن يزيد القزويني «ت ٢٧٣هـ»، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، طبعة: دار إحياء الكتب العربية- فيصل عيسى البابي الحلبي.

٤١. **سنن الترمذي**، لمحمد بن عيسى بن سَوْرة الترمذي «ت ٢٧٩هـ»، تحقيق وتعليق: أحمد محمد شاكر (جـ ١، ٢»، ومحمد فؤاد عبد الباقي (جـ ٣»، وإبراهيم عطوة عوض المدرس في الأزهر الشريف (جـ ٤، ٥»، طبعة: شركة مكتبة، ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر، الطبعة: الثانية، ١٣٩٥ هـ، ١٩٧٥ م.

٤٢. **سنن النسائي الكبرى**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي «ت ٣٠٣هـ»، حققه وخرج أحاديثه: حسن عبد المنعم شلبي، أشرف عليه: شعيب الأرنؤوط، قدم له: عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.

٤٣. **سنن النسائي الصغرى**، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي «ت ٣٠٣هـ»، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، طبعة: مكتب المطبوعات الإسلامية- حلب، الطبعة: الثانية، ١٤٠٦هـ- ١٩٨٦م.

٤٤. **سير أعلام النبلاء**، لمحمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي «ت ٧٤٨هـ»، تحقيق: مجموعة من المحققين بإشراف الشيخ شعيب الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥ م.

٤٥. **شأن الدعاء**، لأبي سليمان حمد بن محمد بن إبراهيم بن الخطاب البستي الخطابي «ت ٣٨٨هـ»، تحقيق: أحمد يوسف الدّقاق، طبعة: دار الثقافة العربية، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ، ١٩٨٤م.

٤٦. **شرح الأصول الثلاثة**، للشيخ محمد بن صالح العثيمين «ت ١٤٢١هـ»، طبعة: دار نور الدين، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨هـ، ٢٠٠٧م.

٤٧. **شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة**، للالكائي، هبة الله بن الحسن بن منصور الطبري الرازي «ت ٤١٨هـ»، تحقيق: أحمد بن سعد بن حمدان الغامدي، طبعة: دار طيبة- السعودية، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٣م.

٤٨. **شرح العقيدة الواسطية**، للشيخ محمد خليل الهراس، طبعة: دار ابن الجوزي- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٤٩. **شرح العقيدة الواسطية**، للشيخ محمد بن صالح العثيمين «ت ١٤٢١هـ»، طبعة: دار ابن الجوزي- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٥٠. **شرح السنة**، للحسين بن مسعود بن محمد البغوي «ت ٥١٦هـ»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد زهير الشاويش، طبعة: المكتب الإسلامي- دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٣هـ، ١٩٨٣م.

٥١. **شرح صحيح مسلم** «المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج»، للنووي أبي زكريا محيي الدين يحيى بن شرف «ت ٦٧٦هـ»، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٣٩٢هـ.

٥٢. شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز الحنفي محمد بن علاء الدين عليّ بن محمد «ت ٧٩٢هـ»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وعبد الله بن المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: العاشرة، ١٤١٧هـ، ١٩٩٧م.

٥٣. شرح الكوكب المنير، لمحمد بن أحمد بن عبد العزيز بن علي الفتوحي ابن النجار «ت ٩٧٢هـ»، تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، طبعة: مكتبة العبيكان- الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤١٨هـ، ١٩٩٧م.

٥٤. الشرح المأمول على ثلاثة الأصول، للمؤلف، مخطوط.

٥٥. شرح مختصر الروضة، لسليمان بن عبد القوي الطوفي «ت ٧١٦هـ»، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.

٥٦. شُعب الإيمان، لأحمد بن الحسين بن علي بن موسى البيهقي، حققه وراجع نصوصه وخرج أحاديثه: د. عبد العلي عبد الحميد حامد، طبعة: مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣ هـ، ٢٠٠٣م.

٥٧. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، لأبي الفضل القاضي عياض بن موسى «ت ٥٤٤هـ»، طبعة: دار الفكر- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩ هـ، ١٩٨٨م.

٥٨. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي «ت ٣٩٣هـ»، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، طبعة: دار العلم للملايين- بيروت، الطبعة: الرابعة، ١٤٠٧ هـ، ١٩٨٧م.

٥٩. **صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان**، لمحمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ «ت ٣٥٤هـ»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨ هـ، ١٩٨٨م.

٦٠. **صحيح البخاري**، لمحمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري «ت ٢٥٦ هـ»، ترقيم عبدالباقي، طبعة: دار الشعب- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٧م.

٦١. **صحيح الجامع**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: المكتب الإسلامي بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨هـ، ١٩٨٨م.

٦٢. **صحيح مسلم**، لمسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابوري، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي «ت ٢٦١ هـ»، طبعة: دار إحياء التراث العربي- بيروت.

٦٣. **صحيح وضعيف سنن أبي داود**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٦٤. **صحيح وضعيف سنن الترمذي**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٦٥. **صحيح وضعيف سنن النسائي**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٦٦. **صحيح وضعيف سنن ابن ماجه**، للشيخ محمد ناصر الدين الألباني «ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: مكتب التربية العربي لدول الخليج، الطبعة: الأولى، ١٤٠٩هـ.

٦٧. **عالم الملائكة الأبرار**، د. عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر«ت ١٤٣٣هـ»، طبعة: مكتبة الفلاح- الكويت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ، ١٩٨٣م.

٦٨. **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، لأبي محمد محمود بن أحمد بن موسى بدر الدين العيني، طبعة: المطبعة المنيرية- مصر، ١٣٤٣هـ.

٦٩. **الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد**، للمؤلف، مخطوط.

٧٠. **عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين**، لمحمد بن أبي بكر بن أيوب ابن قيم الجوزية «ت ٧٥١هـ»، طبعة: دار ابن كثير- بيروت، ومكتبة دار التراث- المدينة المنورة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٩م.

٧١. **العظمة**، لعبد الله بن محمد بن جعفر بن حيان الأنصاري المعروف بأبِي الشيخ الأصبهاني «ت ٣٦٩هـ»، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، طبعة: دار العاصمة – الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٠٨هـ.

٧٢. **العين**، للخليل بن أحمد الفراهيدي «ت ١٧٠ هـ»، تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود. إبراهيم السامرائي، طبعة: دار ومكتبة الهلال.

٧٣. **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢»، طبعة: دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩ هـ.

٧٤. **فتح القدير**، لمحمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني «ت ١٢٥٠هـ»، طبعة: دار ابن كثير- دمشق، ودار الكلم الطيب- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ.

٧٥. **فتح المجيد بشرح كتاب التوحيد**، للشيخ عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ (المتوفى:١٢٨٥هـ»، طبعة: دار العقيدة- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٣هـ، ٢٠٠٢م.

٧٦. **الفتوى الحموية الكبرى**، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية «ت ٧٢٨هـ»، تحقيق: د. حمد بن عبد المحسن التويجري، طبعة: دار الصميعي- الرياض، الطبعة: الثانية، ١٤٢٥هـ، ٢٠٠٤م.

٧٧. **الفروق والتقاسيم العقائدية**، للمؤلف، مخطوط.

٧٨. **فصول البدائع في أصول الشرائع**، لمحمد بن حمزة بن محمد الفَنَاري «ت ٨٣٤هـ»، تحقيق: محمد حسين محمد حسن إسماعيل، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧ هـ، ٢٠٠٦م.

٧٩. **الفوائد**، لأبي القاسم تمام بن محمد بن عبد الله الرازي «ت ٤١٤هـ»، تحقيق: حمدي عبد المجيد السلفي، طبعة: مكتبة الرشد- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤١٢هـ.

٨٠. **القاموس المحيط**، لمحمد بن يعقوب الفيروزآبادي، الطبعة: الثالثة للمطبعة الأميرية، ١٣٠١ هـ.

٨١. **القواعد المثلى مع شرحها**، للشيخ محمد بن صالح العثيمين «ت ١٤٢١هـ»، طبعة: الغد الجديد- مصر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٧هـ،

٢٠٠٦م.

٨٢.القيامة الصغرى، د. عمر بن سليمان بن عبد الله الأشقر «ت ١٤٣٣هـ»، طبعة: دار النفائس- الأردن، ومكتبة الفلاح، الكويت، الطبعة: الرابعة، ١٤١١ هـ، ١٩٩١م.

٨٣.الكافي، لموفق الدين عبد الله بن أحمد بن قدامة المقدسي «ت ٦٢٠ هـ»، تحقيق: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: دار هجر- مصر، الطبعة: الاولى، ١٤١٧ هـ، ١٩٩٧م.

٨٤. كشف الأسرار شرح أصول البزدوي، لعبد العزيز بن أحمد بن محمد البخاري «ت ٧٣٠هـ»، طبعة: مطبعة السعادة، ١٣٠٨هـ.

٨٥. لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن منظور «ت ٧١١ هـ»، طبعة: دار صادر- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤١٤ هـ.

٨٦. اللآلئ البهية في شرح العقيدة الواسطية، د. صالح آل الشيخ، طبعة: دار العاصمة- الرياض، الطبعة: الأولى، ١٤٣١هـ، ٢٠١٠م.

٨٧. لطائف المعارف في مواسم العام من الوظائف، لزين الدين عبد الرحمن بن أحمد بن رجب الحنبلي «ت ٧٩٥هـ»، طبعة: دار ابن حزم، الطبعة: الأولى، ١٤٢٤هـ، ٢٠٠٤م.

٨٨. ما الفلسفة؟، د. إبراهيم محمد تركي، طبعة: دار الكتب القانونية- مصر، ودار شتات، مصر، الطبعة: الأولى، ٢٠١٣م.

٨٩. مباحث في علوم القرآن، د. مناع القطان «ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: مكتبة المعارف- الرياض، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م.

٩٠. المجالسة وجواهر العلم، لأحمد بن مروان الدينوري المالكي «ت ٣٣٣هـ»، تحقيق: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، طبعة: جمعية التربية الإسلامية-البحرين، ودار ابن حزم- بيروت، ١٤١٩هـ.

٩١. مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، لنور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي «ت ٨٠٧هـ»، تحقيق: حسام الدين القدسي، طبعة: مكتبة القدسي- القاهرة، ١٤١٤ هـ، ١٩٩٤م.

٩٢. مجموع الفتاوى، لشيخ الإسلام تقي الدين أبي العباس أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية (المتوفى ٧٢٨ هـ»، طبعة: الشيخ عبد الرحمن بن قاسم.

٩٣. مختار الصحاح، لمحمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي «ت ٦٦٦هـ»، تحقيق: محمود خاطر، طبعة: مكتبة لبنان ناشرون - بيروت، طبعة ١٤١٥ هـ، ١٩٩٥م.

٩٤. المستدرك على الصحيحين، لمحمد بن عبد الله أبي عبدالله الحاكم النيسابوري «ت ٤٠٥هـ»، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ، ١٩٩٠م.

٩٥. مسند أبي يعلى، لأبي يعلى أحمد بن علي بن المُثُنى «ت ٣٠٧هـ»، تحقيق: حسين سليم أسد، طبعة: دار المأمون للتراث- دمشق، الطبعة: الأولى، ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م.

٩٦. مسند أحمد، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني «ت ٢٤١هـ»، تحقيق: أحمد محمد شاكر، طبعة: دار الحديث- القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١٦ هـ، ١٩٩٥ م.

٩٧. **مسند أحمد**، لأبي عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني «ت ٢٤١هـ»، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، وآخرين، إشراف: د. عبد الله بن عبد المحسن التركي، طبعة: مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ، ٢٠٠١ م.

٩٨. **مسند البزار**، لأبي بكر أحمد بن عمرو بن عبد الخالق البزار (المتوفى ٢٩٢هـ»، تحقيق: محفوظ الرحمن زين الله، وآخرين، طبعة: مكتبة العلوم والحكم- المدينة المنورة، الطبعة: الأولى، ١٩٨٨م، ٢٠٠٩م.

٩٩. **المستدرك على الصحيحين**، لمحمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري «ت ٤٠٥ هـ»، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، طبعة: دار الكتب العلمية- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ، ١٩٩٠م.

١٠٠. **مسند الشافعي**، لمحمد بن إدريس بن العباس بن عثمان الشافعي «ت ٢٠٤هـ»، طبعة: دار الكتب العلمية، بيروت- لبنان.

١٠١. **مسند الشهاب**، لمحمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي «ت ٤٥٤هـ»، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، طبعة: مؤسسة الرسالة- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧هـ، ١٩٨٦م.

١٠٢. **مشكاة المصابيح**، لمحمد بن عبد الله الخطيب التبريزي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني «ت ١٤٢٠هـ»، طبعة: المكتب الإسلامي- بيروت، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٥ هـ، ١٩٨٥م.

١٠٣. **معارج القبول بشرح سلم الوصول إلى علم الأصول**، للشيخ حافظ بن أحمد بن علي الحكمي «ت ١٣٧٧هـ»، تحقيق: عمر بن محمود أبو

عمر، طبعة: دار ابن القيم- الدمام، الطبعة : الأولى، ١٤١٠ هـ، ١٩٩٠م.

١٠٤. **المعجم الأوسط**، للطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير «ت ٣٦٠هـ»، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد، وعبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، طبعة: دار الحرمين- القاهرة.

١٠٥. **المعجم الكبير**، للطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير، تحقيق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، طبعة: مكتبة ابن تيمية- القاهرة، الطبعة: الثانية.

١٠٦. **المعجم الوسيط**، لإبراهيم مصطفى، وآخرين، طبعة: دار الدعوة- القاهرة، تحقيق: مجمع اللغة العربية.

١٠٧. **المفردات في غريب القرآن**، لأبي القاسم الحسين بن محمد الراغب الأصفهاني «ت ٥٠٢هـ»، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، طبعة: دار القلم، الدار الشامية- دمشق- بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ.

١٠٨. **مقاييس اللغة**، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي «ت ٣٩٥هـ»، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، طبعة: دار الفكر- بيروت، طبعة: ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

١٠٩. **الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة**، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة: د. مانع بن حماد الجهني، طبعة: دار الندوة العالمية، الطبعة: الرابعة، ١٤٢٠ هـ.

١١٠. **النبوات**، لتقي الدين أحمد بن عبد الحليم ابن تيمية «ت ٧٢٨هـ»،

تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان، طبعة: أضواء السلف- الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠هـ،٢٠٠٠م.

١١١. **نزهة النظر في توضيح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر**، لابن حجر العسقلاني «ت ٨٥٢هـ»، تحقيق: نور الدين عتر، مطبعة: الصباح- دمشق، الطبعة: الثالثة، ١٤٢١هـ، ٢٠٠م.

١١٢. **النشر في القراءات العشر**، لابن الجزري محمد بن محمد بن يوسف «ت ٨٣٣ هـ»، تحقيق: علي محمد الضباع «ت ١٣٨٠ هـ»، طبعة: المطبعة التجارية الكبرى.

١١٣. **النهاية في غريب الحديث والأثر**، لأبي السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير «ت ٦٠٦هـ»، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود محمد الطناحي، طبعة: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م.

فهرست الموضوعات

الشرحُ
شرح مُقدِّمةُ المؤلِّفِ

شرح أبواب العَقيدةُ إجمالا

البَابُ الأَوَّلُ: الإِيمَانُ باللهِ

٨- الخشيةُ

٩- الإنابةُ

١٠-الاستعانةُ

١١-الاستغاثة

تعريف التوسل لغة وشرعا

فائدةٌ: لفظ التوسل في القرآن

التَّوسل المشروعُ

١-التَّوسُّلُ إلى اللهِ باسمٍ من أسمائهِ أو صفةٍ منْ صفاتِه

أمثلة

دليلُ مشروعيةِ هذا النوعِ

٢-التَّوسُّلُ إلى اللهِ بعملِ صالحٍ

أمثلة

دليلُ مشروعيةِ هذا النوعِ

٣-التَّوسُّلُ إلى اللهِ بطلبِ الدعاءِ منَ الرجلِ الصالحِ

أمثلة

دليلُ مشروعيةِ هذا النوعِ

التَّوسلُ الممنوعُ

النوعُ الأولُ: التوسلُ إلى اللهِ بجاهِ الأنبياءِ والصـالحينِ

النوعُ الثاني: التوسلُ إلى اللهِ تعالى بدعاءِ الموتى والغـائبينَ

النوعُ الثالثُ: التوسلُ إلى اللهِ بفعلِ العباداتِ عند القبورِ

٣-التَّطيرُ، تعريفه

الأدلة على أن التطير شرك

فائدةٌ: مِن صورِ الطيرةِ في العصرِ الحديثِ

٤-الذبحُ لغيرِ الله، تعريفة

الأدلة على أنه شرك أكبر

أنواعه

٥-النذرُ لغيرِ الله، تعريفه

أقسامه

الأدلة على أن النذر لغير الله شرك أكبر

فائدة: الفرقُ بين النذرِ لغيرِ الله، ونذرِ المعصيةِ

٦-الاسْتِعاذةُ بغيرِ الله، تعريفها

الأدلة على أن الاستعاذة بغير الله شرك أكبر

فائدة: الاستعاذةُ أربعةُ أنواعٍ:

٧-دعاءُ غيرِ الله، تعريفه، وأنواعه

النوعُ الأولُ: دعاءُ مسألةٍ

تعريفه، وأمثلة عليه

حكمُ صرفِه لغيرِ الله

النوع الثاني: دعاءُ عبادةٍ

تعريفه، وأمثلة عليه

حكمُ صرفِه لغيرِ الله

فائدةٌ: دعاءُ المسألةِ متضمِّنٌ لدعاءِ العبادةِ، ودعاءُ العبادةِ مستلزِم لدعاءِ المسألةِ

٨-الاعْتقادُ في النُّجومِ والأنواءُ

المسألةُ الأولى: التنجيمُ

فائدةٌ: التنجيم ثلاثةُ أنواعٍ

فائدةٌ: مما يدخلُ في التنجيمِ في هذا العصرِ

المسألةُ الثانيةُ: الاستسقاءُ بالأنواءِ

حكمُه

٩-الاعْتقادُ أنَّ غيرَ اللهِ ينفعُ أو يَضرُّ

١- الحلْقةُ

تعريفها

الأدلة على عدم جوازها

لُبسُ الحلْقةِ: له حالانِ

٢- التَّمائمُ

تعريفها

كلام نفيس للشيخ الألباني

الأدلة على عدم جوازها

فائدةٌ: لا يجوزُ تعليقُ القرآنِ للاستشفاءِ لأربعةِ وجوهٍ

٣- الرُّقى

تعريفها

أنواعها

النوعُ الأولُ: الرقيةُ الشرعيَّةُ

شروطها

النوعُ الثاني: الرقيةُ الشركيةُ

٤- التَّبرُّك بالأشجارِ، والأحجارِ، ونحوها

معنى التبرك

أقسامه

القسمُ الأولُ: تبرُّكٌ مشروعٌ

أنواعه

١-التبركُ بالقرآنِ الكريمِ

٢-التبركُ بالأماكنِ

٣- التبركُ بالزمانِ

٤- التبركُ بالصالحينِ

أقسامه

١- بركةٌ ذاتيةٌ

٢- بركةُ عملٍ

القسمُ الثاني: تبرُّكٌ غيرُ مشروعٍ

أمثلة

أدلة تحريمه

تدريبات

البَابُ الثَّاني: الإيمانُ بالملائِكةِ

٦-الموكَّل بالرَّحمِ

٧-حملةُ العرشِ

٨-خزنةُ الجنةِ

٩-خزنةُ النارِ

١٠-زوَّارُ البيتِ المعمورِ

١١-مَلائكةُ سيَّاحُون

١٢-الكرامُ الكاتبونَ

١٣-الموكَّلونَ بفتنةِ القبرِ وسؤالِ العبادِ في قبورِهم

الإيمان بأن الله أعطى ملائكته قدرات على تأدية مهامهم

١- القوةُ والشدةُ

٢- عظِمُ الأجسامِ والخلْقِ

٣-التفاوتُ في الخلقِ والمقدارِ

٤- القدرةُ على التَّشكُّلِ

من صورِ ذلكَ

إرسالُ جبريلَ إلى مريمَ في صورةِ بشرٍ

إرسالُ الملائكةِ إلى إبراهيمَ عليه السلام في صورةِ بشرٍ

إرسالُ الملائكةِ إلى لوطٍ عليه السلام في صورةِ شبابٍ حسانِ الوجوه

إرسالُ جبريلَ إلى الرسولِ ﷺ في صفاتٍ متعددةٍ

٥-عظمُ السرعةِ

٦-العلْمُ

تدريبات

البَــابُ الثَّالِثُ: الإيمــانُ بالكُتُبِ

تعريف الكتب لغة وشرعا

الأدلَّةِ علَى أن الإيمان بالكتب أصل من أصول الإيمان

مَراتبُ الوَحي أَربعةٌ

تعريف الوحي لغة

الوحــيُ يُطلقُ في اللغةِ على سبعةِ أمورٍ

١ - الإلهامُ الفطريُّ للإنسانِ

٢- الإلهامُ الغريزيُّ للحيوانِ

فائدةٌ: الفرقُ بينَ الغريزةِ والفطرةِ

٣ - الإشارةُ السريعةُ على سبيلِ الرمزِ والإيحاءِ

٤ - وسوسةُ الشيطانِ وتزيينُ الشرِّ في نفوسِ أوليائِه

٥ - ما يُلقيه اللهُ تعالى إلى ملائكتِه من أمرٍ ليفعلُوه

٦- الأمرُ الكونيُّ للجمادات

٧- الكتابةُ

تعريف الوحيُ شرعًا

١-الرؤيَا المنَامِيَّة

مثالُه

٢-النَّفْثُ في الرَّوعِ

مثاله

٣-التَّكليمُ منْ ورَاءِ حِجابٍ

أمثلة

٤-الوَحيُ بوَاسِطةِ المَلَكِ

فائدةٌ [١]: طريقةُ نزولِ القرآنِ

فائدة [٢]: أحوال جبريلَ عليه السلام في تبليغِه الوحي

كيفية الإيمان بالرسل

الإيمان الإجمالي

الإيمان التفصيلي

الإيمانُ بأنَّ جميعَ الكتبِ السَّابقةِ قدْ دخلَها التحريفُ

الأدلة على ذلك

قد كـانَ هذا التحريفُ بالزيادةِ تارةً، وبالنقصِ تارةً أخرى

الكتب المفقودة

تعريف القُرْآن الكَرِيم لغة وشرعا

معنى «القرآن كلام الله»

معنى «المُنَزَّلُ عَلَى رَسُولِهِ ﷺ»

معنى «بِلَفْظِهِ العَرَبِيِّ»

الأدلةِ على ذلك

معنى «المُتَعَبَّدُ بِتِلَاوَتِهِ»

معنى «المَنْقُولُ بِالتَّوَاتُرِ»

معنى «المَكْتُوبُ فِي المَصَاحِفِ»

البَــابُ الرَّابِعُ: الإِيمَــانُ بالرُّسُلِ

أفضل الرسل هم أولو العزم

أفضل الرسل النبي ﷺ

مُعجِزاتُ الأَنبياءِ أَشهرُها ثَمانيةٌ

تعريف المعجزة لغة واصطلاحا

١ـ السفينةُ لنوحٍ عليه السلام

الأدلة عليها

٢ـ الناقةُ لصالحٍ عليه السلام

الأدلة عليها

٣ـ إِلانَةُ الحدِيدِ لداود عليه السلام

الأدلة عليها

تسبيحُ الجبالِ معَ داودَ عليه السلام

الأدلة عليه

تسبيح الطيرِ معَ داودَ عليه السلام

٤- تسخيرُ الريحِ لسليمانَ عليه السلام

الأدلة عليه

تسخير الطَّير لسليمانَ عليه السلام

الأدلة عليه

تسخير الجنِّ لسليمانَ عليه السلام

الأدلة عليه

٥ـ عدمُ الاحتراق بالنَّارِ لإبراهيمَ عليه السلام

١-الوحيُ

الأدلة على ذلك

٢-العِصمةُ في التَّحمُّلِ

الأدلة على ذلك

العصمة في التبليغِ

الأدلة على ذلك

العصمة منَ الكبائرِ

الأدلة على ذلك

الأنبياء غير معصومين من الصغائر

الأدلة على أن الأنبياء غير معصومين من الصغائر

٣-تنامُ أعينُهُم ولا تنامُ قلوبُهُم

الأدلة على ذلك

٤-يُخيَّرون عندَ الموتِ

الأدلة على ذلك

٥-لم يُقبضْ نبيٌّ قطُّ حتَّى يرى مقعدَه من الجنةِ

الأدلة على ذلك

٦-لا يُقبَرون إلا حيثُ يَموتونَ

الأدلة على ذلك

٧-لا تَأكلُ الأرضُ أجسادَهم

الأدلة على ذلك

٨-هم أحياءٌ في قبورهم يُصَلُّونَ

الأدلة على ذلك

٩-لا يُورَّثون، وما تَركُوه صدقةٌ

الأدلة على ذلك

لَن يَكْمُلَ إِيمانُ المسْلمِ بِرسولِ الله ﷺ إِلَّا إِذَا حقَّقَ خمسةَ أمورٍ

١-تَصدِيقُهُ فِيما أُخْبِرِ ﷺ

الأدلة على ذلك

٢ـ الائْتِمَارُ بمَا بِهِ أَمرَ ﷺ

الأدلة على ذلك

٣ـ الانتهاءُ عمَّا عنْهُ نَهى وزَجَرَ ﷺ

الأدلة على ذلك

٤ـ التَّشبُّهُ به ظاهرًا، وبَاطنًا ﷺ

الأدلة على ذلك

٥-الصَّلَاةُ عَليه عِند ذِكْرِهِ ﷺ

الأدلة على ذلك

معنى «اللهمَّ صلِ على محمدٍ»

الإيمان بالكرامة

تعريف الكرامة لغة واصطلاحا

شروط ثبوت الكرامة

١ـ أنْ لا يدَّعي النُّبُوَّةَ

فائدةٌ [١]: سبب تسمية يوم القيامة بالساعة

فائدةٌ [٢]: أقسامُ علاماتِ الساعةِ

الأدلة على العلامات العشر الكبرى جملة

١ـ الدَّجَّالُ

تعريف الدجال لغة وشرعا

الأدلة على خروجه

٢ـ نُزولُ عيسى

الأدلة على نزوله

٣ـ خروجُ يأجوجَ ومأجوجَ

يأجوج ومأجوج لغة وشرعا

الأدلة على وجودهم الآن

الأدلة على خروجهم

٤ـ خُروجُ الدابةِ

تعريف الدابة في الشرع

الأدلة على خروجها

٥ـ طلوعُ الشمسِ من مغرِبِها

الأدلة على خروجها

٦ـ الدُّخَانُ

الأدلة على خروجه

٧ـ خَسفٌ بالمشرِقِ

٨ـ خَسفٌ بالمغربِ

٩ـ خسفٌ بجزيرةِ العربِ

معنى الخسف في اللغة

الأدلةِ على هذه العلاماتِ الثلاثةِ

١٠ـ نارٌ تخرجُ من قعرِ عدَنٍ باليمنِ تسوقُ الناسَ إلى محشرِهِم

الأدلة على خروجها

فائدة: تتابع العلامات العشر الكبرى

الإيمانُ بفتنةِ القبرِ يتضمَّنُ أَمرينِ

١ـ الإيمانُ بسؤالِ الملكينِ

الأدلة على ذلك

٢-الإيمانُ بنعيمِ القبرِ وعذابِهِ

الأدلة على ذلك

الإيمانُ باليومِ الآخِرِ يتضمَّنُ سبعةَ أشياءَ

١ـ الإيمانُ بالبَعثِ

حقيقة البعث

الأدلة على البعث

٢ـ الإيمانُ بالحشرِ

معنى الحشر

الأدلة على الحشر

فائدة: الحشر إلى الجنة أو إلى النار

تعريف الجنة

الجنةُ مائةُ درجةٍ

للجنةِ ثمانيةُ أبوابٍ

الإيمان بالنارِ

تعريف النار

وموضعُها في الأرضِ السابعةِ

للنارِ سبعةُ أبوابٍ

نارُ الدنيا جـزءٌ مـن سبعينَ جزءًا من نارِ جهنمَ

فائدةٌ: الإيمانُ بالجنةِ والنارِ يتحققُ بثلاثةِ أمورٍ

الأولُ: الاعتقادُ الجازمُ بأنهما حقٌّ

الثاني: اعتقادُ وجودِهما الآنَ

الثالثُ: اعتقادُ دوامِهما وبقائِهما

الَّذِي يوزنُ يومَ القيامةِ ثلاثةٌ

١ـ الأعمالُ

الأدلة على ذلك

٢ـ الصحفُ

الأدلة على ذلك

٣ـ العبدُ نَفسُهُ

الأدلة على ذلك

لا تَصحُّ الشفاعةُ يومَ القيامةِ إلَّا بِشرطَينِ

معنى اسم الله «الوهَّابِ»

الدليل عليه

تدريبات

فصلٌ عن الشيعة

من همُ الشيعةُ؟

ما هيَ أفكارُهُم الضَّالةُ ومعتقدَاتُهم المنحَرِفةُ؟

١-يتبرَّؤونَ من الخلفاءِ الراشدينَ: أبي بكرٍ، وعمرَ، وعثمانَ ﭫ.

٢-لا يُوالونَ، ولا يحبونَ ولا يناصرونَ إلا الخليفةَ الراشدَ عليَّ بنَ أبي طالبٍ ﭬ.

٣-يسبونَ، ويقدحونَ في أصحابِ النبيِّ ﷺ إلا عليًّا وأبناءَه.

أهلُ السُّنةِ يحبُّون الصحابةَ وآلَ بيتِ النبيِّ ﷺ.

٤-يَقولونَ بأنَّ القرآنَ الكريمَ ناقصٌ.

كفَّر العلماءُ من أنكرَ حرفًا من القرآنِ مجمعًا عليهِ.

أهلُ السُّنةِ يؤمنونَ بأنَّ القرآنَ الكريمَ محفوظٌ بحفظِ الله له.

٥-يرمُون السيدةَ عائشةَ رضيَ اللهُ عنها زوجَ النبيِّ ﷺ بالزِّنا.

أهلُ السنةِ يؤمنونَ بأنَّها الطاهرةُ المطهَّرةُ التي برَّأها اللهُ في سورةِ النورِ مما رمَاها بِهِ المنافقونَ.

٦-يعتقدونَ بالتَّقيَّةِ، وهيَ أنْ يُظْهِروا خلافَ ما يُبطِنونَ لمخالِفيهِم.

ما حكمُ عوامِّ الروافضِ الإماميةِ الإثنى عشريَّة؟

الرافضةُ هلْ يحكمُ بكفرهِم جميعًا ولا بعضِهم؟

كتب للمؤلف

١. التوثيق لبداية المتفقه.

٢. جني الثمار شرح صحيح الأذكار.

٣. اللآلئ البهية شرح صحيح الآداب الإسلامية.

٤. سمط اللآلي في الاختيارات الفقهية للشيخ وحيد بن بالي.

٥. البداية في علوم البلاغة.

٦. البداية المختصرة في علم المواريث.

٧. هداية الوريث شرح بداية المواريث.

٨. البداية في مبادئ العلوم الشرعية.

٩. كيف تحسب زكاة مالك ؟

١٠. فتح الرب الغني على أصول السنة للإمام الحميدي.

١١. فتح الرب الحميد شرح كتاب التوحيد.

١٢. حصول المنة بشرح أصول السنة للإمام أحمد.

١٣. حرز الأماني شرح مقدمة ابن ابي زيد القيرواني.

١٤. تمام المنة على شرح السنة للإمام المزني.

١٥. الكلمات السديدة شرح البداية في العقيدة.

١٦. الهداية الرشيدة شرح البداية في العقيدة.

١٧. الكفاية شرح البداية في أصول الفقه.

١٨. التجارة الالكترونية في ميزان الشريعة الإسلامية.

١٩. التسويق الشبكي من وجهة نظر إسلامية.

٢٠. فتح المنان شرح أصول الإيمان.

٢١. تهذيب كتاب أصول الإيمان.

٢٢. القول السديد شرح تفسير كلمة التوحيد.

٢٣. الاعتماد شرح لمعة الاعتقاد.

٢٤. أوجز العبارات على كشف الشبهات.

٢٥. التقريرات السنية على المنظومة الرحبية.

٢٦. الدرر البهية شرح العقيدة الواسطية.

٢٧. القول الأبلغ على القواعد الأربع.

٢٨. الشرح المأمول على ثلاثة الأصول.

٢٩. التوضيحات الجلية للمصطلحات الكونية والشرعية.

٣٠. إعلام الأنام بشرح نواقض الإسلام.

٣١. التحفة السنية شرح الأربعين النووية.

٣٢. التعليقات المرضية على المنظومة اللامية.

٣٣. الكواكب الدرية على منظومة القواعد الفقهية.

٣٤. غاية المأمول من معارج القبول.

٣٥. شرح الجامع لعبادة الله وحده.

٣٦. حصول المأمول بشرح ستة الأصول.

٣٧. حاشية على منهج العقيدة للمبتدئين.

٣٨. الفواكه الشهية في الخطب المنبرية.

٣٩. تحفة الأبرار في الخطب القصار.

٤٠. خزينة الأسرار في طريق الأبرار.

٤١. الإيمان عند السلف.

٤٢. تحقيق كتاب التوحيد للشيخ محمد بن عبد الوهاب.

٤٣. حكم اعتماد الخطيب على العصا والقوس والسيف أثناء خطبة الجمعة.

٤٤. السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي.

٤٥. الفرق بين العثماني والرسم الإملائي الذي جرى عليه العرف.

٤٦. علم المصطلح في الحديث دراسة تطبيقية «صحيح البخاري» أنموذجا.

٤٧. علم المصطلح وتعريفه في القرآن كما ظهر عند السيوطي في الإتقان.

٤٨. نشأة وتطور علم مصطلح الحديث.

٤٩. أحكام الوصية الواجبة.

٥٠. ردود القرآن على كفار قريش في بعض دعاويهم.

٥١. رحلة الحجيج من البداية إلى النهاية.

٥٢. هل البسملة آية من كتاب الله ؟